

هذا ديوان خلدوني الأسطى
عند الأمير سيف الدين
بالمسلطان وعاليه
من الكراية
البرهان

قصر الخلاصة
البرهان



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك المنان الرحيم الرحمن احمده واشكره على ما
اولا فامن الاحسان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
المخالق الديان واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله المصطفى
العدنان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه في كل وقت واوان (ويقال)
فقد جعل الله تعالى سير الاولين عبرة للآخرين وقد روى الديناري
والدويداري وناصر الجيش وكانتم السر والصاحب رواية سيرة
الملك الظاهر فاردت ان اشرح احسن ما فيها من الدواوين
فوجدت احسن ما فيها من الاثقان خدمة الاسطوانات
لما فيها من النوادر الغريبة والمزليات العجيبة والكرامات الظاهرة
والاحوال العجيبات فاقول وبالله المستعان اني لما ان جاء
الامير بيبرس من الشام الى مصر وكان قد قتل بها رجل سائس
يقال له المرند واقبل الى مصر واقام بببيت زوج خالته الوزير
نجم الدين البندقداري وجرا له مشكلات مع السائس واجتمع
بالوزير الاغا شاهين الافره فامر الوزير ان ياخذ له رجلا
سائس حتى يكون تجراده سائس فلما امر الوزير بذلك سار

الى بيت نجم الدين وصاح على احد السياس وكان يقال له عقيرب
 فلما حضر بين يديه قال له اين سوق السياس فقال له عقيرب
 انت تريد سايس خشب او فخار فقال له الامير ايس هذا الكلام
 الفشار يا مجنون مرادى سايس من بنى آدم فقال له الذى يكون
 من بنى آدم لا يباع وما يباع فى بلادنا الا العبد والعبد لا ينفع
 سايس ولا له تذكار ولا مقال ولا سيما اذا كان المخذوم فارس
 خيال ويعرف الملاعب بالجر يد والحديد فما ينفع عنده العبد
 وان الذى يكون مثلك لا ينفعه الا فارس شديد وسمايس
 صنديد يكون صبور جليل فقال بيرس انا جيت عن الشام
 ولا اعرف احدا من مصر على التمام فقال له عقيرب اعلم يا جندي
 ان الدنيا كلها عليه موطئ الا مصر فانها ظاهرة ليست مخفية
 وانا ادلك على السياس والبيوت وحق الذى لا يموت اعلم
 ان السياس المذكور خمسة بيوت مشهورة الكبار منهم اثنان
 والصغار منهم ثلاثة قال ثلاثة الصغار هم اولاد خنفس واولاد
 هيض واولاد وكمال دقته والكبار هم اولاد ريجان واولاد الشيخ
 وهؤلاء اولاد الشيخ هم اقوى الجميع الدافع منهم والوضيع واعلم
 ان بيت اولاد هيض فى باب النصر واولاد وكمال دقته بالارضية
 وبيت خنفس بباب اللوق وبيت اولاد ريجان بالتيانة واما بيت
 الشيخ وهو اكبر البيوت فهو فى الرملة فسير الى حيث اردت
 من ذلك الجهات الخمسة المسماة وقل لهم انا طالب سايس
 طاجن خوانكى حازم جداوى معدول القامة كامل الهامة جميل
 الصورة ابيض الجلد احمر الخد الكلى العينين مقرون الحاجبين
 راخى وراقاعد قدام قنطره من بطيح البرلس رفيق الشفة
 صاحب حركات وصنعه ويكون بهذه الوصفه فان اتيت
 بسايس على هذه الوصفه اعلم ان خيالك يتعلمون ويعرفوا
 احسن من خيول الوزراء ويكونوا احسن ما يكون فقال الامير
 بيرس يا عقيرب انا خيلى عندها السياس المطلوب وما

احتاج الاسايس ركوبه فقال له ياسيدي وهذه هي صفات
 سايس الركوبه (قال الراوي) وكان قصد عقيرب بذلك ان
 الساس اذا سمعوه ما يرضوا يتخذوه وان طلب منهم سايس
 لم يعطوه لان الساس لهم بيوت ومرايب والغايب منهم لمرئيب
 واكثرهم اولاد عمر واقارب فاعتد بيبرس على كلامه ونهض على
 اقدامه وشده بيده على جواده وسفقه لجامه وشده حزامه وسار
 وهو لا يعرف اسم الاسواق ولا يدري خدم مصر من حذب لولا
 لانه غريب وما يعرف الحارات ولا اتاها الا عن قريب هذا وقد سال
 من رجل ساير في الطريق وقال له اين باب النصر فدلوه الناس
 بالتحقيق ثم سال من هناك على مركز الساس فرائ قهوة مجتمعين
 فيها الناس وهذه القهوة من داخل خيمه ولهم رؤيه وهيبه عظيمه
 فسألهم عن سايس فاثرو برجل اختيار فاعاد عليهم ما قاله له عقيرب
 من الاخبار فقالوا له هذه الوصفه المسميه ما توجد الا في الازبكيه
 وان لم تجد فيها المطلوب فامض الى باب اللوق فهناك اولاد خنفس
 واولاد وكال دقنه تجد فيهم المرغوب وتجد ما تطلبه هناك وهو قاعد
 ببيستناك فسار بيبرس الى ان وصل الى هاتين الجهتين وسألهم
 عن مطلوبه فتنصا حكوا عليه الساس وكل من كان حاضر من اولاد
 العرب فامتزج الامير بيبرس بالقضب ووضع يده على اللت
 وجذبه وقال لهم يا كلاب انا مسترح حتى تلعبوا بي هذا الا لعبا
 فقالوا له يا اغا اعلم ان مطلوبك ما هو عندنا ولكن تجد عند غيرنا
 عند اولاد دريجان فسار الى ذلك المكان فلم يجد فيه ولا انسان وكان
 السبب في ذلك انهم عاملين عهد وشده فانفاظ الامير واحده غضبه
 غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال في نفسه وما تكون الخيله وما
 لي الا ان اقصد الرميله ثم انه سار الى ان وصل الى الرميله وقام يديان
 ونزل عن الحصان قال وما وصل الى الرميله الا بعد مشقة طويله
 وقال والله ما اعود الا بالسايس ولوا قعد الليل والنهار هاهنا
 جالس وانا داير سايس ثم سال عن مكان الساس فدلوه فوصل

اليهم وقد راعهم وراوه وقد رأى رجلا جالسا على مصطبة وهو
 بحية دأيره لاهو شاب امره ولا شايب وبين يديه جماعة واقفين
 وهو يقضى لهم دعوى فلما راعهم ابداهم بالسلام فردوا عليه
 بالتحية والاکرام فقال الامير لهذا الرجل يا شيخ انا اريد سايس
 واعاد عليه ما ذكره عقيرب من الدسايس وكانت هذه خيمة اولاد
 الشيخ وهم اكبر البيوت فلما ان سمع منه ذلك الكلام تصاحوا
 عليه بالسلام وقالوا له احسن كلامك وانت صاحب احتشام
 يا قليل الادب يا بن الزنا والحرام كيف تذكر هذا الكلام وتنسب
 نفسك الى فعال الخنا والاثام وهذا عار على مثلك ان يقول هذا
 الكلام قال فلما سمع الامير ذلك الكلام اخذه الهيام واشتد به
 الغضب والزرق واراد ان يجرد الملت وبه عليهم ينطلق فرآه كبير
 الرجال وفهم منه ذلك السؤال فصاح في رجاله وقال لهم يا اولاد
 الشيخ يا اهل الحية هذا الصبي سالكنا وسألني انا فاقعدوا في
 اماكنكم ولا تتبعوا فعال الخنا فانا اعرف ان هذا الجندی معذور
 وهذا ما هو قوله وانما عليه عليه رجل من اهل الغرور والفجور
 وما قال له هذا الكلام الا لتتوير الفتنة بين الساس والماليك
 وتقوم على الجميع الحكام بالاحكام واذا سمعتم بمثل هذا الكلام فما
 منكم الا من يقول حاس وتقوم من كل جانب الساس وما هي
 الا فتنة من رجل خناس فاصبر واقليل حتى يبان الحق وتظهر
 الاقاويل فسكتوا الساس وتقدم الامير عليهم وكان اسمه عقيرب
 فدنى من الامير وتقرب وكان الامير واقف بين الساس وهو
 راكب ظهر الحصان فقال له هذا الرجل كبير هؤلاء الخدعان
 يا سيدي اخبرني من اي بيت انت من اهل الغر والفخار فقال له
 من بيت نجم الدين البندقداري وقد اتيت معه من الشام فقال له
 يا مولاي هو عنده الاسطاعقيرب سايس باشا وكان اذا
 ارسله السنا ياخذ ما يريد وكان الواجب عليه ان ياتي الى عندنا
 لان هذا الوزير كان عنده الاسطاعقيرب ند وقد قتل بالشام

ولعلك انت الذي قتلت العرنه واسقيته كأس الحمام وقد انتت
مع الوزير الى ذلك المقام فقال له الامير نعم ايها المله دام فقال
له ولعل عقيرب هو الذي عليك على ذلك الكلام وما قصده بذلك
الا هلاكك والاعداد ومراده ان ياخذ بقار العرنه منك ويتسبب
في هلاكك وعدمك وفي الحقيقة انه لا يخدم في بيت الوزير الا
رجل من عندنا لان سياسته كلهم اولادنا وكذلك عقيرب والعرنه
كلهم من خيمتنا ولكن دعنا الآن من هذه الاخبار واصبر الى آخر
النهار يكونوا جميع الاولاد هاهنا حضار فقال الامير سمعنا
وطاعة وعلم ان عقيرب غشه في الكلام والرقاعه هذا والامير
عاد الى الرميله وجعل يتفرج على طوابق اولاد الفنون وينظر
الى الحواه والمسارعين فلم ير الا امير ينقل من مكان الى مكان
ويبذل لاهل الفنون العطا والاحسان الى ان لبست الشمس
ثوب الاصفر وجاء وقت الاغصان وعاد الى خيمة السياسه فراه
قد تغير من حال الى حال وبعد ان كان صيوان واحدا صار اربع
صواوين بالكمال وفيهم الدكك الخشب وفي صدر كل صيوان
دكة كبيرة جالس عليها كبير القوم وحوله الرجال على الدكك
الصغار وراى كل صيوان زيه جنس كامل وهو باهله حافل
وقد اخذوا في غاية الترتيب فالرجال الاختياريه وحدهم وكبيرهم
يقوم بواجبهم وكذلك الذين يخلقون ذقونهم ويربون شواربهم
في صيوان آخر وحدهم وكذلك الاولاد المرد في صيوان وحدهم
واهل الدقون السود في صيوانهم ولا احد منهم يتقدم على صيوان
الاخر ولا يجتمع عليه ولو كان اخوه شقيقه وكبير الجميع جالس
بين الصواوين الاربع بحيث يراهم اجمعين من الشمال واليمين
والسياسه كلهم جالسين متادين (قال كراوى) وكانت هذه
عادتهم في ذلك الزمان كل من كان سايس بطل ياتي الى هذا المكان
ويقيم فيه ياكل ويشرب وينكس من الصيوان حتى تظهر له خدمه
وعنى خدم واستقر في بيت المجدوم يرسل الى كبير الخيمه كل ما قدر

عليه زياده عن المعامروا ما مضى وفي الخيمة من اكلها وشربها مطلوب
من كبيرها وذلك من الجمالات وغيرها يعني اذا كانت الجمالات تكفيه
كان ذلك هو المقصود وان احتاج شيئا غير ذلك يرسل من عنده من
يخطف العائيم ويقولون انها غنائم لان عليه رواتب مرتبه وحاجا مركبه
لا يقدر كبير الخيمه يتاخر عنها فاذا كانت ليله السبت والاحد يكون
الصباح لهم عدس مفتوت وهو صفر في هاتين الليلتين قوت وليله
الاثنين لحم خشنه وليله الثلاثاء والاربع وشيشه سخنه
وليله الخميس يطبخ لهم بسبيس وليله الجمعة لحم ضاني وهذه
عادتهم بلا توان واذا احتاج منهم واحد وكان له بيته او ولد او البطالة
طلبت عليه فكبير الخيمه يعطيه ويتفق عليه الى ان يخدم وهكذا
طبع السياس في ذلك الزمان (قال الراوي) ولما ان اقبل الامير بيبرس
كما ذكرنا ونظر الى هذا الترتيب كما وصفنا فقال في نفسه صحيح ان هذا
المكان احسن واسلم من غيره ثم انه تقدم الى كبير القوم فراه رجلا
اخيا ويشيبي ووقار فسلم عليه الامير فخره عليه السلام وحياه
بالحقية والاکرام وقال له انت الذي تريد السياس قال له نعم
ياسيدي ولكن بشرط ان يكون جاني قوي وشا طر قوي فقال له الشيخ
يا انا كل ما يس له طلب وكل شيء له سبب وانت ايش طلبك فوصف
له بيبرس ما قال عقيرب فقال له ذلك الشيخ انا اوريك مطلوبك الذي
قلت عليه فان كان يعجبك فلا مانع ويكون لك سايس وتابع فخر
صاح الشيخ على غلام من المرد وقال له يا سيد احمد فاجابه بالافدا
فقال له يا سيدى هذا الغلام يقال له سيد احمد من كفر الشرفه
وهو مطلوبك الذي بهذه الوصفه فتامله الامير بيبرس واذا به ولد
جميل الصورة ابيض اللون ناعم الخد خالي العذار لا بس لباس
دندكي مشغول تركي وراخى دكته لعند ركبتة والدكه عز ركشته
بالقصب والخرير ومخزمر بكم جميل وفوق الكمر شمله عجي وشمار
حرير برعامين قصب وعلى راسه شال احمر ووجهه مدور كأنه
البدر اذا ابتدر وتكامل ليله اربعة عشر سبكان من خلق وصور

فلما راه ببيرس على ذلك الحال زادت نيرانه اشتعال وقال للشيخ
ايش هذا يا شيخ الضلال اما انت رجل اختيار هذا يصلم لخدمته
الخيول يا مكار وان هذا القلوم لا يصلم الا لبتوع الصغار عساك
لسيده الحمار ويكون نديه وجليسه وقرينه بالليل وناديه
بالنهار وهؤلاء يمدحون الا ولاده من اجل الخنا والفساد وهذا
شي لا يرضى رب العباد وما يفعل ذلك الا الاوغاد وقد قالوا

بعضهم في معنى ذلك شعر

ان من يمدح الناس قبيح * ان المرد لذة في الفراش
منه خل وخادم ونديم * ومنه زووجة في الفراش

(قال الراوي) ثم ان الامير قال له يا ابويا انا محتاج الى رجل كامل
المعاني يكون لخدمتي معاني ولم يكن عنده كسل ولا تواني واذا وقعت
انا في محذور يحميني انا وحصاني ويكون معه لخدمة والجرى قدامي
واذا رجعت انا بالحصان يكون قدامي مثل السرحان ففتح عيني
وانزل عنك الهوان فلما سمع مقالته والكلام قدم له رجل تمام يقال
له شعلان فلم يعجبه وكذلك عجوان وبمده نصار وحسان فلم يعجبه
منهم انسان ولم يزل يقدم له واحدا بعد واحد وهو عنهم متباعد
وقدم له الجميع الصغير والكبير فلم يعجبه منهم جليل ولا حقير فتعجب
الشيخ والحاضرين من ذلك الحال وقد اخذهم منه المصيبة والكمال
فلما راه اعرض عن الاولاد المعدلين للفساد وقد اهابه الشيخ ايضا
وصار لا يتعرض له فعند لاه عرف انه هو الذي قتل العرند فلما ان
اعياه الامر ولم يعجبه من الحاضرين بشر فقال له الشيخ يا مولاي
روح انت الليلة واذا كان غد ارسل اليك مطلوبك ويكون علي ثمانية
عربوك فقال له احضروه الآن حتى انظروا واشوفه واخبره فقال
له انا اقوم وادور عليه فاذا رايتك تيت به اليك واوصلتة للمنزل
بين يديك فلما سمع الامير ذلك الكلام اراد ان ينصرف من هذا
المقام (قال الراوي) فبينما هم واذا بضعة عظيمة قد وقعت
في تلك البقعة بين هؤلاء الصغار * برية جميع السياس وانزعجت

الناس ولم عاد في جميع الصواوين الا الشيخ بمفرده والنقبا بين
 يديه فالتفت الشيخ الى الامير وقال له الآن امض الى شغلك وفوز
 يا مولاي بهرك لان هذا الولد عايق جبار وبطل مغرار وفارس شديد
 وقرم صنديد وشيطان مريد قال فلما سمع الامير بيرس من الشيخ
 ذلك الكلام تاخر الى خارج الحية والمقام حتى ينظر ما سبب هذه الفية
 والا نزاع فزاي الناس يتناثرون افرادا وزواجا وتامل الى هذا
 الغلام الذي اريج الا قام فاذا هو غلام اسمر اللون جميل الصورة
 جلوا النظر قالب سكر جل الذي خلق وصور وهو شاب طبع الكون
 فشي اللون بوجه مدور كدائرة الرأس له عنق كهنق الغزال وجبين
 كأنه المائل مفتول الذراعين متسع الصدر عريض امشاط الرجلين
 صلب العظام كأنه الاسد الدرغام معتدل القوام كأنه عامود من
 الرخام وهو مقبل يقني بالموال ويصيح ويقول * يا ميل
 حافظوا العدا اننا متنا ولم متنا * وتباشروا بالفرح في طول غيبتنا
 اذا اراد الله ورجعنا مثل عادتنا * فيمنع الدم نجعلهم غنيمتنا
 يا سادة ولم يزل ساير الى ان وصل الى ذلك الشيخ فلما راه قام له على
 قدميه واجلسه وقبل يديه وقال له اهلا بجدي وقام بعده النقبا
 وقبلوا يديه وكل واحد يقول له اهلا وسهلا بجدي فقال لاحد
 النقبا يا ولد يا سليمان عندكش دراهم للمصروف فقال له وحياتك
 يا جد جدي ما جانا جعله ولا خدم عندنا احد ومديده جانب
 الكوز وفرغه بين يديه فلم ير شيئا فيه فالتفت الى الامير وقال
 له ولاي شئ انت واقف هنا يا شلبي فقال له انا عايز سايس
 يجدهني فقال للشيخ والنقبا وهذا الشلبي حيث انه عايز سايس
 يجده منه فلاوي شئ ما قضيتوا له حاجته واخذوا جعلته فقال
 له الشيخ الكبير يا جدي انا عرضت جميع السياس عليه فعاينهم
 ونظرهم ولم احد ايجبه منهم فقلت اني اياتي عندنا غيرهم
 فالتفت الى بيرس وقال له ما اعجبك منهم احد لا راجل ولا
 ولد فقال له الامير يا اخي هم بطالين وما هم لمشي

نافعين فقال له وما مطلوبك وفي اي شئ يكون مرغوبك فقال له محتاج
 لسايس يكون طاجن خوانكي حازم جداوى وذكر له ما قدمناه من كلام غير
 الذى قاله الامير قال فلما سمع هذا الكلام من الامير ذلك الكلام قال له هاهو
 انا طاجن خوانكى حازم جداوى وكلما قلت مرجابك وان اعجبك كنت انا
 خدامك من هذا الوقت واسمع احكامك واقبل كلامك فقال له الامير بيبرس
 والله يا اخي انت عين طلعتى وانت دون الررايعيتى وبك تنقضى حاجتى
 ولكن هذا اذا كنت انا اعجبك مثل ما اعجبك وبكون قلبك قد اعجبني وغنى
 فقال له ذلك الشاب وانا خدمك من ساعتى هات الآن جملتي فديده
 الامير واخرج عشرة دنانير ذهب وارماهم بين يدي الشيخ الاختيار فديده
 يده ذلك الشاب واخذهم وقال له الجمالة وصلت سيرا الآن واوريكى
 بيتك حتى انكفى بخدمتك واقضى سائر حاجتك قال فتعجب الامير لما
 رآه من الفصال وكيف انه اخذ الجمالة وكيف هربت السياس منه وكيف
 ان الاختيار يقول له يا جدى وابوشنب الخليق يقول له يا جدى
 والامر دغالى العذار يقول له يا جدى و قد شاهد كل هذه الفصال
 ولكنه لم يبردي فقال (قال لراوى) وكان هذا الشاب يقال له عثمان بن
 غزير الحبله ولم له في مصر من وقته وخيله وكان الاغاشاهين اوصى
 بيبرس انه لا يخدمه لانه يقتل من مقدمه ويرمل حرمه ويبيع دراره والذراوى
 وعلى مثل ذلك اوصاه الامير نجم الدين البندقدارى فقال الامير بيبرس
 في نفسه يعنى هل يكون سايس احسن من هذا الكلام لم اربدا وما اخدم
 غير هذا الحد او لوسقيت كاس الردا ولكن لاى شئ منعتى الوزير نجم
 الدين وخوفنى منه ابويا الاغاشاهين اما هو ادهى عثلى وانا غيره لم
 اخدم احدا عندى فان اطاعنى اكرمه وان خالف وعصاى قتلته واربع اولاد
 مصر من شره وغائلته وضربه واذيته فقال كبير السياس لعثمان صحيح بخدم
 يا جدى عند هذا الانسان فقال انى خدمته والجمالة معى ولكن اساله هل رضى
 بخدمتي فصالة الشيخ عن ذلك فقال توكلت على الله فان من توكل عليه كفاه ومن
 شر اعداء احماء هذا عثمان قد اضمر المكر فى نفسه والخيانة فى سره فقال
 اريد ان اخدمه هذه الليلة حتى ينام واقتله واخذ ما عنده من الاموال

العظام والملايس الحسن والساح والحسان وكان عتبان ايضا نظير الى
 كيسه فراه ملاون ذهب فراذبه العجب ونوى في سره على هذا السبب ولكن
 الامور بالمقادير وكل شئ له سبب بارادة اللطيف الخبير ياساده وقد قال
 الشيخ الامير ياسيدي خادمك اخذ الجعالة والمال فناوله الامير عشرة
 دنائير في عاجل الحال فاخذهم منه واذا بعتان نظر اليه بالاعيان فاعطاهم له
 بامان ويبرس ينظر الى ذلك الحال ويستعجب من تلك الاحوال هذا وقد ركب
 الامير وسار عتبان قدومه وهو مفطى راسه بدفيته وقد وصل الى سوق
 السلاح فراه الامير مزرحم بالربال والنساء والاولاد وهم يبيعون فيه
 الحوايج مثل عادات الاسواق هذا والامير سار بالجواد على بهله حتى
 انه خرج من السوق واهله وقد صار الجواد يحبك في النساء والاولاد
 وكانت امرأة سائره قد اس الحصان على جبرتها فزقها وشرطها فجعلت
 المرأة تقول ايش هذا السخام واللاطام قد امتلات الارض من هؤلاء الجنوس
 اولاد اللثام ثم التفتت اليه وبعلت تسمه وتشتمه وهو لا يرد عليها
 ولا يخاطبها وقد كثرت الاقاربيل من الاولاد والرجال وصاروا يتسخرون
 عليه في الحال وكل هذا وهو صامت لا يبدي كلام ولا مقال فلما راي عتبان
 ذلك قال له اخيه عليك وعلى خدمك والله ان موتك خير من حيا تلك
 انظر يا منيوك ما اقبل هؤلاء القوم ثم ان عتبان كشف راسه وسحب الرزة
 في يده وصاح الله اكبر طريقتين انا عتبان بن الحيلة ابو عياقين مصر قال
 فلم يتم كلامه حتى جريت النساء قبل الرجال والبنات قبل الاطفال وكثر منهم
 القيل والقال فالرجل صار يقول يارفتي ضاعت بنتي والحرمة تقول اخذوا
 طرحتي وقد هربت الرجال والامم وتركوا ما معهم فرمى في وسط السوق
 والاكم فقال بيبرس والله ان هذا القلوم قد شاع ذكره في جميع الانام
 ثم ان الامير بعد ان خرج من السوق التفت الى عتبان وقال له يا اخي ما اسمك
 حتى اني برانا ديك واعرفك فقال له عتبان انا اسمي قزاز فقال الامير وما
 معنى ذلك فقال له اعلم ان القزاز منه القناديل والقرابات وفوارغ الزهر
 والماء الوردي والفضيات فقال له ونعم الاسم بقي اذا كنت انا ديك اقول
 لك يا اسطى قزاز فقال عتبان نعم وانت ما اسمك يا شلبي فقال له انا يا اخويا

[illegible]

يا ابراهيم فقال عتبان بصوت ضعيف تسلم يا عم فقال له من ابي بيت
 انت والى من تنسب فقال له من اولاد هيفت فقال له يا ابراهيم حيا
 بك ما لك الا اكرامك واكلك وشربك ومساكنك ولا تهين نفسك
 ولا تخو جيتك ان تنسب ولو كنتم اعدانا لكن انت دخلت في حمانا فلا تفكر
 في شغلنا فمن فعل لك ظلم كان يخصك وما عليك الا خدمة نفسك الا اني احب
 ان تكون ذاتك لطيفة وشبابك نظيفة ولكن يا جدي المعرفه تدل على الصلاحيه
 فانيش يكون اسمك في الهضيبية فقال له يا عم اما تعرفني وما اسرع ما نسيتني
 يا عم وحياتك انا اسمي عتبان بن غزويه الحبله (قال كراوى) فلما سمع عقير
 هذا الاسم تخلصت اعضاءه وغاب عن دنياه ولعبت فرائضه وركبته ودخل
 ايره الى بطنه وامماه ولم يبق له عرق يجره ولا لسان يلفظ هذا وقد كشف
 عتبان وجهه وقال له يا كلب يا نسل الحرام انت لك زمان في اللواط والفسا
 وهذه الصنعه وفعل الانكاد وانا كبيرك عمري ما اعرف الصغار ولا اصطنع
 ذلك الا ضرارا وانت يا ملهون تقول تلجدي هات لك طاجن خوانكي حازم
 جداوى صاحب موخر محصور ولا تخشى من كلام الفجور وتريد بذلك هدم
 الاساس وتجعل بيت الشيخ معيره دون بيوت السياس ويتكلموا في
 حقنا الا راذل والادناس وتنشيع بذلك السن الناس ولكن انا اعرف
 اربيك وعن هذه الفعال انهيك ثم قال له دنقريا ولد وكانت هذه اللفظه
 لفة عندهم فقال له انا في عرضك يا جداه فحذبه من خفاقة ارماء وضربه
 برزته ثلاث مرات كاد ان يورثه الهلاك والمات فقال له اتوب على يدك
 واحلف لك براسك وعينيك اني لم بقيت اجتمع بالصغار ولا افعل اللواط
 والاضرار فقال له اياك ان تعلم بي الجندي او تقول له هذا عمي اوجدى
 فقال له سمعوا وطاعه فعندها اطلقه فنهض وباس يده وخرج عقير
 الى السياس وقال لهم يا جدعان هذا جدنا الاسطاعمان فقاموا كلهم
 يتجاروا اليه وجعلوا يقبلون يديه ويحليه وكل منهم يقول له سلامات يا جدي
 ومنهم من يقول يا جدي هذا عقير قد قال له والله لقد اشغلت قلبي
 انت صحيح خدمت عنده هذا الشلبي فقال له يا ولد تا دب في قولك ولا تذكر
 عيبا بين يدي واعلم يا بني ان ارض ان يكون نجم الدين البند قد اري خادما

عندي وهو وزير ويحكم على كل جندى فكيف اخدم انا عند هذا العاق ولا بد
له من قتله من يدي واريده ان اجعله الليلة لي عشا واسقيه كاس
الاسيا ياساده ثم ان عثمان التفت الى الاصطبل فرأى عدة جواد سر جويل
المهري وهي من الذهب البندقي بفصوص من الجواهر النقي ضياها ياخذ
بالبصر فقال يا عقيرب هذه العدة وكوبة الوزير فقال له لا يا اسطفا
هذه عدة جواد السلبى فقال له ناولها لي حتى اجعلها اجرة مشواري واذا
سالك عليها الصبح بعد ان يقوم من رقدته وعنايه وغفلته فقل له قد اخذها
السايس في اجرتة لانه مشى معك من الرحلة الى هنا فاحمد الله تعالى الهنا
الذي اخذ العدة وابقالك وماقتلك ولا اذاك لانه قتال قتلى فقال
سمعا وطاعة ثم ناوله العدة دون الجماعة فوضع عثمان تلك العدة في
ملايكة وحملها على عاتقه وسحب رزته وخرج الى وسط الخروش
واراد ان يسلك الى طريقته (قال الراوي) وكان كل هذا يجرا
والامير بيبرس قاعد في المقعد ينظر ويرى وقد نظر الى عثمان
لما ان اخذ سرج الحصان فصاح عليه يا غلام صوته وقال يا اسطفا
قرا فقال عثمان نعم يا دقماق وقد اخذت الامير اليه ووقف
بين يديه وقال له ما هذا الذي على كتفك يا اسطفا قرا فقال له
هذا غسيل السياس وهذه عادة بين الناس ان الذي يخدم
في مكان يأخذ الغسيل ويفسله لاهل ذلك المكان وانا قد
جمعت خواليهم وغدا اعود بهم اليهم بعد ان اغسلهم فقال له
بيبرس هذا عيب كبير كيف تبقى خدامي وتخدم الفير طلع الغسيل
الى الجوار وهم يفسلوه حتى يعود مثل الجمار فقال عثمان يا شلبي
ما هو غسيل هذه شرايح قد ام قصدي ابيهم الى السروجيه
واصرف الاثمان على ما تنفق لي ما هي فقال له يا اسطفا ان كنت
محتاج الى دراهم او دنائير فانا اعطيك كل ما تطلبه ان كان قليل او
كثير فقال له عثمان اقول لك الصحيح فقال بيبرس ملج فقال له
هذه عدة حصانك فاني ما بقيت اتركها بالكلية وقد جعلتها اجرتي
من الرمي له الى الحسينيه فاني انا لم اخدم احدا ابدا واسال

علي يقولوا لك على هذه الفعلة واعلم باني انا اسمي عتبان بن الحبله وقد اعلمتك
 بلا تلويل وبيتي في المراغة والقبر الطويل ولي عبد اسمه فرج وولدا اسمه خليل
 وعلى باب البيت قنديل فقال له الامير طيب انا اعطيكها لك فقال عتبان الحمد لله
 الذي نجاك مني ولم اقتلك واسخدت هذه العدة وطلعت بها من منزلك وانا بالحياة
 قد تركتك ولولا ان عمرك طوي كنت قتلتك في فرشتك فقال له بيبرس يا اخي كثر
 ادبك وخيرك وشكر الله فضلك ولكن يا اخي خذ هذه المائة محبوب مني عطيه
 واعمل معروف ولا تنسب لي يا ذيب وحلي على مهر وفك وسير وامضي الى حال
 سبيلاك (قال الرازي) هذا وقد غر عتبان الطمع وطلع من الخوش ورجع وعاد الى
 باب المقعد وكان بيبرس قام على اودامه وله رصد ووقف خلف الباب فلما عبر
 عتبان الباب ضرب به بيبرس على عقصته كتم الارض بخلفته فاراد عتبان ان
 يقوم بفرضه وشدة فوضع بيبرس رجله على رقبته وادار زنوده الى خلفه
 وكفه بهامته وكان لذلك المقعد عامود فصلبه فيه بجبل تبيل من الكنان كان
 على حزام عتبان فقال له بيبرس لا شيء هذا الحبل فقال عتبان اضرب به الناس
 في الظلمة الدجيم فقال له يا عتبان انت ناقص تربيه ولازم اني اريك تربيه الرجال
 الا ما جئ به حتى انك تعرف حق قديرا وجديده ثم انه اخذ الرزة التي كانت لعتبان
 وضرب بها ضربا شديدا حتى كاد ان يفشي عليه هذا وعتبان تاره يستجير في السيا
 وتاره في الوزير ثم الدين وتاره يقول له انا في عرضك يا شلي فلم يلتفت اليه وما زال
 يضرب به بيبرس حتى تقبعت يديه وتركه بعد ذلك مصاروب على ماهو عليه وطلع الى
 المقعد ونام فاخذه من القعب الرقاد والمنام سبحان من لا يغفل ولا ينام وذلك
 بعد ان قال للسياس وحياة راسي كل من تقدم له وفكه لا يلوم من الا نفسه ثم
 تركه كما ذكرنا ونام في المقعد كما اشرنا (قال الرازي) فهذا ما كان من امر الامير واما
 ما كان من امر عتبان فانه صبر الى ان تهور الليل وصاح على عقيرب فحضر اليه فقال
 له اطلقني فتركه ومضى ولم يرد عليه جواب ولا ابد اخطاب فصاح عليه سبع
 مرات فلم يجيبه ولا اليه التفت فقال عتبان وسر المبرجعه لا بد لي ان اغدم هذا
 الجندي بقلب سليم واعذبك يا عقيرب العذاب الاليم كيف امر يضربني ويهاقني
 حتى كاد ان يقتلني وانت واقف لم تخوش عني ولم تقول حاس عن كبيرى وتركني
 فقال له يا كبيرى اعلم ان هذا القادوم ولد حرام عقب ظلمه وقاتل قتله واما عارف

وإنا عارف ما عنده والمرام وإنه قبلك قد اذقتي الضرب والالام وهو الذي قتل
كبيرنا المرند بأرض الشام وأتى إلى هاهنا في هذه الأيام فقال له عثمان أحقا
ما تقول أن هذا الجندي هو الذي قتل المرند يا عقيرب قال نعم هو بذاته ومسانته
فقال عثمان هذا جندي جبار وأنا ليس لي قدرة عليه ولكن يا عقيرب طيبي ومن
وثاق خلصني ودعني أقيم معك إلى الصباح فإذا علمت أن الجندي قام من وقاءه ابقي
أربطني ثانياً وأنا عاذرك في ذلك فقال له عقيرب أنت لم ترض بذلك الحال ولا تخليتي
أربطك بعد أن اطلقتك من الاعتقال فقال له عثمان أنا بذلك راغبي فافعل به ما هو
وأطلقني وأذا جاء الصباح أربطني فقال له عقيرب أخاف أن الجندي ينزل بالليل يلقيك
محمول فيعرف بأننا الذي اطلقتك فيقتلني ولا أحد بعد ذلك ينقضي فقال له عثمان
لا وحيات دقنك يا عقيرب إلا أخليك تربطني وقت ما نطلب فقال له هات انت قد خلعت
بدقتي وأخاف أن تلعب بعقلي فقال له لا تخاف من شيء أبداً فروحى لك الفداً تقدم
عقيرب وحل عثمان من على العاصود وطلب بعد ذلك القعود فقبض عليه عثمان
وفي الحال ربطه على العاصود وجعله مكانه يابود ومسك الرزقه وضربه علة جيدة
وزكره مكانه وأخذ العدة وقد وضعها في الملاية وشالها على أكتافه ونزل بها على حميه
وأي حميه وما زال كذلك إلى أن وصل إلى القهر الطويل ودخل إلى البيت وأغلق الباب
هذا عقيرب يصيح ويستجير فلم يجد له ناصراً ولا مجيراً (قال الراوي) وأما ما كان
من عثمان فإنه سارت تحت ظلام الليل حتى وصل بيته كما ذكرنا فدخل وعلق ما معه
فقالت له أمه مالي أراك قد اطلت الليلة الفياض يا عثمان فقال لها يا أمه أكل
شيئاً أسيا بولكن يا أمه أنا جيعانة فهل عندك شيء من الزاد حتى أسد به رمق
الفؤاد فقالت له عندي رزقه حجري وأخبر ملونه رزقه مغفل فقال لها هاتي ما ذكرت
فقدمت له الطعام فتقدم عثمان وكسر لقمه واحدة من الرقيق وأخرج دسرة من
الوزر وملا اللقمة رزاً وأراد أن يضعها في فيه فتفكر ما جراه فزاده وعنه وأفكر
بغير من وعلقته فنزلت دمعته على وجنته فأرعى الذقة من يده على عجله وقال
لها شيلي يا حبله فلما رأت أمه ما حل بولدها من الهوان رقت قلبها له ولأن
وقالت يا ولدي لا شيء تركت الطعام وأنت جيعانة وأراكي بكاء وحزاناً وإن ما هي
بما دلك القهر وأنت أبو عياق مصرات قتلت الوالي وكسرت الوزير وما بكيت
فلا شيء جراح حتى أذكرك البكا والالام وحرمت الطعام فقال لها آه يا أمه

اخذني واحد مني وعمل على عندي وهو ولد اشقر له سبع نقط
 سود على جبهته وشعره واقف بين حواجبه ومعه حديد مكعب
 لها اربعة وعشرون حرف الله يلحن الذي عليها فخصني بها بعد
 ان ارماني الى الارض وكفني بها حتى وربطني على عامود المقعد
 يضربني ثم انا اخبر انه بما جاز من اول الامر الى آخره والمطعمها على باله
 وظاهره وقد قال لها في آخر كلامه وانني لما فكرت هذه العلة وما
 حصل من الآلام فلما مكنتني ان اكل الزاد ولا الطعام ولا عادي هنا
 لي رقاد ولا مقام الا اذا اغذت مني بشاري وانبطه بيدي واجمع
 الثمانين مشاد يدي اولهم عقيرب وزعيرب وشعلون ومهران
 ومداع الشكر ومذكور وصديق المهر وابو الشامات ومصابط الحكيم
 وابو اللبب وابو العذيب والخذهم والطبع الى مغاير الزغلييه ومطرب احمد
 ابن طيلون واذا استقصت العياق جميعا اخبر الجدي ان بما جاز الى لاجل ان
 يساعدوني على اخذ قاري وكشف عاري واكون انا الخليل وما اكون مغايرب
 وانا القصد والمطلوب فقالت له يا ولدي افعل ما تريد الله يكون في
 عونك ويسويك والمبرقع معك تنصرك وتجاديك على جميع اعادتك فقال
 لها آمين يا امه ثم انزل من عندها وقد اشتغل عليه قلبها وجمع مشاد يديه
 الثمانين الطوائف العكره الرديه وسار بهم الى مغاير الزغلييه وجعل يحكي لهم
 على ما جاز له وما وقع له من الاذيده وهم بسهمه ومن ذلك الامر
 يتعجبون (قال الراوي) فهذا ما كان من امره لآله واما ما كان من
 الامير بيبي من فانه لما بدت غرة الصباح واضاء النور على الاكوان
 ولاح قام من النوم واستراح وقومنا وصلي صلاة الافتتاح وطلب
 الطعام فاحضروه فاكل حتى اكتفى وجد صاحب البطا والوفاء
 وغسل يديه ورض على قدميه واخذ اللب في يده ونزل ليضرب
 عثمان ويهدده فلما دنى منه وتامله فراه عقيرب وهو مرمي على
 العامود وهو يكي ويصيح ويلود فقال الامير عقيرب قال نعم
 قال له انت قد وكلت عثمان في مكانه ومضى هو الى اولطانه فقال
 له عقيرب هذا وعدى وانا الذي طلبته لانه شغل على واعوان

وحلف لي اول وثاني وقال لي حلفني حتى استريح واربطني ثاني
 وعصيتك علي حتى فكيتك وربطني كما ترى فقال الا ميرخير ما جيرا
 وان الوكيل كالا صيل وحيث هو جعلك مطرحة ففنيك كفايه
 لمن يريد يضرب او يصلحه وعلى كل حال انا مالي الا واحد اضربه
 واشتني قلبي من تعذب به ثم انه جعل يضرب عقير به ضربا جسيما
 حتى اشرف على الهلاك وسودت اثاره وهو يصيح في جبر تلك
 يا شلبي فهذا غاية ادبي وهو يقول له اين عتمان يا قليل الادب
 يا مهان واين عمة الحصان فقال له يا مولاي اخذها عتمان ولكن
 ارجع عن ضربي وانا اجمع لك ثمن العدة من النذر والاسطوانات
 واخدم حصانك على ما تاتي بما يرضي يكون صالحا للمهمات واعلم
 يا سيدي انه كان مراده قتلك واخذ العدة في مشواره حيث
 اتى معك فقال له جزاك ما حل بك ولكن وحق راسي ان لم تقول
 لي على بيت عتمان والا قتلتك واقتل كل من تعرض لك او اراد
 يطالبني بك فقال له اعلم يا سيدي ان عتمان يذكر في قوله
 ان كل من دل احد اعلى منزله لا بد ان يقتله ويعجل مرتحلته وانا
 والله قد وقعت بين امرين خطيرين وشجرين دامعين فان لم اقل
 لك على بيته قتلتني وان قلت لك عليه هو الذي يقتلني وانا اعلى
 اي الحالات مقتول ولكن انا اقول لك على بيته بعد ان تخلف لي انك على
 لم تقول فقال له اعلم يا عقير اني اذا عرفت بيته اتيت به الى هنا مكثت
 وهو مكروب ملهوف واستوفى حقي منه وانا الذي لا ارجع عنه ولا بد
 من ضربه واوريه به فان خدمني بنيه صاغة اصلحك واياه وان لم
 يفعل اقبله واعجل فاته واقتل جميع اولاد بيت الشيخ من بعده والعن اياه
 وجده فقال له عقير والله ما انت الا جبار قاله يجيرني من مكيدك والاشتر
 فقال الاخير والله العظيم ان اعلمتني على بيت عتمان لم افتن عليك ابدا
 فان الفتنة المن واشد من القتل واردا وقد قال القائل في مثل هذا
 المعنى حيث يقول
 لا تدع السر الا عند كل ذي ثقة * من اكره الناس دوما ينفي العار

وفاشي السر مكره وملتهن * ولم له بين خلق الله تذكار
 وتاعنه اهل الارض حقا اذا علموا * ان لا تشاء السر جهار
 كذا ملوك السما والارض قاطبة * بلصوا كل نمام وفنشار
 احفظ لسانك بالاسرار واكتمه * فالسر والعرض لا تذكر يا خبار
 وقالت الشمر العارفين على * من يفشي السر والاعراض اشعار
 من ياح بالسر كان القتل سيمته * دون الرجال ولم يؤخذ له تار
 (قال الكراوى) ثم ان عقيرب قال ايها الامير خطني وانا اذكرك على منزله
 ويكفيك منك ما قد ذكرته فعند ذلك حله ببيرس من عقاله والوثاق
 وقال له هات ما عندك يا اعز الرفاق فقال له اسمع مقالتي بلا تحويل
 فبيت عثمان في المراغة والقبر الطويل والحارة هناك شهيرة مسمية
 يقال لها ضرب عزيه قال فلما سمع ببيرس ذلك المقال فرح واتسع
 صدره والشرح وقام وركب جواده وتقلد بعدة جلاده وسار
 بهذه الوسيلة حتى اقبل الى الرميلى واراد ان يسأل فاقبل على رجل
 سائر في الطريق وقال له يا ابويا ارشدني على التحقيق فقال له الرجل
 ما الذي تريد فقال له قبرك الطويل فيه مرغوك اين هو فقال له يكسدي
 لما اموت يبقوا يوضعون في قبر طويل او قصير على حد سوا فقال له
 يا شيخ هذه اسم حارة فيها السائيس الذي عندي فقال له يا سيدي
 لم امر فيها فتركه وسال غيره فلم يريجه واخر كذلك فقال الامير صدق
 من يقول السؤال ذل ولو اين السبيل ثم ان الامير عبر الى الرميلى فرأى
 رجل جعدي يمدح على الطيلى فاقبل اليه وقال له يا شيخ عرفني درب
 عزيه الحبله فقال له مرحبا بك انا اذكرك واوريك وارشدك واهدك
 فاعطيني اجرة تقبى وبعد ذلك سير خلفي واتبعني فاعطاه الامير
 عشرة دنانير من الذهب فسار قد امه والامير خلفه حتى وصل
 الى درب عزيه الحبله وقال له ها هو الدرب المطلوب ولكن وحق
 علام الفيوب لولا خوفي على روعي كنت اوريك بيت هذا الرجل
 المطلوب وتركه الجعدي وسار الى حال سبيله قال وكان درب
 عزيه الحبله واسع محتوي على مسالك وهو اصنع وعطف وشوارع

وقهاوى ودكاكين ناشيم عتمان وجاعل الحارة مثل الميدان وفيها
مخابر وافران وطواحين لاهل الحارة اجمعين وكان عتمان منبه على اهل
الحارة ان كل من كان يعرف احدا بيته ومنزله فليد ان يهلكه
ويقتله ياساده فاقبل سبيرس على دكان رجل عطار وسلم عليه فرد
عليه السلام وقال له ياسيدي وما تريد من هذه الحارة فقال له
اريد رجل منها فقال له انا قديم الحارة اعلم وان اذ لك على الاشارة
والامارة فقال له اذا سالتك على شئ وتكره تصرفه تداني عليه
وتوصفه فقال له نعم يا مولاي وما الذى يشكك على فقال له
اريد منك ان تدلني على بيت عتمان بن الحيلة الساييس فلما سمع
الرجل العطار ذلك الكلام غاب عنه سوا غير وعظم مصابه وقال
له ياسيدي ان كان عتدي ولكنك فرغ وهذا ما ياتي عندنا الا في
كل سنة مرة واحدة وان الذى ياتون به الرجال الجاهل فقال بييرس
ايش هو يا ايوب فقال له انت تطلب وتقول ما هو جاجم النيران
فقال له لا يا ايوب انا طالب بيت الاسطى عتمان فقال له ان العطار
موجود عرض الذى ذكرته القرى نقل والحبهان فقال له يا شيخ بيت
الاسطى عتمان فقال العطار ان لم يوجد في العطاره غير هذه الاصناف
فان صنف اردت لم يكن فيه خلاف فصاح عليه الامير وقال له يا شيخ
بيت الاسطى عتمان فقال له دونك وهذه الدكان ودهنى اعيش
في امان ثم انه ترك الدكان وهرب وترك بييرس على النار يلتهب وكان قد امه
دكان رجل خضري ناشف فقال له يا شلى عذارى مجنون وما عنده راحه
لنا فان اردت شئ فاسالني اذا وافا ذلك على كل ما تريد وتروم باذن
الحى القيم فقال له الاميران سالت اولاه عن هذه الصاره فاجبرني
انه قديم الحاره فقال الخضرى هذا كذاب وما عنده شئ من الاسباب
غير هذه الاشياء المسحوقه وقد كان في الشهر الماضى طاقيه فخروقه
وما احد اغيرى في الحاره قديم واعرف سائر بيوتها وادري ايضا
اولادها واهلها فقال له اذا سالتك تدلني وعلى ما اریده ترشدني
فقال له نعم اسال ما تريد فما انت الا رجل سعيد فقال له انا طالب

ببيت الاسطخا عثمان بن الحبله فقال له ياسيدي انا عدي مطاويك ومن
 حبله عظيمه جديده فقال له يا ابي بيت الاسطخا عثمان فقال
 بيتاني واحد الربعه فقال له ياسيد بيت عثمان بن الحبله فقال
 يحن للرجل العطار ما صنع من هذه الفعله وانا الآخر لاخفت من ترك
 الدكان ومضى فلما عاين الامير ذلك تعجب غاية العجب وعرف ان كلام
 عتير به صحيح وله سبب (قال الراوي) فلما ايس الامير بيبس
 من اهل الحارة اذال في نفسه هذا الا لا يه الا بالاحتقال والا
 ما يفيدني من ذلك ما ل تجعل يشق في الحارة يمينا وشمالا وبعد ذلك
 وقف متعير في امره ولا يجرى ما يفعله في نفسه ووجهه واذا به وقف على
 قرن فوجد رجلا واقف يحكي قدامه خبره وهو يعنى بالموال ويقول
 لميتي صدر من واليهود رمان والصد من واليه والصر بشاذن وان
 عطيت ايدى على الفبه وانا فرحان * ترميى وقاد شيل كذا عنى
 من ثقل ايد لك خلعت الخنى بان

(قال الراوي) ثم ان الرجل الفران التفت الى مسيه وقال له يا بن كشاف فقال
 نعم يا عماء فقال له اوصلت الجرايم الى بيت الاسطخا عثمان خمسين وخميف
 تمام فقال له نعم ياسيدي من قبل الشمس ان تشرق على الحيطان فقال
 الامير في نفسه ما احدا بقى يد لك على هذا المكان الا ان كان هذا الرجل
 الفران ثم انه نزل من على حصانه ودخل الى ذلك المكان وقد اخذ قطعة
 من الخشب الذى في الارض وضرب بها الرجل الفران وقال له لا كنت
 ولا كان ولا نصرت بك اوطان لاي شئ ما ارسلت الجرايم كامله الى
 منزل سيد عثمان بن الحبله فقال له ياسيدي قد ارسلتها مع هذا
 القلام خمسين وخميف تمام فقال له انه لم يؤدى الا خمسة عشر خميف
 وفيهم اربعه محروقين وانا والله يا كلب ما اتركك حتى اجازيك على فعالك
 فقال له ياسيدي انت تعرف عثمان بن الحبله فقال له وكيف لا اعرفه
 يا كلب وهو ابو عياق مصر فقال له بيبس يبقى انا كذاب يا راجل
 يا فران يا ذليل يا مهان ولكن سير معي الى البيت وانظر ان كان كلامي
 حق والا الذي ظلمت وتعديت فنهض الفران يجرى قدامه وبيبس

تابع اقدامه الى ان وصل الى البيت وتقدم الفران ليطرق الباب فقال
 له بيبرس لا تفعل يا والدي واسمع مني الخطاب ثم ان الامير اخرج له
 عشرة ذهب وقال له خذ حق طريقك وارجع الى فريزك وخبيزك وسامعني
 لاني علمك قد تقدمت وعملت هذه الحيلة حتى انك عرفتني البيت فاني
 كنت لا أعرفه ولولا انت الذي اليه اوصلتني وعليه والستني فجزاك الله
 كل خير فلما سمع الفران من الامير ذلك المقال اخذها الاندھال وقال
 له انما ما بقي لي اقامه ابداني در رب غزير ولا في مصر يا الكليه فان عتبان
 اذا علم بذلك يقتلني ولم يبق يرحمني لانه قال كل من دل احد على
 بيتي قتلته بيدي فقال له الامير يا شيخ لا تخاف فان الله منه عبيد
 فارجع واستقر وخذ هذه العشرة نائير الاخر ولا تتغيب ولا تطلب
 السفر واعلم بانني ان قبضت على عتبان احرمته النوم على فراش الطمان
 (قال الراوي) فمضى الفران الى حال سبيله وتقدم بيبرس يريد ان
 يطرق الباب واذا برعيف من الرصاص نزل عليه من طاق الباب ومن
 عزم خبطته وشدة ارتشاق في ريشه من خودته فالتفت الامير وقال
 من الذي ضربني وهو متداري في المحيطان اظهر قدامي في الميدان واذا
 برعيف كان قتلناه الامير بجده السنان فطار نصفان وتامل واذا قد خرج
 من البيت ولد عبد كانه فرخ الجبان وانطبق على بيبرس كما تنطبق
 الفريسان فضربه الامير باللت الدمشقي على صدره طيره من على ظهر
 الحصان وبعده خرج فارس مقدم ضارب على وجهه لثام وقال له
 انبيبرس يا ولدي ما هذا مقام حرب وقتال وضرب وصدام اطلع بنا
 خارج المكان انا وانت في الميدان فقال له بيبرس دونك وما تريد فانا
 لك الطوع من العبيد ثم طلموا الاثنين الى خارج الحارة وتقاتلوا مع بعضهم
 البعض كانوا الجبن الطياره هذا والامير بيبرس زاويع الفارس وثار به
 واكر به وصباح فيدارعه ومد له يد كانه رقبه البعير ومسكه من
 خنقه وجذبه اخذه اسير فقال له ذلك الفارس يا سبع الرجال هل
 لك ان تعفي عن حرمة ذات هجال فقال الامير نفوذ بالله الملك المتعال
 ثم اطلقها من يده في عابجل الحال وقال لها من تكوني من ربات الحجال

فاستأجبت من هذه النملة ولو كنت أنت المتحدية علي من قبله فقالت
 له يا ولدي اعلم اني غزوة الحيلة ام الا سطاعته ان تابعتني وخادمك
 علي أي وجه كان وهو خادمك واخيتك من هذا الوقت الى آخر الزمان
 فوالله انك تستأهلها فسيهان من رقع قدر لك وعلي غيرك قدمك فما
 انت الا بطل كرار وفارس مفوار وسيد ملوك الا فقل انزل يا امير الى
 هذا المكان يا محمود عجم وبير من عرب انت صاحب السعادة باذن من له
 المشيئة والارادة فقال لها بيبرس وقد تعجب من امرها يا امي انت ام
 عتانه قالت له نعم يا غريده العصر والوان فقال لها واين ولدك عتانه
 دلييني عليه حتى اني اطلبه اينما كان فاني قد اقسمت بالله تعالى الملك
 الديان انه لا يبدان يخدمني علي هذا الزمان وان لم يفعل ذلك فاني
 اقتله وانزل به الهوان وان هذا الامر لا بد منه ومالنا غنا عنه فقالت
 له انا ادلك عليه ولكن بعد ان تاكل زادنا وتشرى شرابنا ليكون
 لك مالنا وعليك ما علينا قال فلما سمع الامير كلامها اجاب سؤلها
 وطلم معها الى اعلا مكانها فدخلت به الى قاعه لماعه باربع لراويين
 ودرقاعه فوجدها ملوثة من مقل وعمايم وطمخانات وجيب ملونيات
 وقفاطين وعمايات وشياطين حجازيات وقشاقات غاليات وطيستات
 وهم الوان ملونات ومنهم مزركشات فلما عاين الامير بيبرس هذه الحال
 تعجب منها وقال يا ام عتانه ان بيتكم هذا مثل الاسواق قد جمع من
 كل شئ اصناف من سائر الاجناس من دون ووسط وعال ومولوس
 نسا ورجال فقالت له يا ولدي كل هذا ياتي بهم ولدي عتانه ويأخذهم
 من اصحابهم بالاذية ويفعل معهم افعال رديه فتعجب الامير بيبرس
 من ذلك الكلام والتاليم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 (قال الراوي) ثم ان غزوة الحيلة قدمت له الطعام الذي كانت قد
 لولدها فرأى الورز هجر وجهه ورأى الرغيف حرقه مكسور منه
 لقمه والشيا له ملونه رز فقال لها يا اماه انا اكل فضلة الانام
 فقالت له هذه قسمة لك من الملك الديان والله ما جرح هذا الطعام
 الا اخولك الا سطاعته وانني لما قدمت له الطعام جرح الورز

وكسر اللقمة وصاد الشياله واراد ان ياكل فتفكر ما فعلت معه من
 الفحال فبكى وتزلت وصورة طوقان وحلف انه لا ياكل ولا يقرب له
 قرار حتى ياخذ بالتار وكشف القار فقال لها الامير والى اين مضى
 فقالت له غنيمه قد مضى الى مغاير الزغليه وملاعب احمد بن طيلون
 ويجمع هناك بالعمياق واهل القنون فقال بيبرس وانا لا ااكل ولا
 اشرب الا اذا اتيت به رغم انفه على اى الحالات فاما ان يهد به الله فكم
 رب البريات الى خدسى ويسمع كلمتى وان لم يفعل ذلك اسقيته
 المبالك والى براسه واخذ حسه ونفسه واجعل فناء واريج
 الخلايق من اذاه فقالت له ترفق به يا ولدى فانه خادمك ومافظ
 عهدك وملازمك وانا اسال الله تعالى ان يهديك لبعضكم كما وجهل
 محبتكم اصادقة لكم وتكونوا اخوين متوافقين على سرر متقابلين
 فقال لها الامير آمين ثم اراد بيبرس ان يقوم ويترك الاكل وتلك
 الرسوم واذا يغنى به قالت له اصبر يا ولدى حتى احدث لك بمارية
 فى المنام واذا اظلم فقال لها قولى يا بنت الكرام فقالت له انى
 قد رايت فى منامى المستام القناع الظاهر ست الستات صاحبة
 المقام الباهر المبرقعه بالانوار نفيسة العلم رضى الله عنها وارضاهها
 ونفينا الله بها وهى تقول لى يا حبله طيبى نفسا وقرى عينا
 واخرى فرجا كثيرا فقد اقبل سعد ولدك وذهب شقاء وقد
 انت الهداية والرحاية والولاية من مولاه ورايتك انت فى يدها
 اليمين وولدى عثمان فى يدها اليسار فقلت لها يا سيدتى ما هذا
 القام فقالت لى هذا بيبرس مشهور النجى المشقى الخوارزمى
 ولا بد ان يكون هذا القام ملكا وسلطان على ممر الليالى والازمان
 وسيكون له حرمة ترفع وكلمة تسمع وهو صاحب الفز والافتخار
 وناصر دين جدى محمد المختار ومهلك جيوش الكفار وهذا ولدك
 عثمان يكون له بمدته شان واى شان فاذا اقبل اليك وعليه
 سالك فدليه ولا تقربى منه ولا تنهيه وبهذا المنام خيرة
 وبالعهد الذى يكون بينه وبين ولدك ذكر به ثم بعد ذلك

انتهت من منامي وقد رايتك في ديارى وقد امني فقلت في نفسي
هل يكون هذا الرجل شجاع وقرير مناع ولا يدلي ان اختبره في الحرب
والقراع فنزلت اليك وجرا من الامر ما قد جرا وعلت انك صاحب
الاماره والاشاره والنجمة الواضحة والصورة الحسنه الصالحه وها
انا قد اخبرتك بقصتي وما رايتك في رقدتي وبعد ذلك فوصيتك
ولدى غايه الوصية فمالى غيره في هذه الدنيا الدنيه فاذا التيته فترقى
به حتى يزول الغضب من راسه وقلبه (قال الراوى) فلما سمع
الامير ببيرس كلامها اجابها الى طلبها واعد لها ان لا ياذى ولدها
ثم انه سالها الدعاء فذعت له بقلب خالص ونيه ونزل بعد ذلك
من عند غزيره وركب جواده وسار وفي امره قد اختار وقال في
نفسه ومن يدلى على هذه المغاير وانا في امرى حائر ثم انه تفكر في
نفسه وتدبر امره فقال هذا الامر ماله الا الحيله ثم انه صار يتامل
في الرمي له فوجد رجل يبيع بطيخ فقال له يا شيخ هذا البطيخ طيب قال
نعم هذا بطيخ من بلدنا يقال له بطيخ سواده بطيخا معروف بين الناس
بالحمار والصفار والحلاوه وقد قال الفاضل في ذلك شعر

بطيخ سواده بلدنا * كله حلاوه وسكر
اذا قطعتة تلاقية * ابيض احمر واصفر
لكن اذا اكلت منه * بانيد صافي مكرر
اول زمانك يهنوك * بالفض على الوجه مجهر
لكن لك صدغ ناشف * لضرب الاقدام محضر
نفر اذا كنت مشقوق * وتبان من الشق احمر

(قال الراوى) هذا وقد تقدم الامير ببيرس اليه واشترى منه
عشرين بطيخه كبار ودفع له فيهم دينار وصال عن حمار يشيل عليه
واذا برجل حمار يقال له الشيخ على الاعرج وهو رجل معكوس من
الزمان يجب اكل التين من الصبيان ويكره النسوان وكان مع ذلك
كله له امرأة ذات جمال وبهاء ودلال ولكنها معه في غايه من الذل
والنكال لانه كل ما كسب شئ ينفقه على العيال ولا يوصل في بيته

شيء من الاسوال وكان هذا الجمار له عماره في حماره وهو اذا طلع به
 اوله النهار وخرج الجمار يعرف الشيخ على الجمار انه هذا النهار مبارك
 لا ثم يكسب فيه على حسب الاقتدار واذا كان اول النهار وخرج
 بالجمار وراه خارج صحيح يقول هذا النهار نهار قبيح ويعرف انه لا بد
 ان احدا يسخره ويغفه ويثبته وهذه عادة فلما كان ذلك النهار
 وشد الجمار وخرج به من الدار واذا بالجمار خرج يجري على الاربع
 كانه سبع قد رفع وبرطع فلما راي الشيخ على الجمار ذلك قال يا فتاح
 يا عليم هذا النهار قد يانه من اوله وانا مالي غرض اخرج به ولا احوله
 ثم انه رجع الى الدار بالجمار وربطه وجلس الى بجانبه فقال له زوجه
 وكانت قد وضعت في ذلك النهار غلام كانه البدر التمام يا شيخ على
 هذه الفعال عليك حرام ها انا قد وضعت وما عندي شيء به
 اتقوت وها انت قد رجعت وتركت اشغال الله وما صرحت وكيف
 نعمل وما الذي نفعل اخرج بالجمار فلفل الله يسهل لنا برزقنا
 ورزق الجمار فقال لها الشيخ على عجائب وانا اعلم اي شيء في ذلك
 السحلول وانا اكل ما ارسل اليك الشلبي مره تأتي فيها برسول ومع
 ذلك فلما انا عايز اوله وهذا شيء كله فساد هذا وقد تكلمت معه
 النساء والسكان ولا سوه على ذلك الفعال اهل ذلك المكان فاخرج
 الجمار وخرج وصدره خفيف خرج الجمار يجري كانه الرمح السوي
 او الماء اذا اندفق من الانبوب فقال الشيخ على انا عارف هذا
 النهار وفضايله وها هو ظاهر من اوله ثم انه خرج بالجمار وصار
 الى خارج الشارع فراه بقاع البطيخ والجمار قد امه هال فصحاح
 عليه وقال له شميل هذا البطيخ وسير مع هذا الا مير فقال له وقد
 تأمل الى الامير بسير من فراه كامل الهندام فايق القوام بخد الحمير
 مورد طرف ناعس مجرد وهو لا نبات بهار ضيه اجر دامر فسلما
 راه الجمار انصرف عنه ما كان اعتراه من النكد والا كدار ونسي
 الكدار والمصنار وقال اشميل البطيخ واسير به الى اين تريد وها
 انا اطلع لك من العبيد ثم انه حمل البطيخ على الجمار وسقى خلفه

والامير قد كتب وشار حتى خرج عن الحماري وشار الى الخلو
 والنفار فاقبل الحمار على الامير وقال له يا سيدي وسندي من
 من ابي البيوت انت يا جندي فقال له يا ابويا انا سوري من نجس
 الدين المند قد اري فقال الحمار وهو منك امير ساري ثم ارا الحمار
 ان يمازج الامير بالكلام الفشار فقال له اعلم يا جندي اعلم انه كان
 هنا في غلام مملوك وكان رفيقي وكنت اعطيه كل ما املكه واقتسبه
 وكان نا فعني في شدي وضيق وما زال معي مدة سنتين كواصل عديبه
 الى ان ترقى واخذ رتبة صنيقي فان اردت ان تكون مثله وتعلموا
 من بيتك حتى تبلغ منزلته فطاعني فيما اطلبه منك ومن الآن تكون
 انت رفيقي وانا مثل عبده فقال له الامير وقد فهم قصده وعلم
 ما عنده وقال في سره هذا رجل لو طي ذهيم فلو حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم ثم انه تبسم في وجهه ولان له في قوله فطبع الحمار
 فيه من قلة عقله واخرج له سنتين فضه وقال له خذ هذه الدرهم
 قسم الذي حوشتهم البارحة من البهايم فاخذهم منه الامير وكان
 له جزاك الله خير ثم انها سارا قليل حتى بقوا في ذلك البر الطويل
 وقال الحمار يا سيدي من اخذ الاجرة حاسبه الله بالعمل فقال له
 الامير وايش يكون العمل فقال له يا وجه الهلأل انا ما اطلب منك
 الا الوصال فقال له ببيرس اصبر يا شيخ ولا تذكر هذه الحالات
 حتى اننا نبعد عن المقابر والاموات ونرود الامام ونعود بعد ذلك الى
 مكان يكون خالي من الانام وتبقى تفعل معي كما تريد فانا عن قولك لا احية
 لان الاموات يشهدوا علينا يوم القيامة بين يدي رب البريات فقال
 الحمار ولاي شئ ذلك التأخير وانا والله كل ما تاتي الى بيعة وصيده
 التي بها الى هذا الموضع وعندهم ابعده ولا اسير فقال له ببيرس هذا
 شئ يبقى حرام عليك فطاعني فيما اشرت به اليك فقال الحمار اذا كان
 كذلك فاعطيني بوسه ودع عنك الوسوسة فقال الامير هذا
 بعد ان نقضي حاجتنا ونتم زيارتنا ونبقى نعمل ما اردنا فسمكت
 الحمار وعقله من راسه قد عدم وطار وما زالوا كذلك وهم ساريين

باهتمام الى ان وصلوا الى مقام الامام فقال الحمار يا شلبي هذا الامام
 الشافعي فقال له يا ابويا الامام الكبير فقال له الحمار الامام الليث
 فقال له نعم فسار الحمار الى ان وصل الى ذلك المقام فقال للومير
 هذا هو الامام الليث فقال له يا شيخ الامام الكبير فقال الحمار يا شيخ
 ما بقي لا صغير ولا كبير وانا من هاهنا لم اسير فقال الامير يا ابويا
 اقراء لك القول الحق والكلام الصدق انا اريد اقطع هذه البرية
 واوصل الى مفاير الزغالية فلما سمع الحمار ذلك الاخبار غاب صوابه وزاد
 التهايه ونزلت عليه الرزية وقال له يا جندی لا تفعل على نكدي وعندي فانه
 يرى لك الذم من الستين العديدة واجرة البطيخ ودعني من هذه القضية فقال
 له الامير وهذا البطيخ ارميه انا هاهنا والا شيلك انا فسير معي يا شيخ واخرى
 الشيطان ولا تكون رجل خرفان فقال له انا ما اروح مفاير الزغالية ولو شربت
 كأس المنية فقال له الامير والله ان لم تسير في اقل من اذ بك والا عجلت
 عليك واهلكك ثم سحب اللت في يده وراه الحمار معه فزاد خوفه
 ونكده وسار على مضض ولم له غرض وصاد بيكي والحمار يجري والشيخ
 على الحمار يقول قد بان لي طالع ذلك النهار فيما يتم الهيال وباشماتة
 الا فقال فقال له بيمير من يا شيخ اما انت طالب الوصول واعطيتني
 الدراهم لاجل ذلك الحال فوصلني الى مفاير الزغالية وانا ابلغك هذه
 القضية يا شيخ اما انت رجل كامل لختيار فكيف تفعل فقال الضال والاضال
 كل هذا والحمار يجري والحمار بيكي حتى وصلوا الى المفاير وبانت لهم الاماير
 فقال الحمار يا جندی هذه المفاير قد امك وانا مرادى اعود الى حال سبيلي
 ومن جهة الدراهم والاجرة الله يسامحك (قال الراوى) فعند ذلك
 نزل الامير بيمير من عن الحصان وتقدم الى الحمار وكتفه كتابا فامثل
 النار بهامته وربطه تحت بطن الحمار وجعل رجله عند رقبته ورأسه
 عند رجله وكان في بيض الحمار دبانة وقد طلع البحر وظهر اوانه فكانت
 الدبانة كلما تفر من الحمار في بيضا فيرقص الحمار في رأسه واذا نه وربما جاء
 حافر الحمار في وجهه وتارة يحكم في دقنه وهو يصيح ويستغيث فما اوحدا
 يغيثه وكان الامير يمدان ربطه هذا الرباط وربط الجواد في الحمار وربط

الجحيم في طرفي حجر كبير من الاسحجار وتركها وسار ونخل اوراقه فغار فقام عبيد فيه
 ديار ولا نافع فغار فدخل الثاني والثالث والرابع والامس من قبل الى السامع وتامل
 في ذلك الموضع فرأى الثاني اتباع عتبان جالسين وهو جالس بين يديهما شيطان
 (قال الراوي) وكان السبعان عتبان قد خرج من عند امه وجمع دياره ومنه
 كان يحملهم وسار بهم الى ذلك المكان وقال لهم تكونوا معي ونسا ونوني على
 ما جاز علي من الزمان وان هذا الولد الملق قد ضربني ويمد عزي امانتي فقالوا
 له ها نحن بين يديك ولم نجل راحنا عليك فخرج بشرهم وارسلهم رجلا
 منهم فاحضر له خاروف وذبحوه وطبخوه واطعموه النيران طيبوه وقدم عتبان
 قد وضعوه فقال لهم عتبان يا جدعان من منكم يكون راسي حتى اسلمه الراس
 وذلك انه يمضي الى هذا الجندي ويقطع منه الراس ويهدم الاساس ويكون من
 هذه الساعة كبير على السياس وكامل الاجناس او ياتي به الى هذا المكان حتى
 انتا نفسي قابونا منه ونده ندمان قال فنهض واحد منهم وقال له يا جد لنا
 التيك براسه واهدم اساسه ثم انه خرج من باب المغائر ونقل اقدامه
 واذا بالامير يبرس واقف قد امه كانه الاسد اذا فقد شبابه او
 غلامه وهو قابض على اللثة انه مشفق مثل الحارب ضد الاساس
 على عقبه راجع وهارب فقال له عتبان ما الخير فقال له يا جد
 من كثرة السهر قد اعتراني الضجر فرجعت على الاثر فقال انظر انا
 اقوم واجيب واسه على الاثر فخرج ورجع مثل الخ البصر واحد
 ينزل واحد يخرج بعد واحد وكلما خرج واحد وخطر يرجع الى
 داخل المغار ويعبر الى ان تكاملوا احدى وعشرين من نفسهم فذهب
 الاسطاع عتبان وراى به الضرر وقال لهم اعلوني ما الخير فقالوا
 له اعلم ان خصيتك الذي انت طالبه فانه على باب المغار قد افسد
 وحضر فالحقه قبل ان يهجم على المغار ولا يترك مناد يار ولا نافع
 فارواننا اذا كنا في الخلا وراينا الغلبة طلبنا الهرب والفرار
 فلما سمع عتبان ذلك الكلام قال لهم انا له ولا مثاله ولا يبد
 له ان اعجل ارجاله ثم نهض عتبان الى خارج ذلك المكان وفي
 قلبه شغل النار فنظر بالاعيان واذا به راى الامير يبرس

واقفت كأنه الأسد الغضبان فلما راه عثمان قال له أنت أتيت إلى
هذا المكان فقال بيبرس أعلم أنني ورأيت أينما تروح ولا أراجع
عنيك إلا إذا سلمت منك الروح وما بقي لك من يدي خلاص من
صنيق الأقفاص إلا على أحد وجهين حقيقته إما تحب مني بنبي صا دقه
صغير وإما أريح منك خلق الله بالكليه وأستغ عنهم إلا ذبه فقال له عثمان
هي الخدمة بالدبوس أو بالفلوس فقال له الخدمة ما هي بالفلوس والعاصي
له الدبوس ولا بد من خدمة منك عندي ولو تعلقت في الصوى والآ
قتلتك وأعد منك الخيل والقوى وإن لم تستطع فإليك الإلهاء
دوي ثم هن الدبوس في يده فارتعب عثمان وزاد وجده وقال
له أبعد عني هذه الخدمة خيب الله صانعيها وما يكون اسمها
فقال يا عثمان اسمها اللت الدمشقي فقال عثمان لعن الله الذي دمشق
ولكن أنا أقول لك الحق سبوح قدوس الخدمة ما هي بالدبوس
فأمرني بإجدة إلى حال سبيلك والآن جئت مشاد يدي عليك
وأخذت روحك من بين جنبيك وأبطلت نبطه واحدة تكون بها
روحك صاعده فقال له بيبرس إن كنت شاطر وتقول أنا أبو العياق
أخرج لي أنت وجميع ما معك من الرفاق حتى أوريك مقامك في
وسيع الأفان فلما سمع عثمان كلامه خرج في الحال وصار قدومه
وهجم على الأمير بيبرس بقوة وإهتمامه وضربه بالرزم على هامه
فتلقى الأمير تلك الضربة باللت عن يقين فأنكسرت رزة عثمان
نصفين فطار نصفها ووقع بين الحمار والحمار والنصف الآخر
صار في يد عثمان اليسار فاما النصف الذي طار ووقع بين الحمار
والحمار انزعج منه الحصان وبرطع في القفار وتبعه الحمار والرجل
مربوط فيه في أشد الأضرار ولولا أنها مربوطين بالحجر والا كان
عظم الحمار تكسر وانقلب والنصف الذي في يد عثمان أرماه إلى
القيعان وقال عثمان كأنك مسموم لانه قد يم من زمان هذا
والأمير يحس على عثمان وضربه بضربه خفيفه باللت على صدره
فالتقاء على ظهره وأرثقه كثاف وقوى سواعده والأطراف صاح

بيبرس على الرجل وقال له يا دوغان يا ابطال من فيكم له نحوه
 عن يمينه ووجهه قويه وغيره ووجهه يخلص هذا الرجل من يدي فيحميه
 من الاقرب فقالوا له ما لنا دعوه ولا لنا على قتاله قدره ولا قسوه
 فقال لهم ما فيكم من يقدر يقول عنه طاس واندسا انتم ناس فقالوا
 له يا جندى اتركنا عن بالك ونخذه وامض في حالك (قال كراوى)
 فمض ذلك اخذه بيبرس وسار الى الحمار فوجدته في اشد العذاب والاضراب
 وقد اشرف هو وحماره على القلف والبولان الرجل كان متضايقا
 من الحمار والحمار ايضا متاالم من شميل البطيخ وورباطه في الحصان
 والا حماره والبطيخ كله قد تكسر وارتما في القفار ياساده وماراي
 الحمار الا سبر صاح عليه وجعل يقول ياسيدي انا في عرضك انظر
 الى حالي ويكفيني الذي جري الى قتاله له تنوب عن الارامل والويلال
 وتترك فعل الفواحش والضلال فقال له يا مولاي تبنت ووجدت
 على ما فعلت وندمت وتبنت على يدك من هذه المرة وان عدت
 انك انا اقتلتني واجعلني غيره هذا وتعتان قد نظرت الى الحمار وقال له
 يا شيخ على انت الذي دليت هذا الشلبي على موضعي فقال له نعم
 انا الذي اتيت به اليك حتى انه يكسر راسك ويخرج روحك من بيت
 جنبيك والسبب في ذلك انا لانك ولد حرام وزنا فقال له عتات
 لا بد لي من قتلك عن قريب واذيقك النكال والتعذيب وكان
 الحمار قد ايس من نفسه وايقن بجاول ربه فقال لعتات انت
 انت خلصت من يد هذا الحمار العنيد ابقي افعل بي كل ما تشتهي
 وتريد ثم قال الحمار يا شلبي اياك ان تطلقه او من القتل تعقه فانه
 رجل مؤذي لثيم وفعله كله ذميم وهذا الرجل قاتل النفوس وهو
 رجل خائن معكوس هذا والحمار يزيدي في الاقوال والا غيري
 عليه وكلاما سكنت يفخره ويسلطه عليه وقد اخرج عشرين
 دينارا من الذهب واعطاها للحمار وقال له لا تخف من هذا الرجل
 الغدار فاننا منه احمك وعلى ذل الغدار اجازيك فقال له
 ياسيدي انا اخاف ان يقتلني لا تسلك في حارته واخاف ان

اذيته فقال له انا اخذك عندى انت وعيالك في منزلي وتبقى
تأبى من جملة اهلى وعليك به ولا تنالى من فعاله ثم ان عتبان
قال للحمار ما علينا يا شيخ على فقال له والله مالك الا الموت
دوى وهذا الامير يريد ملك الحيل والقوى هذا والامير اركب
عتبان على الحمار وهو بكمافه يحمار وركب جواده وسار وما زالوا
كذلك الى ان قربوا من السيده نفيسه رضى الله تعالى عنها فلما
راى عتبان ما حل به من الهوان انخفضت نفسه وقال له يا اشقى
وحق صاحبة هذا المقام ان لم تطلقني لم اصير ابد لك خدام اترضى
ان ادخل مصر وانما على ذلك الحال بعد الفز والدلال ويروى النساء
والرجال ويضحكوا على اولاد هيبضبه الا نذال فقال له واذا كنت
اطلقك تتبمنى وتترك ما في قلبك ولا تشرف لهذا الرجل الحمار
ولا تؤذى احدا من الناس الكبار والصغار فقال له عتبان رضى
بهذا المقال وانى لم اعصى عليك ما دام هذا اللت في يدك (قال
الراوى) فظن الامير ان كلام عتبان صحيح وما فيه مكر ولا تلويح
فاطلقه حتى انه يستريح فلما خلصت يديه ارتاحت مجته فاصلى عامته ثم
مشى على اقدامه خلف الامير فلما راه الحمار وقد ذهبت عنه الا كدار
خاف على نفسه من البوار فقال للامير يا مولاي انا في عرضك
من هذا الغدار فامر الامير ان ياخذ عياله ويمضى عند الامير
ويقيم في داره فانصرف الحمار الى ذلك وسكن عند الامير فها كان
من الرجل الحمار واما ما كان من عتبان فانه قد ضاقت حصى فنبه
عن يمينه وانفرد في الارض بكليته وصار يجرى والامير خلفه حتى
وصل الى مقام السيده فقصده المقام وهو في شدة الجرى والانهزام
وعبر على باب القصوره ودخل الى تحت الستر واقام واغلقوا الباب
عليه الخدام وقال عتبان يا ام البيت قوى على حيلك انا طول عمرى
خادمك وكل يوم اتى واكنس مقامك فاني اريد منك انك
تنبطى هذا الولد الاشقى الذى طغى على وتجبى ويريد انه
يخذمنى بالدينوس ويرمىنى في امر معكوس فان لم تقو

و تنبليبه ولم يجته تقدميه والا اخرها احد ايزورك حتى اني اقتله
واعز به ولو كان فقيرا اتخذ عيانتة او نفعاله ودقبتة ومن
عارضني قتلته واعدمت محبته وانا طول عمري اكرم زوارك
وليش تفوتيني وانا جارك (قال الراوي) ولم يزل عثمان يكلم
السيدة نفيسة بمثل هذا الكلام وهو تحت الستر داخل
المقام قال فهذا ما كان من امر عثمان واما ما كان من الامير بغير
فان لما رأى عثمان دخل الى مقام السيدة فنزل عن جواده وسلمه
للخدامين وصار يجري حتى دخل الى عند المقام واراد ان يدخل
المقام فمنعوه الخدام وقالوا له ارجع يا جندي عن العناد فما
لك مهاجرة على الاسياد اما تستحي من التجم عليها ولا تحشي
على نفسك منها ومن اهلها ولا تراقب جد ها اما هي من اهل
بيت النبوة ومن اصحاب الكارم والفتوة اما هي من نسل
الا حسنين اما جد ها سيد الكوفين فقال الامير يا رجال ها اتوا
لى من المقام عثمان وانا اعوذ على اثرى في الحال فقالوا له هذا
مريدها وقد دخل مقامها واستجار بها فما احدا يمكنه ان ياخذ
من عندها ولو كان بها كان من نايب او سلطان قال فلما سمع
الامير بغير من الخدام ذلك المقال قال يا رجال اسمعوا مقال
واجيبوا سؤالي فان هذا الرجل تابعي وخدامي وقد هرب مني
وانا اريد ان اخذه وامضني فقالوا له الخدام وما اسمه يا جندي
فقال لهم وحق صاحب المقام والقبلة اسمه عثمان بن الحنبله
فقالوا له اسمع قولنا نحن اجمعين ان هذا الرجل لا يخدم ابدا
عند احد من العالمين الا عند الست كريمة الدارين اما تنظر
يا جندي الى هذه الكرامات والا يصاح وان قد فتح الضميمة
بدون مفتاح وكيف دخل الى مقامها وقد استحي دون الناس
بها وبعد ذلك انت تريد الهجوم وهذا شيء لا يرضاه الحي القيوم
فارجع يا جندي الى حالك فذلك احسن لك واخبرك فان
هذا الرجل تابعها وهي لا تقر في كل من لا ذبها فان كان ولا بد

لك انما فقهه والله في خدمته ارب فتقدم اليها بتاييد الشكر والادب
 وتقرأ لها الفاتحة وانت واقفة قبالتها راسا لها فيه فان رخصت
 بذلك فهي تخرجه من عندها وتسله اليك فان فعلت ذلك فلا
 احدا يلوم عليك واذا لم يكن لها عرض في ذلك فهي تخرجه طرلا
 وعرضا منك ومن كل من كان على وجه الارض (قال كراوى)
 فلما سمع الامير بيمبر من ذلك الكلام قال لبيروا فان رخصت بذلك
 الاحكام وقال لبيروا الآن اغلقوا الباب بالنسيه ونفذوا المصاح
 فان كان في قبول عند الست ظهرت الى الايضاح وفجئت الى
 الباب بغير مصباح وان لم تفتح لي الابواب رجعت ومضيت
 عن الباب فقالوا له رخصت منك بذلك الخطاب ثم انهم اغلقوا
 الباب واخذوا المصباح وتقدم الامير بيمبر من الى مقام صاحبة
 الانوار والمصباح ووقف قبالة المقام وبسط يديه وقرأ الفاتحة
 ام الكتاب واهدى ثوبها الى روح النبي الاواب صلى الله عليه
 وسلم ثم الى روح السيدة نفيسة العلم كريمة الدارين وصاحبة
 الكرم ثم قال لها يا صاحبة القناع الطاهر ويا سادة النبي
 الفاخر انت تعلمي ان هذا الرجل قاطع عند الزوار وهو من مدة
 ما تشي وهو يفعل افعال اهل الانكار وقد سمعت عندك اذ كنت
 تجبي اتباعك ولا سيما اذا كانوا طاهرين واهل صدق وصالحين
 ولا تريد من يكونوا الخلق الله متعرضين وهذا الرجل قاطع
 الطريق وخاين الرفيق ولا يخاف من الملك الجليل ولا يوقر صديق
 ولا خليل واقام ردي ونيقي اتوبه عن اكل الحرام وانقذه من هذا
 الاذى والخصام واعرفه طريق الحلال واعلمه الصلاة والصيام
 والزكاة والاقبال وها هو الآن قد هرب مني وعبر الى رحابك
 وصار من داخل اعتبارك وتحصن بحصنك داخل ضريحك وترك
 ويدخل تحت التابوت واقام داخل المقام وقد قبلته ومن كل
 الا نام احتميته ولم اقدر اهدي اليه الا برضاك واذا نك
 وما اقبل شئ الا بامرك فاذا تقول في ذلك الكلام يا بنت

الامام فان رضى ان الله واخذه عنى واجعله من اتباعى
 وجئدى واقر به عن الظلم والتعدى فافتنى الى ان اكون حتى اكون
 انا الآخر داخل الرحاب واقر به عنى يدك من الضلال واصدق
 من فقال الجبال فان اجاب واستطاع واستوى كان له الحق
 والقوى وان خالف وغوى فانه الا القتل دوى وهما است
 حيث اليك ووقفت بين يديك فان سمحت لي به فافتنى الى
 الباب واقضى لي ما اعتاز واسعفينى بالا بنجان ثم انه بعد ان
 ذكر ذلك الاقوال توسل بالنبي المفضل ومسك الضية وقال
 بسم الله الرحمن الرحيم وجرها فانفتحت باذن الله العلي العظيم
 قائم ولما ان راوا الخدام ذلك الحال علموا ان هذا الرجل
 عند الست له مقدار ومقال وايقنوا بالهدى وعدم الضلال
 وقالوا له يا امير ادخل الآن فلا بأس عليك لان الست راضيه
 عليك وسلمت خدامك اليك فمد ذلك دخل المقام بالذات
 والا تكسار وهو يقول دستور يا عامية الزوار وقدم الى
 المقام وباسه وقد راى عثمان واضع الستر على راسه وباسه
 عساكر البرزخ بيديه وهو يقول يا ام البيت انبطيه فضحك بيبرس
 عليه ورفع الستر عن راسه وحط يده عليه وقال له قم يا عثمان
 ودع عنك المزيان واترك شقشقة اللسان فوحق صاحبه هذا
 المقام وهى الست نفيسة العلم صاحبة العطايات والاكرام اذ لم
 تتوب يا عثمان وتترك عنك الملام والا اذقتك الحمام هذا وعثمان
 يقول للسيدة انبطيه ومن المقام اخرجيه وكيف ياخذنى من عندك
 ويخرجنى من مقامك فقال له الامير بيبرس اسمع يا عثمان قولى
 واختم قصدى واعلم بان السيدة راضيه بخدمتك عندى
 فصاح عثمان يا ام البيت انبطيه والا كانتك عشقتيه واليك
 قربتيه وعثمان كرهتية وبغضتية وانما اخدم ابد اولاد الطبع
 من هذا المقام على طول المدا ثم اخذ الستر عليه والتف فيه
 فاراد الامير ان يرفع الستر كما فعل فراه ثقيل ولم يجد لرفع

استر سبيل فوقفت الامير واركن وقطع الكلام وكذا لك
عثمان انذهل ونام وكلام من الاثنين ادركه المنام فرأى الامير
بيبرس الست نفيسة العلم واقفه وهو واقف قد امها ورأى
عثمان واقف يخدمها وسمع من ربي تقول يا بيبرس
هذا خدامي وقد تاب الي من قبيح اعماله وانا قد ساخنتك
في خدمته بشرط انك توعا له فلا بد ان يكون لك صدق يقين
وانت لا تخالفه بل تطاوع قوله فان له نظرواى نظروا وثقت
عهده الله بينك وبينه على يدي وتكونوا اخوانا على سرور متقابلين
من قبل ان تخرجوا من عندي واسم اهل السعادة والتوفيق كما اراد
الله تعالى السلي الرفيق وتكونا لامر به منكم انا نعين مستثلين والله
عليكما من الشاهدين (قال الراوى) فبذا ما كان من امر الدولتي
الامير بيبرس واما عثمان فانه رأى الست في المنام وهي تقول له
انتبه يا مفروور واترك عنك كل فعل غير مشكور واعلم بان هذا
بيبرس يكون عليك غيور وينقذك من الظلمات الى النور فلا تخالفه
وكن معه صبور وطاوع في كامل الامور فقال عثمان يا سيدي السمع والطاعة
وها انا بعد اذ نك خادما له من هذه الساعة قال ثم ان الست اخذت
يد الامير ويد عثمان واوثقت العهد بين الاثنين وقالت لها هذا عهد
الله شهد الله الناجي منكم يوم القيامه ياخذ بيدنا رضيت رضيت
قالوا رضينا وكل من الاثنين رأى ذلك الرؤيا عيانا بياننا ثم ان الست
دعت لها وقالت لها الله يوفق بينكما وغابت بعد ذلك عنهما واستيقظا
الاثنان وفتح الامير بيبرس عينيه فرأى عثمان واقف يبكي ودموعه
جار به على خديه فقال له الامير يا اسطاع عثمان اما ترضى بخدمتي فقال
له اذا كان علي هذا الشرط فانا رضيت ورضيت النية لاني رايت الست
ام البيت وهي توصيك علي فقال له الامير وانا قبلت الرصيه ولكن
هل انت كمت حاضر هذه القضية فقال عثمان اى وحق رب البريه
اما قالت لك زال نحسه واقبل سعده اما قالت لك طارح امره ولا
تخالفه اما قالت لك به تبلغ رشداك ويرتاح سرك اما قالت لك

هنا صاحب نظر اما تعاهدت معي على يديها فقال الامير والله كل هذا
جرا ولكن اين كنت انت يا عثمان فقال عثمان كنت راجف وحطيت يدي
في يدك وانت شايك وتناوينا فقال الامير سمع وهذا والله تمام كل امر
مليح فسير معي يا عثمان من الآن وانت في الامان فقال عثمان وخرج صاحب
هذا المقام اني خدمتك وتوكلت على الله المداة العادم هذا وقد خرج الامير
بيبرس من المقام وسعه الاسطاعان والخدم ينظرون له بالاعيان
وما زال ساير به الى المطهره وقال له يا عثمان انزل ادخل بيت اللاد وزيل
الضرر واستنقي واستبرأ فقال عثمان وما سمعني هذا الكلام الذي عمري
ما سمعت به من احد من الاثم فقال له الامير بيبرس يعني قد دخل هذا
المحل وتتلين فيه فقال عثمان واتلين اعني ايش فقال له تشخ فيه جواه
وتشخ فيه البول والغائط فقال عثمان وايش يكون البول والغائط
فقال الامير وقد غلب منه يعني تشخ خرا وميت فقال عثمان انا عمري
ما اخر الا على الكيان وما عمري خريت في مكان مثل هذا المكان فقال
له ادخل يا عثمان وزيل الضرر واغسل الخرا من القليل والدير فقال له
عثمان اغسل طيزي بالماء يا اشقر فقال له نعم فقال عثمان اشبه عليه
وعلى خدمتك فقال بيبرس لاى شئ يا راجل فقال عثمان قامر في ابص
روحي وهذه ما هي عادة السياس بل هي عيب عندنا في الكار وما يغسل
طيزه الا الولد العلق لاجل ان يحبه يتاع الصغار وعادتنا ان الرجل
منا اذا جاء الخرا يشخ ويقوم بجانب المحيط او على الكوم فقال له الامير
يا عثمان هؤلاء لا يعرفون الافعال بسبب انهم جهال وهم غارقين في مجور
الضلال فطاوعني واسمع قولي كما امرتك الست فلو تخالفني فاجابه
عثمان بعد جهد جهيد والله يفعل ما يريد (قال الراوى) وقد نزل
عثمان لقضاء الحاجة كما امره الامير بيبرس ووقف الامير ينتظره حتى
يعلمه الوضوء هذا وقد نزل عثمان الى المراحيض وكان من داخلهم رجال
لاجل قضاء الحاجة قالوا وانجب ما في هذه السيرة العجيبة من
الامور المطربة البديهة الفريية انه كان رجل فقي من حلة كتاب الله
تعالى وكان يقال له الشيخ عمران وكان عثمان اخذ عمامته من مرة شهري

ورضي به رزقين واقام بطول هذه المدة وهو في منزله مريض وسأ
 زل الا في ذلك النهار وقد قال في نفسه امضي الى البيت وارزها
 واقوسل الى الله بها لعل الله تعالى ان يعوض علي ما ذهب مني ومن
 الامراض يعافيني فاقبل الشيخ عمران ودخل المرحاض الاول فبرزل عن
 نفسه الضرر وجلس ليقتضي حاجته وهو على غاية من الموت والمرض
 والحياض فاقبل عثمان ووقف على باب ذلك المرحاض وقال له يا شيخ
 خليني ادخل مطرحتك وبعد ذلك ابق ارجع واخر اعل مهلك قال فصرف
 الشيخ عمران صوت عثمان فقام بخريته وخلع عن راسه مقلته وهو
 على غاية من الارتياح وناولها لعثمان من قطع الباب وقال له يا اسطفا
 انا وعزة ربك لم نزلت الا هذه الساعة لاني كنت مريض من ضربك
 فخذ هذه وامضي الى حال سبيلك وانا قلبي داعي لك فقال عثمان يا شيخ
 انا بقيت شاب تائب خائب تائب وما بقيت اخطف ولا اسرق كرامه
 لام البيت ومناصب اللت المدمشق فقال الشيخ خذ هذه المقله وتوب
 بعد ذلك فانه باب التوبة مفتوح لكل من ياتي او يروح فقال عثمان
 اطلع يا شيخ انا نبت والبس مقلتك وسير الى اين اردت فقال الشيخ
 لا والله التقدير لم اطلع من هاهنا ولم اسير مادمت انت على ذلك الباب
 غفيرة وانا الذي هاهنا مقيم ولو قد كنت عاما كاملا فقال عثمان وانا الآخر
 وسرهما في مجامير الا شيخا هاهنا فقال الشيخ عمران وانا لم اخرج ابدا
 ولو اجتمعت اهل الدنيا ثم انه بطس في صحن المرحاض وجعل ظهره للباب
 ورجليه لمخوض الماء وتربس الباب بظهره من شدة خوفه وقهره ووقف
 عثمان على ذلك المكان والفتى من داخله وعثمان لم يمضي الى غيره ولا يدخله
 هذا وقد غاب عثمان على الامير فنزل يستجمله فراه واقف على باب هذا
 المحل فقال له ما الخبر يا عثمان فقال له انا مرادي ادخل الكنيف وهذا
 الرجل لم يرني يخرج منه فقال له سير يا عثمان الى محل آخر فالمحلات
 كثيرة جدا فقال عثمان والله لم يمكن ابدا ولم ادخل الا ههنا ولو اجتمعت
 سنة فقال بيبرس اطلع انت يا سيدنا ولا تخف ولا تفزع فقال
 له والله يا اخي ان اضل عن تقطعت من هذه الرزة الثقيلة وكنت

مريضا وما برئت الا في هذه الايام فكيف اطعم وهو واقف يتطلع فقال
 له يا شيخ انما اقبض عليه واكثف ايديه حتى تمنى انت الى حال سبيلك فقال
 له انما كان الامر كما ذكرت والخال على ما وصفت فاسلف لي عيون على الرعية
 تلك لا تظلمه الا بعد خروجي بصفته ساعة حتى اكون قد قضيت ونجيت
 من الطب وامنت على روعي من الاذى والذهب قال فخالف له الامير
 بامر العظيم انه لا يطلع عتبان الا بعد ان يعلم انه بخا الشيخ عمران ثم قبض
 على عتبان وضم عليه يديه واراد ان يخلع الخرج واذا به عتبان نظرا اليه وسر له
 له شارب به فخاف الرجل وعاد الى داخل الحبل وهو في ارجاء فقال له
 الامير لا ي شئ رجعت بعد الخروج يا سيدنا فقال له ان عتبان يلعب
 لي شارب به وخواجبه وعينيه واذا ما الى قدره عليه فقال له الامير عتبان
 اتق الله تعالى واتق الله تعالى ثم انه هم عتبان واخذته الى بيته وقد خرج
 الشيخ وترك مداسه وزاد به وسواسه واخذ عتبان تحت بالطوق
 بحري بهته ونشأ له وكما سار فاستقرت برأه الى ان دخل منزله وحمل
 حواء واعلم اهله واهل منزله بما فعل به من عتبان وفعاله ثم انه حلف
 بالانسان والاقسام ان لا يخرج من بيته الا بعد ثلثة ايام (قال الراوي)
 فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من عتبان فانه امر الامير بالدخول
 وما يروح حتى دخل عتبان ونفض حاجته كما اوصاه واستنجا وخرج
 من باب المرتفع وكان الامير رجع بعد دخول عتبان حتى يقضي
 حاجته على مهله ويهوو بعد ذلك يرجع له هذا وعتبان خرج
 بعد قضاء الحاجة وعبر الى المطهر وقد راي الناس يتوضئون
 فجلس بين رجلين وكان احد الرجلين من دراويش الانعام وكان
 عتبان قد اخذ الوجاق من على راسه قبل هذه الايام فلما ان
 راي عتبان جلس الى جانبه ارتفعت فرائسه لما ان راي عيني
 عتبان وشواربه فلما كان منه الا انه نزل الى وسط الميضة وغسل
 فغاد الوجاق على وجه الماء فاخذه عتبان وكان كما نرجع مدغم
 فجعل عتبان يملأ من الميضة ويخرج في حراة المراحض وهذا
 والدراويش كلما صاق نفسه من الماء يخرج راسه الى فوق

ويصبح امان يا اسطافيليه له شاربيه ويرقص له حاجبيه
فيهود من شدة خوفه الى الماء وقد كادت روحه تخرج من بطنه
جنيبه وعقاني يلا الماء ويفرغ في تلك الحجرة ولا يسال عن شيء بحره
هذا وقد اقبل الامير بيبرس لانه استعوفه فاقبل الى المطهره فراه كما
ذكرنا فقال له يا عثمان ما هذا فقال له ان الرجل الماء رجل عيان وانما
اردت ان اساعده حتى اكتسب الاجر من الملك الديان فقال له معك
الهي يان وخذ في اسباب الصيانه والامان ثم انه اخذ عن الساج واعطاه
لصاحبه واخذ عثمان في يده وجلس واجلسه الى جانبه وقال له الامير
قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عثمان قبل حضور الوكيل فقال له الامير
انا امر ابي اعطاك الرضوه فقال له وايش يكون الرضوه فقال كانك عمر
ما صليت فقال عثمان لا وحياتك يا جندي وانه السله ما احرا فصلها
عندي فقال له مثل ما فعلت فقال له واقول بسم الله الرحمن الرحيم
على الشمويه الميه دي وهي لا تتاكل ولا تشرب فقال له يا راجل اسمع
مني وافعل والا انا انقم منك وازعل ثم انه حط يده على اللث فقال له
عثمان خيب الله الذي دسسه انا اقول فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله على هذا الماء الطاهر والحيد لله على دين الايمان والاسلام وتفضل
ثلاثا واستغنى ثلثا هكذا وصار الامير يوريه وهو يفعل كفعله
ولم ير عمل يعلمه كيفية الرضوه حتى انه احسنه بعد جهده وشده واسر
مترايده ثم اخذه بعد ذلك ودخل به وقال له قل اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقال عثمان كما قال ثم قال له ادخل واستقبل
القبلة وصلي فقال له اسمع مني انا لم اعرف في ذلك شيء وما كنت اصلي
الا كل يوم مر واحده على النبي والسلام فقال له من لم يصلي يا عثمان
يبيح ملعون اينما كان وانت الآن ملعون حتى تتوب وتصلي فرض من
لا تروا المليون فقال عثمان ما ملعون الا انت لان معك مد مسج هناك
به خلقي الله وانا وسرهما في محامها اكثر خوف في ما هو الا عنه ولولاه ما كنت
تروضيت ولا صليت فقال الامير ادخل بنا نصلي فقال عثمان علمني وانا
اظهارك فقال له الامير هل تحفظ الفاتحه قال عثمان احفظ منها

قطعنا فقال له اذكرهم لي حتى اسمعهم واحصهم ملك فقال عثمان الشيطان
 الرجيم ولا الضالين امين فقال له الامير اعلم ان الفاتحة سمع آيات
 وفيها حروف وشهادات فاذا فقدت واحدة من شدة اتمها ابطلت صلاة
 من تركها فقال عثمان انا اشد بها عشرين شهرا بعد امك بس انت سلمها
 لي وانظر فعالي فقال له هذا شيء يذكر باللسان ولا يقبض باليد انت
 فاسمع عني واحفظ ما اقول ثم جعل يقرير الفاتحة حتى انه حفظها
 ثم علمها ايضا الصمدية حتى اتقنها وقال له قر الآن حتى تصلي وافعل
 كفعلي ثم ان الامير استقبل القبلة وقال لعثمان اقف مثلي وقول نويت
 اصلي ركعتين لله اكبر فقال عثمان الله اكبر عليك وعلى خديك
 المكيبه وعلى الذي دسبجها وانني كنت غني عنها وانني والله ما شفتك
 في يوم طيب فالتفت ركعتي عيشتي ونفست عيشتي فقال له يا عثمان
 الزم الادب فوالله لولا الست اوصفتني عليك كنت فلتت راسك
 بهذا الملت انت تذكره ان تخرج من الضال الى الهدى ومن الحرام الى الحلال
 ومن الظلمات الى الانوار ومن النار الى الجنة وانا ما يهون على اذنك تبقي
 اخي وتقصي الله تعالى فقال عثمان ان هذا الكلام الذي تقوله لي على
 لساني ثقيل فقال له الآن عود بنا الى مقام سيدتنا ونطلب من الله
 تعالى ان يخفف لسانك بسببها ثم اتيا عادا الى المقام وقرأ الفاتحة على
 البرزخ وطلب الامير بيرس من الله الفهم لعثمان وامر عثمان على
 دعاه ورجعوا الى المحراب يريدون الصلاة فنوى الامير ونوى
 عثمان خلفه كانه حافظ الصلاة من مائة سنة وذلك من بركات الست
 السيدة نفيسة العلم ثم بعد ان تهيا الفراغ من الصلاة امر بيرس
 نقيب النقباء ان ياخذ عثمان ويؤوبه عن جميع المعاصي فاجابه النقيب
 والله شاهد ورقيب فقال عثمان اني تبت الى الله عن جميع المعاصي
 والتقوي الا بيت الدقيق فالي عنه غنا فقال بيرس ونحن ايضا
 عنه لم نستغني فان كل المأكول منه وما من مخلوق قط يستغني عنه
 لانه قوت الركبتين وقد خلقه الله قوتا للعالمين يا سادة وقد ظن
 الامير ان بيت الدقيق يعني الخبز واما عثمان كان ضميره على البوفا

والخزيرة وببيدس لم يعلم ذلك اليوم فزان الامير انخرج كيماء فاجتهدت
ديثار وفرق على الخدامين والجنود وحدايه فقال الملك المنان
الذي اعطى له عتبان ثم ان الامير احضر الشيخ عمران واليهي واعطى
كل واحد منها عشرين دينار وقال لها ساعج عتبان ففرحت الرجا
بذلك الشأن وقرى الفواح وزار وار من الستة ثوب عوا وخرج الامير
وخرقة ايضا عتبان قد امه وهو لم يتاخر ولا ياخذ كبر ولا كدر وقدم
له الحصان وركبه وقد تمهيا للامير ان ملك الدنيا بما فيها وسار الامير
وعتبان قد امه وهو فرحان وقد قال عتبان تمضي الى اى مكان فقال له
يا اخويا الى بيت اهلك عز به الحبل ففرحت عتبان بذلك الشأن وسار قد ام
الحصان الى ان ذات من وسط الرميلى ونظروا اتباعه ومشاد يده فكان
كل من رآه منهم يتبعون يمس ايده فيقول له عتبان سير قد اى فيجرى
قد امه وكذلك الآخر ولم يزل كل من كان من مشاد يده يجرى قد امه
يود ان يمس ايده فها وصل الى المراغة والقبر الطويل حتى صار قد ام
الامير نحو من عشرين رجل ثم قال الامير يا عتبان ايش هو لاء فقال
له كل هؤلاء خدامك فقال له انا لا اريد احدا فيرك وانت تكون وحدك
واما اذا اردت انت ان تخدم عندك فليس لا اسمك ولكن بعد ما تقعد
عندى سبعة ايام من غير نقص ولا زياد فقال لعتبان يا جده ان الزموا
الصبيان ولا يخدم عنكم عند احد انسان حتى اطلبكم الى مكانى ومن تاخر
عنكم انبسطه واعذبه واسوقه فقالوا له سبحا وطاع ثم عادوا الى الصبيان
من تلك الساعة هذا وهو سار الى ان دخلوا حارة عز به فقال عتبان
وعتبان الذى ذلك على حارتي وعرفك لم يبق بيى فقال له ما دلتنى الاقران
الحارة فقال عتبان ان اعمل معروف واقف مكانك حتى انى اسير اليه واقتله
لا فى حاله يمين كل من دلى ايدا على بيى لا يدلى من قتله فقال له اياك
ان تفعل ذلك الفعله اريد ان تنقض العهد والميثاق وتفعل فعالت
الميثاق اهل الشرك والميثاق فقال له انا حالف فقال انت حلفت قبل
القرية والآن تنبت عن الميثاق والنكبة فقال عتبان وانا قد حلفت يمين
اخر وهو انى لم ادخل بيى الا وراسك فى يدي فقال له الآخر وانا ايضا

سلطت كذلك فقال عثمان الاني انا اقطع راسك وانت تقطع راسي يدخل
 اليمين وقد دخل البيت بعد ذلك من يمينين رد اليك اسدك فقال بيبرس
 ولما فطع روس بعضنا وتذهب ارواستنا من اوسر قوت وخرق ابر
 شروج فقال عثمان وكنت تفعل يا عثمان على فسادك انا اقطع راسك
 غير قطع روس وهوانني اقطع على شهر راسك وشوشتك بيدي وانت
 كذلك ثم تجذبني تارة واجذبك تارة اخرى حتى ندخل من باب الدار وانا
 اضرب باب الدار براسك وانت تضرب براسي وندخل مع بعضنا مستاكين
 مثل الاخصام وقد انفك اليمين واليسار قال فلما سمع عثمان ذلك من
 الامير قال له وايش عليك هذه الامور وانزلها وانت شاب صغير غريب
 من هذه الديار وعربها ولكن والله كلامك مثل جنبة الالمات
 كما ناحت خر عسلها (قال الراوي) هذا وقد فعلوا الا شئ كما ذكرنا
 وقبضوا شعور بعضهم وضربوا الباب برؤسهم فنزلت غزيرة الجبل
 وفتحت الباب وقلقت الامير لقوا الاسباب وفتحت الى صدرها قبل ان
 تقم ولدها ثم انها بعد ان قبلته اقبلت الى ولدها واعتنقته وهي
 تقول يا ولدي لا تكون مشرور ومع هناك الف ورق قد انتقلت من الظلمات
 الى النور فقال عثمان يا حبله كانك فرحتي لما رايتي ولداك بقي شب خائب
 تايب نايب وبعد غزي صرت خدام وبعد ما كنت ابو عياق مصر بقيت
 غلام وهذا كله يا امر الست المبرجة بالانوار واني تخاوت معك على
 الجمام والمزار فقال غزيرة يا له من نهار ما ابركة من نهار ثم انها احضرت
 لهم الشرابات فشربوا ولذوا وطمربوا وجلست بعد ذلك تتحدث مع
 الامير وتسليه حتى اخذوا الراحة واقبل الطعام فاكلوا ولذوا وطمربوا
 وغزير مع كل ذلك تميز الامير بيبرس وتميز خلقته وتجب من قدرة
 الله تعالى وصناعته وذلك ان ولدها غلب اهل مصر وغيرها وهذا
 الغلام قدر عليه وابهره بشجاعته وقد قيده بخدمته فصبا عنه
 ياساده ولما ان استوى الوقت وفرغ ما بينهم من الكلام قال عثمان لامير
 يا جندي امضى انت الآن الى بيت البند قداري وانا الحقك اذا قصديت
 اشغالي فقال بيبرس وما هي اشغال الله اعلمني بحقيقة حالك فقال له

الراوى) وقد ركب بعد ذلك الامير بيبرس وهو كانه الاسيد الضارى
 الى ان وصل الى منزل نجم الدين البندقدارى قال وكان وجوهه اشهر النهار
 وكان الوزير نجم الدين قد اتى من الديوان فقدم اليه الامير بيبرس
 وقبل يده فقال له الوزير يا نور العينين هذه الفقيه كانت فين فقال له
 يا اباي كنت ادور على رجل سايس وكان فقير يا اخبر الوزير عن عثمان
 واحواله وما هو عليه من افعاله واعماله في افي الوزير نجم الدين منه
 وحسنى ان الامير عنده يخدمه ولما صاله الوزير عن غيبته وقال له على
 قصته قال يا ولدى السياس عندنا كثير غير قليل وانت السيد الجليل
 وكل ما تطلبه يحضر اليك وما منهم الا من يسمع قولك ويراعيك وقد
 بلغنى من حقيربك انك خدمت عثمان بن الحبله واوقعتنا في هذه النكبه
 والكله فقال له الامير ولاي شئ ما يخدمنى عثمان بن الحبله فقال
 له اعلم يا ولدى انه رجل جبار وبطل صفرار فقال له يا زوج خالتي
 البشر لك بكل ما يسرك فانه نائب عن كل ما يعصيه الله الملك المكرم ورجع
 عن اذنيه الا نام وقد صارت الى سايس ولا بلى يصطليح شيئا من الدسايس
 وكانت توفيه في مقام المست بعيسة العام وتاب ورجع عن الظلم
 وخاويه الى المقام واصاغنى في الكلام وان كان خالفنى كنت قطعت راسه
 بحمد الحسام وكنت افضل بركما فعلت بكبيره العريذ في ارض الشام وانى
 انتجبت كل العجايب فكيف ان يكون في مصر دوله واكار واهرا ووزرا
 نقايس ويخافون باسى رجل حقير سايس فقال له الوزير نجم الدين
 والآن خدمت عثمان بن الحبله عندك دون الامام فقال له وقد انتهى
 امره ولا بلى كلام فقال له الوزير نجم الدين يا ولدى الله ينصرك على
 اعدائك ويبلغك امانيك وامالك فاشكره الامير بيبرس على كلامه
 وقعدوا يتحدثون هذا وقد تقدم لهم الطعام فاكلوا على قدر كفايتهم
 واتاهم المشروبات فشربوا ولذوا وطربوا وما زالوا في مناديه وخطبها
 الى ان جن الليل واقبل المساء وطلبت الاعين خطبها من المنام وارا
 كل واحد منهم ان يرج نفسه بالمنام هذا وقد بات الوزير وهو يحجب
 من الامير وكيف انه خدم هذا البطل الخبير وان هذا شئ لم يحط لاحد

على بال ولا سمع احد بمثل ذلك المقال (قال الراوى) فهذا
 ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من عتبان فانه بعد ان تركه الا مسير
 في بيت عزيزه سار طالب مغاير الظليه وقد اجتمع بجميع اولاده
 ومشاء يده وقال لهم مرادى انكم تجتمعون حتى اعلمكم ما تفعلون
 فاجتمعوا نحو اليه واقبلوا عليه فقال لهم يا جدعان اعلوا ان الدنيا
 هذه فائيه والدار الاخره هي الباقيه ونحن اقمتا بطول الامار والامار
 ما ناكل ولا نشرب الاحرام وذلك الفصل عين الفساد ولا يرضى به
 احد من العباد واننا كنا نرى قناني بحر الفناء والفساد والجحيم
 والى متى ونحن غارقين وفي امورنا مخبرين اما ان اوان اعمارنا ان
 تفرغ وكل طاعنى لا يد له من مصرع واننى يا خروانى لما اخذنى هذا
 الجندى وانتم كلتم بقرعون ما فى يدي وما عندى وتهدون ما انا
 عليه من الشجاعه والقوه والبراعه وانى كنت عزمت على قتله وتجمل
 من قتله وانى والله قد وجدت روحى لم اكن نقطه في تياره ولا شراره
 من ناره وقد اهدانى ربي اليه حتى ثبت على يديه وقد علمنى الوضوء
 والصلاه وخدمته عنده واقبت حذاه وبقيت شب خايب تايب
 نايب عايب ولم يبق لاحد عندي شر وتوكلت على رب البشر وخدمته
 عنده هذا الاشقر ولما خدمته عنده ذكرت له مشاد يدي واولادى
 فقال لي مرحبا بك وبهم ولكن اخبرني باسماهم فذكرتهم اليه فكتبكم في
 ورقه وقال لي اذا رضىوا بالتوبه ورجعوا عن المعصيه فأتني بهم جميعا
 حتى ارب لهم الماهيه واجعل لهم جرايات ومصرف واعاملهم لاجل خاطر لك
 بالمعروف والامنهم على انفسهم من كل متلوف وان الذي لم يتوب لا يد لك
 ان اقطع راسه وانخذ انفاسه واذيقه كأس الحمام كما فعلت بالمرنه
 في الشام فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له سير انت الى الديار واقا
 الحقك يا جدعان على الاثار وها انا قد جئتكم وبالقصة اعلمتكم فانظروا
 ما ذا يكون جوابكم فان اردتم ان تاكلوا الخوم الضان والدجاجات الخامه
 السمان والقطير العال والسمان فبادروا بالتوبه يا جدعان وتكونوا معي
 في خدمه هذا الجندى الاشقر الانقر الابيض الاحمر الذي يجب ان يستحب

وبعث في صاحب البيت الذي مشق الله نقيب الذي مشقه وصاحب
 المسيية اليان في الجهاد السيد واما فقالوا له اليك عن اهل ما تريد فعن
 عن قوتك لا تحيد واما لك الطوع من العبيد فقال عثمان رضيتم بالتوب
 قالوا رضيتم فقال لهم عيا بنا الى مقام الست صاحبة الانوار حتى نفقد
 التوب في ذلك النهار فاجابوه الى ذلك وسار بالجميع الى ذلك المقام الرضيع
 واحضر النقيب واعطاه دينار وقال له توب هؤلاء الكبار منهم والصغار
 فاجابهم بالسمع والطاعة وحمل يتوب واحد واحد من الجماعة فاول ما توب
 توب عتيرب وقد قال له النقيب قبل كل شيء ادخل الى الخاد واستنجا واستنجا
 فقال عثمان ايوه انا كنت نسيته اهي يا جدعان على التكنيفات فساروا جميعا
 وازالوا الضرورات وفعلوا الامور الواجبات وعادوا الى الميضر وكانت
 بعضهم يعرف في الصلاة وبعضهم يعرف في الوضوء فساروا يعلمون بعضهم
 البعض وعمان والنقيب واقفين ينظرون اليهم حتى انهم توجسوا وتقدموا
 الى الميراب فكان عثمان اما ما لهم وقد كشف الله حجاب القفلة عن قلوبهم
 وبعد ان صلوا دخلوا مقام الست وقاموا في حضرتها واعطاهم عثمان
 كل واحد محبوب له فشب وقال لهم انا كنت غائب وواسد عنكم احتاج الى
 اكل او شرب فاليه من هذا ولما يفرخ ياخذ غيره فبعوا له وشكروه
 على فعله وكان الاخير قد اعطاه قرطاس فيه مائة دينار عند خروجه
 من عنده غزير هذا وقد خرج بهم عثمان من السيد وقال لهم اذهبوا
 وما زال بهم سائر الى ان عبد الى دكان رجل فخراني وقال له كل واحد منكم
 ياخذ له ابريق ياخذ واحد وثانين ابريق واعطى عثمان الفضة لثب
 دينار وسار بهم الى رجل مبال فاخذ لكل واحد حبل وامرهم ان كل واحد
 منكم يربط ابريقه تحت باطنه ففعلوا ذلك واقول لهم الى سبيل وامرهم
 ان يمشوا وهم ففعلوا ذلك ثم قال لهم عثمان كل من اراد منكم ان يتوضا فيكون
 ابريقه حاضر تحت باطنه ان عطش شرب وان اشفيت يده من شيا منه
 يغسل يده من ذلك الا ابريق هذا وقد جاء وقت الظهر فحضر بهم الى
 الجامع وصلى بهم الظهر ولما فرغوا من الصلاة قال لهم يا جدعان ها
 انا قد خدمت وتوكلت على الله وما بقيت انظر من لا يد في اذاه فانت

كان احدا منهم في ضميره شيء يعاصي به من قبل ان اعطى الى الا شقير
 واعلمه بالحال فقالوا له ها نحن لك وبين يديك وما فينا من مخالف امرك
 فقال لهم عتبان يا جدعان هذا اجل جبار وقد صار الآن اعات وشاقير
 ويحكم على كل من كان وشاقيا بالخطية وانما صاحب هذه وقار وشجاعة
 واظهار وما هو رجل مستداري وان مسكنه منزله نجم الدين الصمد قد اري
 ثم انهم ساروا معه الى الحسينية وقصدوا الخماره التي باسم الامير حسين
 فاول ما راوا الناس عتبان قادم ومشاد يده خلفه كالبهايم والاباريق معهم
 معلقه واحوا الصبر صبغوه فقالوا ان عتبان قد ملا هؤلاء الاباريق لمشاد يده
 من الخمر الصبيح وذلك لانهم لا يملكون ان يهابوا رجلا الى رب الارباب
 هذا وقد دخل بهم عتبان الى بيت نجم الدين وهم خلفه اجمعين (قال الراوي)
 وكان الامير بيبرس في ذلك الوقت جالس في المقعد وقد نظر عتبان
 بالرجال وقد اقبل وكل واحد منهم كانه الاسد وهم بين ابيض واسمر
 وقمحي وابتر فلما راهم الامير بيبرس قال ما شاء الله ما هذه الاعطيه
 عظيمه من الاله ثم نظر الى الاباريق فتعجب ولم يعلم ما السبب فقال
 يا عتبان هؤلاء مشاد يدك قال نعم ثم اشار اليهم ان قبلوا يدي الخنذي
 يا جدعان ففعلوا ما امرهم به عتبان فقال يا عتبان من اي جهة ملأت
 الاباريق فقال من الصبر يج فقال له ولاي شيء فقال لاجل الصلاه
 فقال الامير هذا مكروه في الوضوء لانه موقوف على الشرب وما هو للصلاه
 فقال عتبان واذا رجبت الصلاه يتوضوا هؤلاء من اي الجهات فقال
 بيبرس يتوضوا من الخنفيات التي في داخل الدار او من اي مسجد من مساجد
 الله تعالى الواحد القفار ففرغوا الاباريق في زير البواب واتركوا الاباريق
 في الاصطبل لقضاء الحاجة يا احباب فقالوا له سمعنا وطاعة ثم قال لهم
 الامير اعملوا يا رجال اني انا رجل حلو قوي ومر قوي وثقيل وخفيف
 عني ومستوي فان كنتم حلوين فانا احلا منكم وان كنتم مرين فانا امر
 منكم وان كنتم خفاف او ثقال او نيين او مستويين فانا مثلكم او ازيد
 عنكم وانني لم احب اذية احدا من خلق الله تعالى فكونوا مثلي اجمعين
 ولا تظلموا احدا من العالمين وعليكم بالعدل والانصاف وافعلوا ما امر

فيه جد الا شراف فقالوا له شرف جميعها القولك سامعين ومن هذه
 الساعة لك تابعين فلما سمع قوله وعلم بتوحيدهم وحالهم اخرج
 الذهب اليهم واعطاهم كل واحد خمسين درهما وقال لهم هذا برسم
 المصروف لكم واذا فرغوا اعلوني وانا اعطيكم غيرهم وان منعكم الحيا عنى
 فاعلموا كبيركم حتى يخبرني وياخذكم ما تختارون اليه منى ولكن اذا
 بلغني ان احد امنكم ظلم رجلا من الناس الفقرا لا بد لي ان اقص منه
 على قدر ما ارى ولا تظنون ان كبيركم يحجكم منى فارقد ران يحجى
 نفسه ما كان خد منى فقالوا له سمعنا واطعنا وبما تقوله رضينا
 ثم قبلوا الأتك ونزلوا وقد فرحوا بذلك المال وقالوا لبعضهم نحن
 طول عمرنا نخطف عايم ونسرق اشيا كثيرا فاحصل لنا في طول
 عمرنا خمسين دينار وهذا شئ رزقنا الله به في الحلال فلما نال الله
 الحرام وفعل الا نزال ثم دخلوا بعد ذلك الى الاصطبل فتلقا هم
 عقيرب بالترحيب وقر بهم غاية التقريب فقال عتمان وهل انت تايب
 مثلنا او عاصى علينا فقال له يا كبيرى انا واحد منكم ولا اخود عنى
 فقال لهم فقال عتمان مرحبا بك هيا يا جده ان اعلو الناس ان اصطبلكم
 ويحل اقامتكم وعليكم بالكنس والرش والنظافة حتى يكون الاصطبل
 في غاية النظافة وافرشوا لي محل لجلوسى واوضعوا فيه سريري ففعلوا
 ذلك واجلسوه ووقفوا بين يديه اجمعين وكانت عدتهم مائة وستين
 الثمانين الذين لعقيرب والثمانين الذي لعتمان والمتكلم على الجميع
 عتمان لانه ابو العياق واذا كان حصان عاصى ان كان يعص او يرفض
 او يعصى عن الدخول تحت السرج اذا حضره عتمان ابن الحبله وصاح
 عليه ابطله العنق والرفض والعصيان هذا وقد جلس عتمان الى
 وقت العصر فقال عتمان يا عقيرب اعمل مبلغ وانا اعمل امام وذللك
 بعد ان تجاروا على الخنفيات وتوضوا وصموا كاملا وصفهم عتمان
 اربع صفوف كل صف اربعين وتقدم هو قدام وخلا عقيرب خلفه
 هذا وبيرس قد نزل في هاليكه ليتفرجوا على صلاة السماس فقال
 عتمان فريت اصلى فرض العصر اما بالسياس الله اكبر فقال الجميع

نويت اصلي العصر اما ما بعثان الله اكبر ثم قرأ عتمان نصف الفاتحة
 وقال يا جده ان خلواكتا فكم مثل اکتاف بعضكم سويده فقالوا له حاضر
 يا اسطفا ثم رجع يكمل القراءة فقال له الامير يا عتمان بطلت صلاة ثلاث
 فقال عتمان ولاي شيء فقال له ان الكلام يبطلها وان الصلاة لها اركان
 معدودة وهم ثلاثة عشر ركنا محدودة ولها خمس طائفيات اذا بطل من
 هؤلاء شيئا ابطال الصلاة كلها فقال عتمان يبقى الكلام حرر قال له
 نعم اذا كنت في الصلاة فانوى يا عتمان مرة اخرى ولا تتحدث فيها
 فنوى وعلمه ايضا النية ونوت السجاس وقرأ عتمان الفاتحة وركع
 وطل براسه بين رجلبيه وقال يا عقير بخلى رجليتك الى جنب رجلين
 رفيقك وقام قامته واراد ان يسجد هور رفقة فقال الامير وهذه
 الكلمة ايضا اطلت الصلاة وكان الاحسن ان تسبح بدل الكلام فقال
 عتمان وايض اطلها هذه المرة فقال له اطلها كلامك لان الكلام يبطل
 الصلاة فقال عتمان انا تكلمت من تحت او من فوق فقال له الامير والله
 يا عتمان ان كل شيء اسألك فيه الا الصلاة وانا اقسم بالله العظيم ان لم
 تصلي انت ورفقاك وانتم ساكتين وللصلاة مستلین والا عذبتكم العذاب
 المبين فامتل عتمان لقائه وكلامه وصلى العصر بتامه ثم عاد الى مكانه
 واخذ السمجة في يده وجلس والسياس عنده وقعد يصلي على النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
 محمد محمد الخيول اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد محمد
 الخيول اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد محمد الخيول الشقر
 اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد محمد ما تحركت اذناب الخيول
 الواقفات اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد محمد الركاب المستب
 اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد محمد وضربات السيوف القاطمات
 اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد محمد اللججيات وصل وسلم
 وبارك على سيدنا محمد محمد الشكالات وصل وسلم وبارك على
 سيدنا محمد محمد الخيول الكبيلات اللهم صل وسلم وبارك
 على سيدنا محمد محمد الاوتاد المدقوقات والمركونات اللهم

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد الاحياء المربوطات والمفكوكات
 والاشتراكات اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد السياس
 والجند عان الفتوات اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد
 الانكاد يش الذكور والاناث اللهم صل على سيدنا محمد عدد السياس
 البطالين وصل على سيدنا محمد عدد الجند عان الشفاليين وصل على
 سيدنا محمد عدد الجند عان المظبوطين وصل وسلم على سيدنا
 محمد عدد الاولاد الخلوين وصل على سيدنا محمد عدد جميع الخيول
 والبغال والحمر والجمال والنساء والاطفال والبنات والرجال
 وصل وسلم على سيدنا محمد عدد الميتين وصل وسلم على سيدنا
 محمد عدد الطيبين آمين آمين (قال كراوى) فلما سمع الامير
 بيبرس ذلك الصلوات ضحك من قول عثمان وضحكت ايضا المماليك
 الكتابيه والفلان الشاقيه وقالوا يا د ولتلى ان هذا عثمان يتكلم
 في الصلوات بمثل ذلك الكلام فقال لهم الامير يهيج له ان يقول
 بها قال في مثل ذلك لان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
 مقبولة غير مردودة هذا وقد تركه بيبرس وطلع الى اعلى المقعد
 وصلى خلف الامام الذي للوزير نجم الدين وصلت معه المماليك
 الكتابيه وكامل الرجال الشاقيه الذين كانوا عنده في ذلك
 الوقت حاضرين لانهم كانت عادتهم في غالب الاوقات
 يمررون عليه وياخذون منه الشور ويسبقون منه
 السؤال الذي يطلبوه من سائر الامور هذا ولما ان فرغ
 من صلاته جلس وقرأ ورده ثم امر باحضار الطباخ فلما
 حضر بعينه قال له مرادى انك تدرى انك تدرى انك تدرى انك
 عجمي ونصف قنطار ضاني وذلك يكون يومى وتجعل لي
 مطبخ مخصوص برسمى ويكون على اسمى لاجل ان يكفي عيالى
 ورجالى وكلما احتاج اليه انا اعطيه لك من مالى ولا تسال
 فيه احد غيرى ومن ذلك الوقت يكون طعامى انا وخدمى
 من مطبخى ولا بد ان يحضر معك من الفلان والصنا يعيه

الطباخين الشطار لاجل ان يعاونوك لانك مشتغل ايضا
بمطبخ الوزير واذا كانوا مطبخين وانت وحدك يكون القمل عليك
كثير فقال له يا مولاي اعلم ان سيدي الوزير نجم الدين اوصاف
عليك وقال لي كلما يطلبه اعطيه اليه ولا تقصر فيه ولا
تقدم لي الطعام الا من بعد ان تكفيه لانه عندي اعز من ولدي
فقال له الامير بيبرس جزاه الله كل الخير فاذا الا من غرس
نفسه ولكن افضل كلما قلت لك عليه ورتب لي ما دليتك عليه
فقال له الطباخ علي الراس والعين فانه تعالى يعلي قدرك
ويديم ذكرك ويرقيك اعاد المراتب ويجعلك على اعداء غالب
وانت صاحب العطايا والمواهب فشكره الامير على ما قاله
واعطاه مائة دينار وقال له خذ هذا على سبيل العطية واما
الترتيب جميعه فحسابه علي فاجابه بالسمع والطاعة وقبيل
الارض ونزل من عنده من تلك الساعة وجعل يوضب حاجاته
الى آخر النهار هذا وقد حضر الوزير من الديوان فلتقاه الامير
بيبرس والاسطاعه عثماني وقبيل بيبرس يده وسلم عليه وجلس
الى جانبيه وقد حضر العشاء فاكل الامير بصحبته ثم بعد ذلك
نزلت السفرة الى الخدامين والى عقيرب سيايس الوزير وكانت
عثمان قد اشترى خاروقا وسواه وجاب خيزان السوق
لاجل عشاء هو ومن معه من رفقاه وسقا المناسف لرجاله
وباتوا تلك الليلة في اهناء عيش ولذه الى ان اصبح الله تعالى
بالصباح فصلى الامير صلاة الافتتاح واكل مراح من الطعام
ونزلت الاطعمه والمأكلا الفاخرات الى عند الاسطاعه عثماني
وسائر السياس والجدة عثماني فاكلوا وشربوا ولذا واطربوا
وانشروحت صدورهم وعرفوا ان الامير قد اوصى عليهم هذا
وقد صاح الامير وقال يا عثماني قال عثماني ايش ونهض اليه
وحضر بين يديه وصبح عليه وكذلك السياس خلفه يسرعون
ما يقول له فقال الامير يا عثماني مرادي اتسلا قال عثماني

الى ابي الهيات قال الامير قصدي ان امضي الى دكان ابويا الشيخ
 يحيى الشماع وولده كريم الدين قال عثمان وهل انت تعرفه قال نعم
 يا ابويا وابوه قد صار ابويا ولكن يا عثمان وانت الآخر تعرفه قال
 عثمان نعم اعرفه من زمان فانت لاني كنت اخذت عمامته ثلاث مرات فقال
 بيبرس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما احدا سلم من اذالك
 ابدا يا عثمان ولكن وحيات راسي ونعمة الاسد امر ان تعرضت له
 لا ذيقاك كاس الحمام (قال الراوي) وخرج الامير بعد ذلك من
 الدار وعثمان خلفه كانه الاسد الهدار وقد كفى برأسه على رأسه خوفا
 لا يعرف احدا من جلوسه واقبل الامير الى دكان الشيخ يحيى الشماع فنهضت
 اليه اولاد الحسينيه وحيوه باحسن تحية وقالوا له والله انك من
 يوم خدمت عند السلطان وعملت اغاة الوشاقية وانت مشغول
 عنا بالكلية فقال لهم لا والله يا اخوان انا كنت مشغول في حاجه وكأني
 عنى بعبيده ففوضها الى ربي بممدد السيده نفيسه لانها هي التي
 بلغتني قصدي ومرادى واربي وقد اخذ بيدي ربي ثم انه جلس الى
 جانب الشيخ يحيى فقال له يا والدي الآن بقي لك غايب عنا ثلاثة ايام
 وانت حارمنا من انسك فالله ياخذ بيدك فاين كانت غيبتك فقال
 له يا ابويا كنت مشغول لاجل واحد سايس حتى جئته وعندى خدمته فادى
 له بالتوفيق لانه رجل موافق ونعم الرفيق فقال له الله تعالى يهديه ويهيئه
 ويشفيه ولكن ما اسمه فقال له الامير وحق الكعبة الغرا والقبله اسمه
 عثمان بن الحبله قال فلا اسمع الشيخ يحيى ذلك الكلام والاوزان خلع
 عمامته من على رأسه والقاهها داخل الدكان ونزلت به الرعشه والاهانه
 وجلس ورأسه عريانه فقال له الامير وقد تعجب ما هذا الفحال التي كلها
 عجب ولاي شيء خلعت عن رأسك عمامتك وقد تغيرت صورتك فقال له
 له والله يا ولدي ما بقي عندي غيرها وهذا الذي لم اقدر اذكر اسمه اخذ
 مني ثلاث عمام قبلها واذا القاني بها اخذها مني وتركتني بحسرتها فقال له
 الامير وقد تبسم يا ابويا لا تخف ولا تتقدم وهذا شيء لم يكون ابدا وانت
 والدي على طول الداء وكيف انه ياخذ عمامتك وانا سيده وجالس عندك

وفي صحبتك واهنيك ان الرجل قد تاب ورجع عن كل شيء معاف وقويت
كانت عند السيدة ام الانوار حامية الزوار من الاخطار قال بس عمامتك
وهدي روعك ولا يخطر عليك هذا الكلام ولا يطرأه سمعك وامنا
احكم عليه ان ياتيك بكل ما اخذه منك فان من جملة شروط التوبة
واعمالها رد المظالم الى اهلها فقال له يا ودي اذ كنت انت تامرني بلبس
عمامي بشرط ان تكون دائما انت جالس جنبي وفي صحبتي فقال له الامير
ولا بد لي ان اذعير يقبل يدك حتى يصفي له قلبك وذلك بعد ان يعتذر
اليك ويستسمحك وانت ايضا يا وادي تسامحه وتسلم له يدك حتى
يصافحك وتصافحه فقال له الشيخ والله يا وادي مالي على ذلك جسارة
وان قلبي خايف من مثل هذه العبارة فقال يسير من الآن البس عمامتك
فكيف تخاف وانما عندك وفي صحبتك قال فلبس الشيخ يحمي مقلته
ويجلس الى جانب الامير وفي صحبتته (قال الراوي) فهذا ما كان من امر
هؤلاء واماما كان من اولاد الحسينيه فانهم قد اصطبجوا حكم عاد انصهر
وجلسوا يتحدثون بحديثهم حتى تضاحا النهار وارادوا ان ينصرفوا بعد
ذلك الى اشغالهم قال وكان الاسطفا عثمان ناظر اليهم من بعيد فلما راى
اول واحد منهم بعد ان اصطبج سلم وقام ولم دفع من عنده شيء من الخطام
فصبر عليه عثمان حتى فارق الدكان واراد ان يمضي فعادضه عثمان وقال له
يا شيخ فمرف صوب عثمان فخلع عمامته من غير كلام وقال له يا اسطفا
انا في عرضك خذها ودعني امضي ولا تضربني برزلك قال جسم عليهما
فقال له يا عم انا تبت ولكن عود الآن الى السجسي واتبني بعرض غير
ان احدا يشهر بك ربه حتى اني اساله وباسمي لم تخبره ولم تعلمه وان لم
تفعل ذلك والاحط بك المالك فقال له الرجل سمعا وطاعة ثم عاد الى
الشيخ كريم الدين وساوره في اذنه وقال له سير معي الى خارج الدكان
وان احدا صبا بك محتاج الى لقاءك وترجع قوام قال فسار الشيخ كريم
الدين مع الرجل حتى اقبل الى عند عثمان فلما دن منه ونظره تحققه وعرفه
وقال له انا في عرضك يا اسطفا فقال عثمان لا تخاف فاني تبت ورجعت
عن جميع ما كان ولكن انا مرادي اسالك سؤال فعليك بصدق المقال

فقال له فانا اصدقك في جميع الاقوال وحتى الملك المتعال فقال عثمان
 اولاد الحسينية وشريون عمر قيسوس وياكلون الخادوات ولم يعطوك فلوس
 فيا هل ترى علم يماسبولك باليوسيد او باليجه او بالشهرية اعلمني الآن بالامور
 الحقيقية ولا تخف من الاذية فاني كما اعلمك تبنت وخدمت عند هذا الجندي
 اغاث الرشاقية فقال له الشيخ كريم الدين يا سيدي نهاري مبارك وامر متدارك
 اعلم بالاسط ان هؤلاء الاقوام بقى لخدمة اشهر وايام وهم ياكلون ويشربون
 جلاء عليه وذلك احب الاشياء اليه وانني ما اتخذ من احد منهم ولا درهم
 واحد وكل يوم يحضروا الي عندي وياكلوا ويشربوا على الجندي فقال له
 امض انت الآن الى مكانك واقف على حسب عادتك في ذلك ولا تخبر
 بي احد ممن كان عندك فاصدق الشيخ كريم الدين بذلك وعاد الى الدكان
 ووقف مثل ما كان (قال كراوى) فهذا ما كان من الشيخ كريم الدين
 واما ما كان من عثمان فانه تاخر الى مفرق الطرق ووقف حتى اقبلت اولاد
 الحسينية واحد بعد واحد واثنين بعد اثنين وكل من وصل اليه يمنعه
 من المسير حتى اجتمع عنده المصنفين منهم والكبير ثم انه اظهر الرزق وطرأ
 حتى عاينوها وسمعوا طرأها وما عندهم الا من ارتعب منها وقال لهم يا سيدي ان
 تكلم فخر فخرى ولا تكلموا في افان عثمان بن الحيلة ابو عياق مصر ابن غزيرة
 الذي بيتنا في المراغة والقبر الطويل ولي عبد اسمه فرج وعلى باب
 بيتي قنديل وانا اقول لكم الكلام الصحيح افان تبنت افان عشا يدى عن
 فعل القبيح وخدمت عند هذا الجندي اغاث الرشاقية وهو هذا الجندي
 الاشقر الانقر الذي ذكره بحير الفكر صاحب الجواد الا يلقى والى المدمشق
 وهو الآن ليس اغاث وشاقية وقد صار له كلمة مسبوقة بين الزرية والى
 اريد الآن ان اعلمكم بقصتي واعيد لكم حكايتي فكونوا لها سامعين وانصتوا
 واعين وقفوا مكانكم ولا يبرح احد منكم حتى يسمع قولي وينظر فعلي وكل
 من خالفني ضرر يضره بهذه القرية اسكنته الطريقه قد اراه هناك
 واقفين والى مطينين ثم ان عثمان وضع الرزق على كتفه ووضع يده اليمنى
 عند خده وصاح باعلى صوته وقال هذا المراكبة
 الحب قال لي ايضاً اسمك قلت له غالب * والمفسر مانت ليك راسيا غا لبيب

قال الجليل ايش مرادك قلت له طالب * وصالت والا مضطرب كله مسلكك
 سابق عليك ساكن المهاد ابو طالب
 (قال الراوى) ثم ان عتبان قال يا اولاد الحسينية انما قد علمت واخذت
 خبر انكم بقي لكم في صحبة هذا الميمني اربعة اشهر وانتم كل يوم تأتون الى
 الدكان وتجلسوا من حواليه وتأكلون الخبازات وتشربون المر قسوس
 عليه وما كان الا ابيكم قد ولدكم ونسيكم او انه يبرطكم او ينفعل ذلك
 لا جل خوف منكم والآن انه من يوم خدمني على ماله وكلني حتى امرني ان
 احاسبكم على ثمن المر قسوس والخبازات جدو فلوس والذي لم معه
 دراهم اخذ منه الملبوس فما سبوني من تلك المدة الى الآن ايها الجماعة
 على ثمن هذه البضاعة فقالوا له يا اسطأ ما يحتاج الامر الى حساب
 ها نحن كلنا نشرب جبا عليه مدة هذه الاربعة اشهر فكل شهر
 يستين جديد اربع دراهم فضة فالاربعة اشهر على كل واحد عنا ستة
 عشر فضة قال عتبان كل واحد منكم يدفع الذي عليه فقالوا له
 يا اسطأ نحن رجال اهل صنائع عديبه وهذه مبالغ جسيمة وان الحق ما هو
 علينا بل سيدك هو الذي فيه اطعمنا ولكن كان ما كان فخذ منا الذي
 صمدنا ويبقى لك الباقي علينا ندفعه على المطاولة الى ان تخلص الذممة
 من الحمار له فقال عتبان والذي ما بعد شئ ولا يقدر على ثمن البضاعة
 يشربها ليش فقالوا له يا اسطأ نحن ما عرفنا انه بعد ان يجي علينا يرجع
 يطالبنا فقال عتبان ادفعوا الفلوس والا تباركم قال فاعطوه كلها
 كان معهم من جدد ودرهم وقلعهم شياهم والعمائم ومطاف كل واحد منهم
 الف ميين انه ما بقي ياتي الى دكان كرم الدين ولم بقي يشرب المر قسوس
 ان كان بلاش والا بفار من هذا وعتبان يحسب لهم العهد بقرش والطاقيه
 كذلك بقرش وكان عنده النصف والجديد والدينار كله اسمه عنده
 قرش واذا اشترى ايضا حاجه لا ياخذها الا بقرش هذا وقد صار
 ياخذ منهم كل حقه ان كانت جبيه او زعبوط او قفطان او غيره بقرش
 ولم يزل ياخذ منهم ما يسهم اليه تركهم كما نزلوا من بطون امها تضر
 ثم اخذ ذلك كله وما عندهم الا من وقف قبالة صاحبه وهو يستعونه

باصابعه ويديه وكل واحد ينظر الى رفيقه بعينه هذه اوقد عقد
 عتبان الملا بس وحملهم لرجل من اتباعه وقال له اقعد بهم الى جانب
 الدكان وجلس عتبان فوق تلك المقعد وتركهم عرايا في غاية الالام
 والشدة وقد قال احدهم لرفقاه يا رجال كيف نمضي الى بيوتنا ونحن على
 هذه الاحوال فقال آخر ما في الامر الا اننا نعلم الامير بالسؤال فقالوا لا نقدر
 مادام عتبان واقف ينظرنا فقال آخر الراي عندي اننا نمضي ونقف قدام
 الامير عسى ان يرانا ويكون باحوالنا خبير ويرق قلبه الينا ويقول
 يا عتبان سلمهم ملا بسهم لانهم كانوا اصحابنا ثم انهم ساروا الى ان وقفوا
 قبال الدكان وكان بيبرس لا يعلم بشئ من ذلك الحال وكذلك الشيخ يحيى
 الشماع جالس لا يبرح من جانب الامير لان قلبه مرتاع هذا وقد نظر
 اليهم باعيانه فلما راهم بهذه الحالة تغير كيانه واصفر لونه واضطرب
 كونه وقال لهم من الذي فعل بكم هذه الفعلة واخذ عليهم وجردكم من
 ملا بسكم وترككم على هذا الحال ولم يخف من الملك المتعال فقال واحد
 منهم يا سيدي انا اعلمك بما جرا ثم تامل الى خلفه فجاءت عينه في عين
 عتبان فقال يا سيدي ان عماتي ارسلتها الى بيتي بفسلوها والحجبه
 كان بها مزوق فتركتهما عند الحياط حتى يصلح ما بها من المزوق واما
 القفطان والخزمه ارسلت فيهم الخضار واللحم والقميص مع اللباس
 لحقتهم اوساخ وادناس وبقيت كما ترائي فقال الامير لرجل ثاني وانت
 يا شيخ اين ملا بسك وعماسك فقال له انا يا سيدي بقيت اخبرك انا
 راجل احدي وكل ما على من الملابس كان احمر فبعد ان بقيت من عندك نزلت
 على حد ايه خطفتهم مني فقال له واين الشال الذي كان على كتفك وهو
 من الاقطان فقال له يا سيدي اكلوه الفيران فاعطيته الى الرفه
 حتى يرفيه ويموه كما كان فقال له واين البشت المستعبد فقال اعطيته
 للصباغ يعيده لانه كان جرد (قال الراوي) وصار كل ما يسال واحد
 يظهر له عيوب ويكله بكلام لا يدخل العقل وكل هذا خوفا من عتبان
 هذا وعتبان صاغي لما لهم وهو يضحك عليهم فقال لهم الامير يا ناس
 هذا كلام لم يدخل العقل ولا له معنى ولا شكل عليكم بالصدق ولا

تخافوا فقال واحد منهم لا اله الا الله وسعده لا شريك له اما واحد
وربنا شاهد الا له معين ولا وزير ولا شريك ولا نصير وهو قاهر
على كل شئ فان كنته لم يصب فافهم المعنى من قريب قال فسمعت ذلك فهم
الا غير معقوله وعرفوا اخواله وصاح يا عثمان قال عثمان اي شئ قال له
ما لي اراك جالس على عن الناس فقال عثمان انا قاعد من فوق المصططيه
فقال له تكذب يا عثمان وصيات راسي ما اخذت هدم هؤلاء الناس قال
له ومن الذي اخبرك قال له انا قد عرفت ذلك من نفسي فقال له عثمان
قل يا رب استأجر اجرا اخذتهم فقال له بيبرس وكيف انتا تبت غسل
تقصت الثوب فقال عثمان لا ريسها في نجاسها توبني ابدانم انجسها وليس
اجبول للبر جمع اذا هي سالتني عن الثوب فقال له ولاي شئ طالت هؤلاء
الناس واخذت متاعهم حتى اللباس فقال له عثمان اجهد وحده اما
فدلم ان هؤلاء اولاد مصر وما منهم الا من له صناعه وقد تركها
بمصاصيتك وقد بقي لهم اربع شهور وهم بطالين من صناعاتهم وانت
السبب في تقطيلهم ويهدم عن اشغالهم واذا داموا هؤلاء مملكت
ياخذون مالك ويشغلون حالك وانت الآخر تكون السبب في فقرهم
وفقر اولادهم وانت الآخر اذا صرت فقير يقولوا الناس قد حل قدم
عثمان عليه فمرف بيبرس ان عثمان خايف عليه فقال له يا اخويا
لا اجل خاطري مسلمهم حوايجهم فقال لهم عثمان سئذ والآن حوايجكم والبسوا
وعدا باكرى والى هذه الدكان وصحبوها فقال واحد منهم عليه دلاوقه
من زوجته ان رجع الى هذا المكان اقطع رقبته ثم اخذوا حوايجهم
واضربوا الى حال سبيلهم والتفتوا الى اشغالهم وتركوا بيبرس عن
يا نصير (قال كراوى) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الامر
بيبرس فان اراد ان ينزل من الدكان ويسير الى منزله واذا با غا الرشاقيه
مقبيل اليه وقد قيل يديه فقال له اني امنت صابر فقال له يا سيدى
اشقى في البلد والحارات فقال له عليك بتقوى الله تعالى ثم ناو له
ما تدينه من ثوبه وقل له خذ هذه برسم النفقه الى ان تطلع جاكيم فقبل
الا ومنى وانصرف من بين يديه وسار الا غير بعد ذلك الى حال سبيله

وهو طلب بيته وقديرات في مقعده في غاية الانشراح الى ان اصبح
الله تعالى بالصباح واضاء الكرم بنوره ولاج فطلب الامير الركوب
فقدم له عثمان الجواد وقال له الى اين المسير فقال على ما يشاء اللطيف الخبير
ثم ركب جواده وسار وصار معه عثمان ولم يزل سائرا الى ان شربا من باب
المخلوات وفارقوا باب القرافة (قال الراوي) فبينما الامير سائر واذا بعثمان
تعلق بلجام الحصان واوقفه عن السيران فقال له الامير ما بالك يا عثمان
فعلت هذه الفعلة فقال له اعلمني الى اين انت سائر من الجهات فقال له
الى محل ما يريد عالم الخفيات ولكن ما ذا يخصك في ذلك فقال عثمان
سبع قدوس الخدمة ما هي بالديوس وسائيس بلوماهيه فاحتته
معه فقال بيبرس ولاي شيء ذلك فقال عثمان انا قد فهمت الضمير
وعلمت ان مرادك تصطاد في وتوديني عند الوزير ابو فرمه وهو خصمي
واذا راني يبقيني وانه هو الذي سلطك علي وانت بقيت مثل العقارب
خاين العهد قال فلما سمع الامير بيبرس ذلك الكلام من عثمان
تجيب وقال له عن من تتنني يا عثمان فقال اقول ذلك عن ابو فرمه رفيق
الرجل ابو جوطه فقال له الامير انا ما اعرفه لا ابو فرمه ولا ابو جوطه
فقال عثمان ابو فرمه الوزير شاهين وابو جوطه السلطان الصالح وان
ابو فرمه اكبر اعداي لا في جملت له سبع ولاه في مصر وكرشته من بيته
الى الديوان ومن الديوان الى بيته سبع مرات وجطع على سبع وجوفات
محل ما يجبضوني يجتلوني وانا له اروح عنده ايدا فقال بيبرس لا تخاف
يا عثمان من هذا الشأن فانا اعلم بانك تبث الى الله الملك الديان
والخذ لك منه الامان واعلم انني لم افطر فيك ابدا مادمت اشم نسيم
الهوى وروحي دونك الغدا من النكبات والردا فقال عثمان اعلم انني
لم اروح معك الا اذا كنت ادبرك فان طأ وعنتي اطعتك وسرت معك
وان خالفتني خالفتك ورجعت من هاهنا ولم اتبعك فقال بيبرس
انا اطأ وعك فافعل ما تريد واذا كرتي ما خطر ببالك فقال له اذا رحلت
انت الى هناك وطلعت الى عنده ابو فرمه وسالك عن السائيس الذي
خدمته وذكرت له اسمي وقلت له خدمت عندي عثمان بن الكلبه

فان رضى وفرح بذلك ابقى طل براسك من شباك المقعد وقل يا عتبان
 ورمي بشعرى اعراف انا انى راضى اطلبك واذا قلت له ذلك وغضب طلع
 وقل لي قد قوش امسك انا الرزق وانت تسحب المدهشق انا اقطع الذى
 تحت وانت تقطع الذى فوق ونملك البساتين وبيت الوزير باقيه وانا
 على ابو جوطه ابجى اطلع له الديوان واجبجه والسلام (قال الراوى)
 فلما سمع الامير بيرس من عتبان ذلك الكلام تعجب من جسارة قلبه وهمته
 وكثرة شجاعته فقال الامير فى نفسه طاعة على قدر عقله لان هذا
 رجل جبار وخائف من الوزير ومختار فقال له يا عتبان كيف انك تعادى
 الوزير والسلطان اما تعلم ان السلطان منصور وكل من يخالفه يرجع
 مقهور فقال عتبان انا اعرف الصحيح ولكن هل رايت فى الدنيا احدا يرضى
 بالتلافى نفسه وهو قادر على هلاك نفسه وانا وسرهما فى مجامع الجدر
 اجتل ابو فرمه وهو نائم فى نرشه واجطع نخاعه ولا اخاف منه ولا من
 اتباعه وانت لولا ان الوعد سبج والعهد بينى وبينك اتبع ما كنت
 تجدر تحذمنى ولا تجدر تجملنى لكن جرائيرها انت الآن مرادك تفتح
 للشراب وتسلمنى لا ابو فرمه يذيقنى العذاب ويحببني بحجة الكلاب
 فقال بيرس لا وحق رب الارباب انا ما اسلم فيك لوزير ولا سلطان
 ولو كان دعى على السيوف دهان فقال عتبان طيب عليك يا اشقر مثلث
 من يتخذهم وخداهم يتشطر ولكن انا قصدى فى الطمان وقد علمت هذا
 اللفه واللسان فان رايت الوزير يريد الصلح اخبرني وان رايت يريده
 القدر اعلمنى والسلام فقال له بيرس هو كذا لك يا عتبان لا بد ان اطل
 لك من الشباك واقول لك الصحيح من غير اشتباك (قال الراوى)
 ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى بحر بلا ما والبساتين واقبلوا على بيت
 الوزير الاغاشاهين ونزل الامير على السلم وطلع الى المقعد فلما رآه
 الوزير نهض اليه واستقبله وقلقه وكرمه وحياه واجلسه الى جانبه
 وجعل يتحدث هو واياه هذا عتبان قابض على زمام الحصان وجعل
 يسيره فاقبل سائس الوزير وتامله واذا به الاسطغان فباس يده
 وسلم عليه وقال له سلامات يا جدى فقال له عتبان يا ولد خذ هذا

الحصان ويسيره فقال سمعنا وطاعة واخذ الحصان في ايده وجعل يسيره
كأنه حصان سيده هذا وقد اقبلت جميع الجذعان ووقفوا في مقدمة الاسطى
عثمان وارادوا ان ياخذوا من كبيرهم الحصان يسيره فقال لهم وحق
راس كبيرى ما احدا يسيره غيرى ثم انهم وضعوا له سرير وجلسوه
فوقه مثل الامير وذلك بعد ان فرشوه ووقفوا جميع السياس الذى للوزير
الصغير منهم والكبير وكل منهم بالبنان يشير اليه (قال الراوى) فهدا اما كان
من امر الامير ببيرس فانه لما صعد مع الوزير وجعل يتحدث معه في المقعد
وقد طاب له الحديث ونالوا المراد والمقصد فقال له الوزير يا ولدى الى كم
تبعد عنا وبقي لك مدة ايام هاجرنا وانى ما رايتك منذ اربعة ايام وانت
لنا من اعظم الاحباب واعز الاصحاب فادى شئ ذلك الهجران وانت لنا من
اعز الاخوان فقال له الامير ومن انا حتى يسال عنى الدولتلى وزير الزمان
وما انا الا من جلة الخدام والاعوان ولكنى كما اعلمتك حين غاربنى الحصان
وانت الذى افقدتني من الهلاك والهلاك وقد ذكرت لى اننى انظر لى سايس
يكون لى مخصوص فاطعتك وخدمت لى سايس مخصوص وهذا سبب
عيبتى حتى اقيت من يصلح الى خدمتى فقال له الوزير ورايت لك سايس
قال نعم فقال له الوزير لعلمه ان يكون ابن حادى ينفعك في الملمات الثقيل
قال له بصر فيه يا سيدي ووزيرى فلهل نظرك اقوى من نظرك
فقال له هل هو من الهيصبيه او من اولاد الشيخ فقال له هو من اكبر
بيت من اولاد الشيخ فقال له وما يكون اسمه والحليه فقال له اسمه
عثمان ابن الحبله فلما سمع الوزير ذلك الكلام غاب عن الدنيا واخذ الهيا
رجال لبيرس ايشى هذا الكلام واين هو هذا من ذلك المقام فقال له
الامير ببيرس لا تعجل يا وزير الزمان حتى اقص عليك قصتى واحداثك
بحكايتى وذلك اننى اقيت جميع بيوت السياس وميزت كل الناس
فما رايت يصلح لخدمتى الا هذا الذى ذكرته واصل خدمته بغفته
لانه كان قصده قتلى وتعجيل مرقلى وانه لما وصل الى البيت
اراد ان يقتلنى بغدره فلم يقدر على ذلك لاني خاضرتة وقبضت
عليه وضربتة وفي عامود المقعد ربطته وقد احتال على

عقير حتى حله فلما تخلص من وثاقه ركب عقير حله وسرق
عدة الحصان وهرب بها ليلا من ذلك المكان فلما جاء الصباح
وظهر ذلك الايضاح فجديت في طلبه وانافى همه وخيه حتى
اتت الى مفابر الزغليه ولم ازل حتى قبضت عليه وسرت به
بهمه وشده فهرب مني ودخل مقام السيده فاقسمت بالله
لا بد لي ان اخذمه عندي وان لم يطيع لا بد لي من قتله بيدي
كما هو طالب عندي وقد كان النصيب ونوبته وتجاوزت معه
على مقام السيده وخدمته واخذته هو وكامل اتباعه
وصاروا عندي من اعز احبابي وانطاعوا ولما ان اردت الحضور
الى عندك اراد ان يرجع ولم يات معي فسالته عن السبب
فاخبرني انه قتل سبع ولاء وانت قطعت عليه سبع
فرمانات لكل من لقاء يقتله ولا احد ابدمه يطالب به
فلما سمعت منه ذلك ضمننت له اصلاح الشأن والرضا
والعفو من وزير الزمان فرضي بذلك وقال لي بشرط قد
شرطه علي واتفاق حصل بيني وبينه وذلك انني اذا رايتك
عنه رضيت ولم تطلب له اذى ولا عليه تعديت انا ديه من شباك
المقعد واقول له ودميش واما اذا رايت منك القدر ونويت له على
الشرو والضرر وهذا شئ ما به خفا اطل به من الشباك واقول يا عتمان
شفا فاذا سمع مني هذه الكلمة يجرد الرز وانا اجرد اللث
الدمشقي ونقتل كل من كان هنا وقد التزم هو ان يقتل كل من
عنده والزمني يقتل كل من عندي وان لم اقدر على ما به اوصاف
فهو يدركني ويساعدني ونهلك كل من كان في البيت نسبا
ورجال ونملك البساتين وتلك الاطلال ونحتوي ايضا على
بحر بلوما ونوقع بمن فيه الندامه وها انا قد اعلمتك القصه
وازلت عنك القصه وان هذا الرجل يريد المست وتا بعها وقد
تاب على يدها وهو خادم لها والراي عندي يا مولاي ان تكرمه
لاجلبها وهذا ما عندي وبعد ذلك غرايك اولا وكلما رضيت به

يكون اعلاه (فقال الراوي) فلما سمع الوزير ذلك الكلام اخذته
 الضحك والا يتسام وقال له يا ولدي اذا كان قد رجع وتاب فما ينبغي
 لنا ان نفتح له ابوابه لان من تاب تاب الله عليه فاطلبه الآن الى
 عندي حتى انظر اليه واتى لا جارك والله قد سامحته في جميع خطيئته
 فاعره بالطامع حتى اراه وانعم عليه هو وجميع رفقاءه قال فعند ذلك
 اخرج الامير راسه من طاق المقعد وقال يا عتبان جال عتبان شفا ولا
 ورميش فقال بيبرس ورميش يا عتبان فقال عتبان اياك شفا فقال
 له لا يا عتبان ورميش فاطلع الآن من غير تاخير واجيب صولا ذا الوزير
 فقال له ان كان الوزير قد رضى علي وعفا عني ولم يفدرني ولم يحزنني
 فاريد منه ان يرسل لي من عنده اربع مائات تسند في حتى الطامع الى عنده
 واعرف جوابه فعنده فقال بيبرس سبحان الله يا عتبان فرائت الامير
 الذوق وايش هذه المسافة حتى تسندك المائات من تحت الى فوق فقال
 الوزير يا ولدي انا سمعت كلامه ولا يدعنا ابدا عرامه ثم انه ارسل اليه
 اربع مائات صفار كانهم الاقار فقال عتبان يا بوفرمه هؤلاء وهبة الى
 وبعد ان يطعموني تأخذهم وتضيق علي فقال الوزير والله ما انت الا رجل
 طامع وهم يجبا مني اليك ولا تباعلك فاصعد يا عتبان واعلم انهم قد عساروا
 لك عتبان لاجل خاطر سيديك لانه لما من اعز الاخوان فقال عتبان اما الجند
 فماله حاجة عندي فان كنت تهاديد فافعل ما تريد ثم ان عتبان التفت الى
 المائات وقال لهر ايش اسمكم فقالوا له هذا رشوان ورمستم وهذا امان
 وانا عتبان فقال لهر هذه الاسماء ثقيلة على اللسان ولازم اغرامها كما كانت
 اسماء حنيسش وهذا منيبش والثالث ابو جلبة والرابع ابو الادوح فكل من
 بدل اسمه او غيرته شربته بهذه الرز اخذت خبره فقالوا له صبرا وطاعة فقال
 عتبان احرصوا ان تردوا بها عليكم الا عتبية اذا ناداكم الوزير ابوفرمه فبادروا
 بتجيوبه بالتلبية فقالوا له صبرا وطاعة ثم ان عتبان بعد ذلك
 قام بينهم وهم يسندوه الى ان عبر على الوزير وادخلوه فلما
 رآه الوزير اخذته حبيبه عظيمة فنهض له على الاقدام ومد له
 كفه ليصافحه كما تفعل الا نام فقال له عتبان ارحب وخر يب

كف الوزير بكفه كاد ان يخلع ذراعه من كتفه وهو يقول له
 ارحب يا جديع فاشار له عثمان بعينه وقال له ايش هذا الفعل
 والريب وهذه والله قلت ادب فقال عثمان هو الذي جال لي
 ارحب وسلم على سلام المجدعان وانا لا اعرف غير هذا السلام فقال
 الوزير دعه ايها الامير فاشني والله قد راق له قلبي ومحبتة سكنت بين
 اضلعي ولبي ثم قال له اجلس يا عثمان فجلس الى جانب الوزير وسط مقعد
 الديوان هذا وقد راه الامير وقد فعل هذا الفعل المنكر فجعل يفهمه ويشير
 اليه لاجل ان يتأخر فقال عثمان بتفهمي ليش غمزك حنش يدج في بيضك
 انت وابوفره سوى وانه هو الذي امرني بالجلوس فجلست وان قال لي
 قمر قمر ونزلت (قال الراوي) فلما سمع الوزير ذلك ضحك واخذه
 الا بفسام وامر باحضار الفرائدات وسلمهم الى عثمان فقال
 عثمان هذه جلت نخوة منك ومن السلطان هو الورد
 يجتلي الناس اما انا اذا كنت في مشاويدي اكسر كل من
 كان قدامي اذا جلت حاس وحق المبرجعة بالا فوار لو نزل
 لي كل امير كان في الديوان بعسكره لا بد لي ان احققه واكسره
 وانا هذا الجندي هو الذي اذلني وعمل على عندي وكاد في
 بهذا اللت الدمشقي خيب الله كل من دمشق وانا الاك
 ما بقالي يد على احد لا في تبت لله الواحد الاحد ثم ان عثمان
 قطع الفرائدات وقال كل من نظر الى هذه الاوراق منك
 يترحم على اصحابهم فضحك الوزير وتعجب واخذه العجب والطرب
 واعطاه الوزير الف دينار ذهب فقام عثمان على حيله واخذهم
 وقبل يد الوزير وناول المال لاحد المالك وقال له خذ
 احفظ هذا المال معك حتى اطلبه منك هذا وقد اراد الوزير
 ان يكلم المملوك فقال يار شوان فلم يرد عليه انسان فتنادى
 الثاني فلم يجبه وكذلك الثالث والرابع فقال الوزير
 يا عثمان انظر الى هؤلاء المالك فانهم لم يجاوبوني وما
 يردوا علي ولا كانهم سمعوني فقال عثمان انا قد غيرت

اسماهم حتى لا احدا يعرفهم وانهم ما يجاوبوا غيري ثم نادى على
الاول وقال يا حنيس فقال له ليبيك يا سيدي فقال يا منيب
فاجابه بالندا وكذلك الباقيين فضحك الوزير والحاضرين وقال
يا عثمان الحمد لله الذي اهداك وانقذك من عماك فما انت الا بطل
جسور وعلى عرضك غيور وقد سماحتك في كل الامور وفي ذلك
الوقت حضر الطعام فاكلوا حتى اكتفوا وشربوا الشراب واشتفوا
ودار بينهم الحديث والكلام حتى عزم النهار على الانهزام وعزم
الامير على الانصراف هو والاسطاء عثمان بلا خلاف واستاذن
الوزير فاذن له بالمسير وقال له الوزير يا ولدي من الان عند
الصباح تكون انت قد صليت وقبل توجهي الى الديوان تكون عندي
في البيت حتى اني اعلمك الحرب والقتال والطعن والنزال وابواب الحرب
والخداع وان ذلك يكون لك فيه الانتفاع فقال له بيبرس سمعنا وطاعة (قال
الراوي) ونزل الامير بيبرس بعد ان قبل يد الوزير وهو يثني عليه وصار
كل يوم ياتي اليه ويتعلم من دون المماليك كل ما ورد عليه والذي يتعلموه المماليك
في شهر يتعلمه بيبرس في يوم واحد حتى ان جميع المماليك كادت ان تنفطر مرارهم
من المكاييد ودام الامر على ذلك الحال مدة ايام وليال الى ان نزل الوزير اليه
وقلب ابواب الحرب كلها عليه فراه قد صار في الحرب زهرا خائنه وهو الرئيس
في حربه وطعانه فقال له الوزير يا ولدي والله لقد تعلمت ابواب الحرب وعرفت
مواقع الطعن والضرب فقال له بيبرس يا ابويا ان الحرب كثير الابواب ولا بد
ان يكون له باقية يعلموها اصحاب الضراب فقال له الوزير والله يا ولدي
وحياتك ان الابواب التي امرتها كلها علمتها لك وهي من سورة عندي في كتاب
وها انت قد عرفت خطاها والصواب وانما باقي باب واحد مرقوم ولم يعرفه احد
من العرب ولا من الروم يقال له حرب الارزخرسيات عوضا عن النبال والطارق
(قال الراوي) وهذا الباب اذا تخاربوا اثنين به مع بعضهم ولو كانوا في امسهم
من غير حرمهم لا بد من فقد احدهم حتى اجل ذلك ما هان على الوزير ان يعلمه
لله مير لعله انه بطل خرب وبامور الحرب خير فقال الامير بيبرس ايها الوزير
علمني هذا الباب فما احدا اعز على منك من الاصحاب فقال له يا ولدي اذا

كنت به اقاتلك فلا بد من فقد واحد منا وما يجوز لي ان اعلمه لك خوفا على نفسي
فقال بيبرس يا وزير الله اكبر ان شاء الله في من حيث لا اعلم فقال مكان هذا
هو الكلام المبرم فسير بنا يا اشقر فمضى الى بيتنا وفي ذلك المكان لم يبقنا فمضى
قال فمضى ذلك ركب الامير وصاحبه عتيان وكان ذلك عند انسدال الظلام
وبعد ما في المسير وبعده المشقة والتدبير وما زالوا يسايرون من غير تعب يفت
بني قوسطو الطليقي فبينما هم يسايرون في الزند والرمال واذا قد ظهر
من بين ايديهم خيال وقد خرج اليهم من وسط تلك التلال وكان ذلك
الخيال على جواد اصفر عالى مضمر وعليه ثياب بيض وقباب من عفر فقال
عتيان الرجل ما هو جبال الياش يا اشقر فقال الامير اى رجل هذا من العرب
فقال له هو عقيرب الفارس المنتخب فقال له الامير ايش هذا المقال
يا عتيان وايش يكون عقيرب حتى تمثل به هذا الخيال (قال الراوى) وكان
ذلك الخيال الذي ظهر من بين الجبال وقد اقبل في اعتكار الظلام كان
هو الخضر ابا العباس عليه السلام وهو يقول ادن منى يا بيبرس حتى
اعلمك حرب الانجوس من غير خصام ولا سارعة حرب ولا صدام ثم ان
الاستاذ مد يده واخذ بيبرس الى عنده وضعه الى صدره وقال يا صناعة
حروب الانجوسيات امدحلى باذن رب اليريات في اذن هذا الفلوم المجاهد
في سبيل الله الملك الملام حتى ينال المزايا والافتيار باذن الله تعالى الواحد
التيهار حتى يكون منسج را على الكفار اللثام الا شرار اللهم لا تخرجه لاحد
يعلمه وبالتدبر توهبه هذا الباب حتى يفهم ثم ان الاستاذ رد الا حير
كما كان وقد غابت منه الازمان ونظر الاستاذ ايضا الى عتيان ولحظه
واوهبه شيئا مما اعطاه الله الملك المنان وبعد ذلك ذهب الاستاذ
صا بان كانه ما كان يا سادة يا اهل المرقان صلوا على النبي العنان ثم بعد
ذلك افاق الامير بيبرس على نفسه ونظر قد امه فلم يجد احدا من ابناء
سجنه وراى بين يديه قوسا مثل القيسان الذي كان راى عند الست
فياحه بنت الاقواسى واربع حريات انجوسيات ولحم اسنان مهورجه
من قد امه معته له الى ورا حتى اذا دخلت في بدن انسان دخل بسهموله
واذا جفها الخصم منه تخرج بصعوبة وشي من السم مسقيه فيموت

كل من كان عليه القضاة محارب تلك الحرب ولما افاق الا مسير
وراي هذه الاشياء فرح بها وكانه متعلم شربها وضربها وقد
عليه الله اياها فحمد الله تعالى وشكره على جزيل نعمه وفضله
وصاح على عتبان وكان ايضا قد اخذه المنام فنام فلما صاح عليه
الامير استيقظ من منامه وقد فرح بما اعطاه الله له من انعامه
واجابه سيده بالندا فقال له سير بنا الآن نمضي الى منزلنا يا عتبان
فقال عتبان فقلت الباب واغناك الله عن جميع الاحباب والاصحاب
فقال له اسكت يا عتبان فقال عتبان اما تعرف هذا الرجل فقال له والله
ما هو الا رجل ذات كمال وعز وافضل وما اقول الا ان هذا رجل من
الابطال وله اتصال بمن يعلم السر والنجوى فجال عتبان اذما جلت لك
انه مشدد ومجرب وكان اصله سايس وانا اعرفه من مدة زمانيه
فقال له الامير اسكت يا عتبان فجال عتبان اعطاك الجوس والحراب
وعليك الباب فقال له اسكت يا شيخ فجال عتبان وانا قد اخذت اجرقي
وهي على جذر جسمتي فقال الامير لا تطيل الكلام فجال عتبان جئت
داهية انت وهو اسوا يا سادة وقد سار الا امير الى منزله وهو فرحان
بما انعم الله به عليه من فضائله ولما ان كان عند الصباح صلى الامير
صلاة الافتتاح وركب على حسب عادته والقوس معه والحراب
وطلب بيت الوزير وذاك الرحاب ولما ان قدم على الوزير قبل يده
واعلمه ببلوغ قصده ففرح الوزير وقال ان الله على كل شيء قدير
(قال الراوي) وجلس الوزير يتحدث مع الامير ويحمله انفسه وصار
دون الما ليك جليسه وبقي عنده اعز من روحه وولده فلما ان
عانت الما ليك ذلك اغتاظوا غيظا شديدا عليه من مزيد وقالوا
لبعضهم يعني لا شيء ان الوزير يحب هذا الولد من دوننا ونحن لا نلقت
الينا ولا يراعيانا ولا يحبنا ونحن على كل حال ماله وهذا ما هو ملوكه
ولا هو ابنه ولا يقرب له فكيف انه من دوننا يقرب به ويكرمه ويحبه
فقال عاده الدين البيسري اعلو انكم اذا طاو عتوفي ادبر لكم تدبير
يغلب الاكسرو به يقع هذا الولد في غاية التدمير فقالوا له

دبر ما تريد فنحن عن قولك لا نخيد فقال لهم الراي عندنا اننا
 نلبس كلنا ملا بس العرب ونقف عند العيون بعيد عن القلاع
 ونرتصده حتى ياتي الينا فاذا عبر بالنهار او بالليل نزلنا
 عليه نزول السيل ونهد عنه القوي والحيل ونقتله وعلى
 الارض نخندله ونفعل ذلك بكل من كان معه وناخذ
 ما معه من المال ونقضي الاشغال فقال بشتك استغفر
 الله هذا والله حرام على المؤمنين ان تفعل هذه الفعالة
 فقال علا الدين ان اردتم ان يعملوا قدركم وبشتم ذكركم
 فافعلوا ما اشرت به عليكم ولا تبذروا لاحد امرهم ولا تفعلوا
 باحد حالكم فقالوا الجميع هذا هو الصواب والراي الذي
 لا يعاب هذا وقد غيروا ملا بسهم وركبوا خيولهم وغطوا
 رؤسهم ببرانسهم وطلبوا جمعة العيون والذي قدره الله
 لا بد ان يكون ياساده ثم انهم اكسوا تحت المجاري التي في
 اعلاها الماء جاري وقد اضرروا ان يقتلوه اذا راوه (قال
 الراوي) فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الامير
 بيبرس الهام فانه بعد ان اكل مع الوزير الطعام قام يتحدث
 معه الى ان تنصف الظلوم وطلبت العيون حظها من
 المنام فنهض بيبرس على الاقدام واستاذن الوزير في
 المسير لاجل ان ينام وامر عثمان ان يحضر له الركوبه فقال
 له عثمان دعنا نبات هنا النبوه لاننا اكثرنا الجي والروح
 وعملنا الطريق مقياس في المساء والصباح فقال له بيبرس
 يا عثمان اترك الفضول فجال عثمان طامعني فيما اجول
 فقال بيبرس لا بد من المسير فجال عثمان يلطف بنا اللطيف
 المجيب والله يا اشقى انهم علوج ولا احد امنهم يجدر بهل
 معنا شيء لا عدل ولا معروج فقال له بيبرس ايشي هذا
 الكلام يا عثمان فقال له عجيب كل ساعه يتشاجروا معه
 الجدة ان وجد نقصوا على جنته الليله وكان مرادى اننا

نبات بعيد عنه حتى اذا اجتالوه ما نراه لاني اذا رايتهم يجرى
جلبي على شانه فقال له الامير يا عتمان هذا والله كلام جناف
ثم سار الامير ولم يزل سائرا الى ان وصل الى ذلك المكان فطلعت
عليه المماليك وهم على زى العربان وتصابحوا بلفات العربان
فقال بيبرس دونك واياهم يا عتمان وانا اساعدك بذلك
اللت الغضبان ثم جرد اللت في يده وطلب مقدم العرب
وضربه على صدره كاد ان يعطيه ووقع الى الارض لحد
يعرف الطول من العرض وجذب الثاني من خنقة كاد ان
يخرج احداقه وطلب الثالث وضربه ضربه كاد ان يسكنه
الطربه وكلما ضرب واحد منهم يكون عتمان ضرب آخر بالرزه
هذا وقد اهابوه المماليك واعلموا انه ما لهم به طاقه فتأخروا
عنه وطلبوا المهر وب فصاح عند ذلك الامير بيبرس صيحه
تفلق الحجر او تلج الشجر وقال انا اغات الوشاقية الامير
بيبرس ايا الفتوحات والنصر وسوف تروا يا كلاب العرب
ما يحل بكم من الضرر والنكد هذا وقد صالح عتمان حاس
طر يمين يا اولاد الجحبه تروني عتمان بن الحبله وبيتنا
في المراعنه والجبر الطويل ولنا عبد اسمه فرج وعلى باب
بيتنا جنديل هذا وقد مسك عليهم عتمان مسلك الطريق
واعدهم الامير بيبرس السعاده والتوفيق فعند ها
تقدم اليه الامير قلاوون الالفى وقال له يا اخينا لا تؤخذنا
بفعلنا فاننا ما عرفناك فدع هذا الامر والارثنا لك
هذا وايدم تقدم الى عتمان وصار يقول له يا اسطلا لا تؤخذنا
بما فعلنا فجال عتمان وايش انتم فقال له اعلم يا اسطلا اني
انا ايدم البهلوان وهذا فلان وهذا فلان فعند ذلك
صاح عتمان على سيده وقال له يا اشقى اضرب فارغ
وملاون حتى نقبض على هؤلاء الغلمان ونمضى بهم الى
المجدعان حتى يحتظوا بهم مثل النسوان فهذه غنيمة

قد ساقها للسياح الملك الديان هذا وقد لا مير يضره
 فيهم يمين وشمال حتى التي منهم ستين على وجه الارض
 ملحقين كانهم ميتين وهو بوالباقيين فقال الامير يسير
 يا عتمان اقطع رؤسهم ليكون هذا جزاؤهم فقال له نعم
 في عرضك واعلم باننا ما ليك الوزير وقد سمعنا ان العرب
 يخططون متاع العباد ويفعلون الشر والعناد وما دكرنا
 الا حتى نرد العاريط والفرجيم فلما رايناك ظننا انك من
 جملة الاعراب فاقبلنا اليك كما ترى وجرا لنا منك ما قد
 جراف قال لهم وما انتم الخمسة وسبعين مملوكا الذي
 يريد الوزير ان يجعلكم امر الديوان ويذل بكم الميربان
 فاننا والله ما اامن عليكم ان ترعوا غنم ولا تيران وما الوزير
 في ذلك الامر الا خرفان وما انتم رجال ولا تنفعوا في اهل
 والله لو اردت ان اسوقكم كالخرفان لا اسوقكم وحدي في
 الوديان مثل الخرفان والله لولا اني اخاف من عتب الوزير والا
 ما كنت ابقيت منكم كبير ولا صغير ولكن يا عتمان اعمل دعوتهم
 ودعمهم يسير وابعد ذلك الى اماكنهم فقال له دعني انا واياهم
 وانا اجازيمهم على فما لهم وان لم يحبهم شغلي ولا يرضوا بفصلتي
 يبقوا يتقضوا التوبة فسرانت الآن الى حال سبيلك فاجابه يسير
 وصار يلب بيته هذا وعتمان قد اقبل عليهم وقال لهم يا جد عات
 كل منكم يستقني عن ثيابه ويقلمها ويفوتها ويترك الجواد والعهده
 والسلاح ويسير بعد ذلك الى حال سبيله فقال واحد منهم والذي
 لم يفصل ذلك ولم يهون عليه ثيابه ما الذي تفعل فيه فقال عتمان
 انظروا بالرزه واخليه منجج مكانه فقالت المالك وقد خافت على
 انفسها من الهلاك وسوء الارتياك يا اسطا تقلم الثياب واتركنا
 نمنحى ركاب فقال لا وسرها في محامها كل منة تاخر منكم عن قول
 لا بد لي ان اجتله برزقي هذا وقد خلصوا ملا بسهم وما ترك عليهم
 شيئا يستريحهم واخذ عتمان الملا بس والخيول وتركهم على مثل

ذلك اليوم المبرور وصار بعد ذلك طالب سيده (قال الراوي)
 فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الوزير إلا غشاها حين فانه بعد
 ان صار الى مير بيبرس وعثمان مرة عنده جلس وحده في مقعده
 فبينما هو جالس واذا ببعض السياس من دخل اليه وقال له ايها
 الوزير اعلم ان المال لك قد وقع بينهم الاتفاق والتحقيق على انهم
 يعارضوا الا مير بيبرس في الطريق ويعدموه السواد والنفق
 وذلك لما في قلوبهم من الحسد الذي اضمنا منهم الجسد لان المال لك
 يكرهه وما لهم عين ينظرونه ياساده فلما سمع الوزير ذلك الكلام
 صار الضيا في وجهه ظلام وقال ان كان هذا اراهم فان بيبرس
 وحده قدرهم وهو يظفر بهم لانه كفهم وامثالهم ولا بد له ان
 يجازيهم على فعلهم ولا سيما ومعه الداهية الدها والبلوة الصا
 عثمان بن الحبله الذي لا يوجد مثله ولا بد لي انما الاخر ما افعل
 معهم عمل حتى اقابل كل احد منهم بما فعل ثم ان الوزير نزل الى اسفل
 الدار وصاح بالفراسين فاقبلوا على الاثار فقال لهم انتم الحوش
 ورشوه وعلموا الخيف وارقدوه وارقدوا ايضا المشاعل وزيدوا
 الرش في جانب الارض زايد ونازل فاجابوه الى ذلك وفعلوا عسا
 طلب وقد صار الحوش مثل الظلم اذا جاء وقت الحر ثم انه امر الجوابين
 بفتح الابواب وقال للابواب لا تفتح الباب الا بعد ساعة زمانه
 حتى ننظر هذه القضية وكان الاوان بردياساده وما خرج الوزير
 من هذه الا شغال حتى اقبلت المال لك نحو الا طلال واقبلوا
 على جانب الباب وجعلوا يتادون ان افتح الباب يا بواب يا بواب
 يسمع كلامهم ولا يفتح لهم حتى مضت الساعة بالبحر ثم كذا امر
 بذلك الوزير وهم يتادون عليه ولم يقدر وان يصيحوا بالباب
 ان يضربون الباب خوفا من الوزير ان يراهم بهذه الحال لا
 والارتياب ثم قام بعد ذلك الباب وفتح لغير الباب بعد ان اشغروا
 من البرد على الهالك والذهاب وقد دخلت المال لك وكان من ثم
 ان لا احد ابراهم ولا يطلع على اسرارهم واذا هم وجدوا قتلهم

المشاعل والخيف والقناديل والحوش قد صار مرشوش وفيه هؤلاء
 القناديل من سائر الاجناب والوزير جالس على اعلا مكان وحوله الخدام
 وكاهن واقفين مستحضرين فلما راهم الوزير قال من هؤلاء القادمين بالليل
 فقالوا له نحن المماليك فقال لهم واين كنتم ومن اين اقبلتم واين خيولكم
 وملايسكم فقالوا له اعلم اننا كنا ظلمنا نذورا لاما فطلبوا علينا العرب
 وسط الاكام فاخذوا ملايسنا وتركونا كما تراه فقال لهم الوزير وانتم ما كان
 معكم سلاح ولا حرايب ولا رماح حتى كنتم تدفعوا عن انفسكم وعن خيولكم
 وعن امتعتكم وكم كان عدد اعداكم حتى فعلوا بكم هذه الفعلة فقالوا له فاس
 كثيرين والدنيا ظلام فقال الوزير يا كلاب تكذبون على ثم صاح على الغلمان
 هاتوا الفده فاحضروها وقال مدوا عداة الدين فضر به مائة وخمسين وفعل
 كذلك بالباقيين وهم عرايا غير لابسين حتى اشرقوا على التلوف والعذاب الاليم
 ثم امر لكل واحد منهم بعد ذلك بكسوة وصرفهم الى اماكنهم فصاروا يئسا مواتا
 ومن شدة الضرب والبرد يضيئون وهم لعلاء الدين يسبون ويشتمون
 قالت وكان ذلك وقت الفجر ثم انه ارسل عند الفجر الى الامير بيبرس
 يامره بالحضور الى عنده فلما وصل اليه الرسول ركب الاخير جواده
 واخذ عتبان معه وسار قاصدا بيت الوزير فلما رآه نهض له وعنه الى
 صدره وصار يتحدث معه وقد قال له من جملة الكلام اخبرك يا وادي
 بما جراب الامس وهو ان العرب طلبوا على المماليك عروهم واخذوا خيولهم
 ونهبوهم فقال له يا ابريا ان العرب ما احد منهم تعرض للمماليك باذيه وانما
 هم ناقصين تربيه وما كان قصدهم الا قتلى ونهب مالي فسلطت عليهم
 عتبان فغراهم واخذ خيولهم وسلاحهم واذاهم ولولا خاطرك والا كانت
 عجل قناهم فضحك الوزير من ذلك وقال له يا وادي من الان يجب عليك
 ان تحذرهم ويحترس منهم فقال بيبرس الامر لله ما يشاء يفعل ثم بعد ان
 دار بينهم ذلك الكلام حضر لهم الطعام فاكلوا وشربوا ولذوا وطمقوا
 واقاموا على مثل ذلك الحال الى ان جاء وقت الزوال وعزم الامير بيبرس
 على الانصراف ونزل معه عتبان والاربع مماليك المحسان وركب الامير
 بيبرس الجواد وسار في المهاد وهو قاصد بيت نجم الدين البندقداري

وباترا تلك الليلة وكانت ليلة الجمعة فلما مضى يوم الجمعة
 واقبل يوم السبت فقال بيبرس يا عتمان مرادى ان امضى الى
 مكان يكون فيه نزهة مثل روضه او بستان فقال له عتمان
 ونزهة يعنى ايش فقال يكون فيه ماء وخضرة ووجوه
 حسان لا تنى سمعت حديثا روى اهل العراق وهو ستة
 يذهبون الخزن الماء والخضرة والوجه الحسن والدين والدنيا
 وصحة البدن (قال الراوى) فقال عتمان اعلم ان المياه في بحر
 بولاج ولم يكن احسن من ذلك اتفاج واما الخضرة التي هي
 نزهة للناظرين تجدها يا اشقر في البساتين واما الوجه الحسن
 فها هو عندك عجيب لب صاحب الوجه والجبين الذي من نظره
 عند الصباح لم ير تخزي فقال له الاسير يا عتمان لا تخط الخد
 في الهرل فقال له يا اشقر ان اردت الصواب فامضى بنا الى
 بولاج بحسن الاتفاج فسيبان مسيب الاسباب وهو
 الملك الخادج وهذا نهارك مبارك ولا بد من امر يكون متدارك
 فصار الا صير الى جمعة بولاجي وهم على نية وطيب اخلاق
 (قال الراوى) وانجب ما في هذه السيرة العجيبة من الاصول
 المطربة القريبة ان بمصر حاره يقال لها درب مصطفى بيك
 وفيها قاعة قرازه واسعه وتلك القاعة بها ثمانية اقوال
 يشتغلون الا قشده وعلى كل قول رجل من الرجال وهو لاء
 الصنايعيه لهم في كل يوم سبت عادة وذلك انهم يبطلون
 اشغالهم لاجل تراهة انفسهم ويكلفون القدا في ذلك اليوم
 ولا يأخذهم فزع ولا لوم وكان القدا كل سبت على واحد
 يكلف القدوه لرفقائه وهذه عادة مستمرة بينهم ولهم
 على ذلك مدة زمان وكان من جملة رجل له مكر وخداع
 وله حيل كثيرة لها استماع فكان يأكل ويشرب معهم حتى
 اذا جاء الدور عليه يتعلل بعلة عجيبة او ينكتة غريبة
 اما ان يقول لهم جددوا الدور ثاني مره فاذا جاء على

والدور اكل غدتين واطعمكم سبتين فيتركوه وتارة يقول لهم
 يا لاهن وضعت زوجتي والدراهم فرغت من يدي فاعذروني
 في هذه المرة فاذا جاء دوره يقول ان الكيس وقع مني بما فيه
 من الدراهم وكما اتى اليه الدور يذكر اسمه مثل هذه الامور
 فضاعت عنه صدوره وشاروا في امورهم والتفتوا على ان
 يمسوه ويحرقوه ولا يعصمونه ولا ان يكون يوم الجسد اقبالا
 اليه وقالوا له يا عوف قد افضى وحدك وابعد عنا ومن
 الآن لا تماشينا ولا نتبعنا فقال لهم انا خائفكم ومن زمان
 وانا خائفكم ولا يمكن ان افارقكم ابدا ولو ضربتوني بمنفالك
 فلما اعياهم امر ولم يقدروا على منعه قالوا له نحن مسا
 يقينا نمضي ولا نبتل من صنعنا ولا بقينا لنفارق قاعتنا
 فقال لهم مثل ما يقتضيه عقلكم افعلوه ثم انهم تركوه ومضى
 عنهم والتفت رايهم مع بعضهم انهم ينصرفوا ويمضوا وسعدهم
 وبغيروا مكانهم الذي كانوا فيه ثم انهم مضوا الى رجل زيات
 واخذوا منه قصعة كبيرة وصنعوا البسيسه واقبلوا الى
 عمل سعة كثر وزرع حشيشا في حشيشه فسقيه فيها
 ماء وزلال يتحلى الشكر فقالوا لقيم هاهنا وهذا الرخيصة
 لا يرانا ولا ينظرنا ثم انهم اجتمعوا وجعلوا القصة بينهم وازادوا
 ان ياكلوا واذا بالرخيص عوف القران مقبل اليهم وقد تقدم
 وسلم عليهم فلم يردوا عليه سلاهم ولا ابدوه بكلام فقال له
 لهم يومكم هذا مباركا فقالوا له اذا كان بغیر اجتماعك فقالوا
 له ارجع عنا ولا تأكل من طعامنا ابدا والا نزلنا بك الردا
 فقال لهم لا بد لي من الطعام ولو ضربتوني بالنعال ان المسام
 فقال له بعضهم يا عوف انا اعلمك بالصحيح وذلك اننا كرهنا
 الا شرفنا الشدة الشقا وعذاب الانوال والتفت رايها على
 انها تفتش نفوسنا ونحن لم نأخذ ذنب غيرنا في رقبتهنا
 ان شئنا ان نأكلهم بالسم الخارق حتى اذا اكلنا منها

نفى ساعتنا الدنيا نفارق ولا جل ذلك منعناك والآت
 بحالنا اعليناك فقال لهم اعلوا اني في ذلك الامر انا قبلكم وما
 اريد الحياة بعدكم لا نفى مالي عن الايكم فعند ذلك قصا يحوا
 اليه وضربوه وجعلوا يسبوه ويشتموه ومن الاكل منعوه
 فقال لهم اذا كان هذا راىكم فانه يدلي ان ادبر امرى في امرامكم
 من طماعكم ثم انه تركهم وسار الى راس ذلك المكان واذا قد قابله
 الامير والاسطى عتمان فلما راه الامير بيرس دنا منه وقبل
 يده فقال له الامير ايش انت فقال له اعلم اني رجل معلم
 فزاز وعندي مبيعة صناعية وفي كل سبت اعمل لهم عزومه
 في ذلك المكان بالكلية وهذا النهار اشتروا على البسيسه فارادوا
 ان ياكلوا فتاملت ملاحه وجميل السعيد فقلت لهم ارفعوا اياديكم
 حتى اعود اليكم واتيت اليك اريد ان تشرعني انت وساييسك
 فاجبر خاطري وتفضل وكل زادي فقال له الامير سمع وطاعة
 وسار معه الى ان وصل الى الجماعه القزازين فلما راه نهضوا له
 وتلقوه وفرشوا له دفافيم واجلسوه وقالوا له بسم الله وقدموا
 القصصه واخذ كل واحد لقمه ووضعها في فيه وعتمان كشف البرنس
 عن راسه فوقفت عن الطعام ايديهم واللقم سكنت في افواههم واخروا
 الى ورائهم وقالوا الحمد لله رب العالمين هذا ذنب الشيخ عوف
 فقال له الامير ما تاكلوا فقالوا له يا سيدنا يا ما اكلنا كل انت
 وساييسك فقال عتمان كلوا يا جدعان فقالوا له يا اسطى قد
 شبعنا وما بقي لنا نية فكل انت هنيئا وعافيه فجال عتمان يا شيخ
 ما يحلى الزاد الا صاحبه قدم وكل انت معنا فاكل الشيخ عوف
 وعتمان والامير بيرس وهم ينظرون له بالا عيان وقد اخذهم
 الخوف والفرع والمطع والجزع وبعد ان اكتفوا من الطعام
 اخذ عتمان القصصه وفرغ الباقي في طرف البرنس وعلق القصصه
 من حلقتها في طرف الدز ولفعها على كتفه ونهض سنده
 وغسل يده وركب جواده ومشى عتمان بعده وهم ينظرون

اليه ولا يقدر ان يكلموه ولا يلومونه عليه ولما ابعدهم عن
 عنهم اقبلوا الى الشيخ عوف وقالوا له نحن في غربة منك واقسمون
 وعلى يدك تايبين ذهل معنا جميل ونخلص لنا القصصه لنا
 حاططين عليها رهن جميل فقال لهم اما قلت لكم انكم تستقنون
 عنى فى اى مكان وبقعه فقالوا له اعمل معروف وخلص لنا القصصه
 فقال لهم تبسم من افعالكم وما فعلوه معنى من اعمالكم فقالوا له
 مالنا الارضناك وحق ما لك الاملاك ومدد ولا فداك فقال لهم
 لهم كونوا مكانكم حتى اعود اليكم ثم امر سار خلف الامير حتى
 لحقه وقبل فى الركاب فحذوه وقال له يا سيدي اننا فى عرضك عماضى
 عند الزيات مرهونه لاجل هذه القصصه التى اخذها الاسطاعمان
 فقال له الامير يا عثمان اتق الله الملك الديان بعد ان تاكل
 الهدية تأخذ الزبيد فقال له يا اشقر انهم يستأهلوا اكثر من
 ذلك ولولا خوفى منك لاتزلت بهم الجبانك لانهم كان مرادهم
 يخنسوك ولاجل ذلك عزموك واطعوك وما منهم عنك الا الخوف
 منى لما ان نظرونى فضحك الامير من قوله وقال له سلمه قصصته
 ودعه يمضى الى رفقة فاعطاه عثمان القصصه فعاد بها اليهم
 ففرحوا بذلك وذهب بعض غيظهم لان الجوع مفرج فى قلوبهم
 وسلموا القصصه الى الزيات واخذوا رهنهم وحلفوا انهم
 ما بقوا ياتوا الى بولاق على حد الزمان مادام عثمان بن الحبله
 قد عرف هذا المكان ثم عادوا الى قاعتهم وشغلهم (قال الراوى)
 فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الامير بيبرس فانه سار
 مع عثمان من مكان الى مكان وهو يتفرج على بولاق وما لاق
 وجر المشاق ولم يزل سائر هو وعثمان من مكان الى مكان
 الى ان اقبل الى سوق السبتيه وكان فى وسطها زاويه مبنيه
 وعلى باب تلك الزاويه رجل فقيه وهو جالس يقرأ القرآن وهو
 يبكى ودموعه مثل الطوفان وقد ازداد بكاه وعظم بلاه
 فوضع يده على خده وجعل يستغيث لربه وهو ينشد

ويقرر هذه الآيات صلوا على صاحب البيت
يا ذا الجلال يا ذا العز لا يفتقر * علي عدي الذي ما دام قاهر في
الكلاب يا ذا الجلال يا ذا العز لا يفتقر * بالكف دونه خلق الله بغير بني
وتم يستبين من كل امر الله الذي * اعطانية الله ثم ارحمته
حفظت كتاب الله من صفاتي * وبسبب شتم الناصر تكرر مني
رجاء في هذا الكفر وعصديا * كاتني عنده في الرق ما لكتني
اشكر الى الله لم اشكر الى احد * لعل الهى بالمصير برحمته
ويغفر يا مني من جهل ومن خطاء * وبالنجاح يرشدني ويمسترني
ويقتصر من خصمي ويسلكه * لا تزدري الاسلام بالحني
ولو كنت قادرا ارديته كظها * الا انا عاجز والعجز يظلمني
يارب سلمني من كل ذي خطاء * وانجز الوعد في خصمي وانصرني
(قال الراوي) فلما نظر الامير يمين من الى ذلك الرجل وبكاه
وتامله وشكواه رقى له قلبه وآلمه عليه فتقدم اليه وسلم
عليه وجلس بجانبه وجعل يمسكه ويخاطبه وقال له يا شيخ
لاي شئ يكون بكاءك وخرتك وشكواك وانت رجل اختيار ولت
عسبة ووقار ومن اهل كتاب الله تعالى الواحد القهار
فقال له ذلك الشيخ يا سيدي واي شئ يهود علوق عرفت
المشكوى وانما انا رفقت امرى لمن يعلم السر والنجوى وما
انت الا مخلوق مثلي فما اطلعك على بلوتي ولا على علي فقال
له يا شيخ اعلم ان الله تعالى جعل الحكام في الارض مثل الملح
ما يصلح الطعام وهذه الارض التي انت بها يقال لها بولاق
المسمية وبها قضاء شرعيه وهي من جملة مصر المسمية لان
موجود فيها اربعة وعشرون محكمه مدينه وكذلك الا مورد
السياسيه تتعلق باغات الوشاقية فقال له يا سيدي ك
اعلم ان اغات الوشاقية الذي تذكره هو مساعد لخصمي
ولم يقهره وان كل شئ له آخر وان خصمي هذا مؤمن في الظاهر
وفي الباطن كافر وانا والله يا ولدي رايت اغات الوشاقية

عنده مرار يشرب معه الخمر ليلا ونهار وقد سمعت من قريبي
 ان الله تعالى اهلكه والذي قتله وعطيه هو الذي اشتد
 منصبه ولكن اين انا منه ومن يعلمه بي لا نبي فقير كما تراني
 وما عندي اموال ولا احكم على عقاب ومن شدة ما اصابني
 اسلمت امرى لله تعالى الواحد المتعال فقال له الامير يا شيخ
 اخبرني بقصتك واعلمني بحالتي وحدتي بمصيبتك وان
 شاء الله يا خذ بيدك وينصرك على من ظلمك وان كنت تظلم
 في نفسك اني رجل كذاب وما انا صاحب همه عليه ولا عندي
 نخوة ولا حمية فاعلم انني اغتات انوشاقيه (قال الراوي)
 فلما سمع الرجل ذلك نهض على الاقدام وسلم على الامير بحسن
 اهتمام فقال له الامير يا ابويا اجلس مكانك وحدتي بما
 جراك فقال له يادولتي لي حكاية من العبر لو كتبت برؤس
 الابر على افاق البصر او على اوراق الشجر لكانت عبرة لمن
 اعتبر وهو اني بليت بقوم لثام غير كرام كانوا لي خدام
 والآن صاروا لي اخصام وانت يا ولدي ما الذي تفعله
 في خصمي وهو كافر غبي وانا اشتكيه لربي فقال له الامير
 اخبرني وانا ان شاء الله اخذتارك وازيل عنك اضرارك
 فقال له اعلم يا ولدي ان لي في تلك الزاوية اربع وظايف اولها
 واوقدها واكنسها واثم بمن ياتي ويصلي فيها ولي في نظير
 الهل كل شهر اربع قروش اقضهم كل شهر يهل من مطبخ *
 العسل من رجل يهودي يقال له عزار وهو ملتزم العسل
 والسكر الذي للملك الصالح ايوب فلما ان كان ذلك النهار
 اتيت على حسب عادتي وجلست على باب زاويتي فأتاني
 ولدي وقال لي يا ابي هذا النهار قد وضعت امي غلام له
 شامه مثل الورد وسميانه محمد فقلت على خيرة الله تعالى
 الخالق الا محمد فقال لي يا ابي قم الآن وهات النقاس
 فقممت وسرت الى عزار اليهودي وقلت له يا معلم عزار

اعطيتني ابنة الشهرين الذي عندك ثمانية عشر وش فان الزوجه
 وضعت وصرادى نفاسها وقضاء مصالحها فقال لي وايش وضعت
 ذريته يا مسلم هل جاءت بانثى او بكر فقلت له وزقتى ربي ولدا
 ذكر ياد الله خالق البشر فقال لي وما سميت فقلت سميت محمد
 على اسم النبي الامجد صلى الله عليه وسلم فلما سمع كلامي زاد
 غيظه وصرختني وجعل يهيمني ويهيمني وقال يا مسلم انا اكره
 هذا الاسم وما حبه وانت لم رايت اسم غير هذا الاسم الذي
 اكرهه حتى تسمى ولذلك به فكنت سميت موسى او ابراهيم او
 يوسف او يعقوب فقلت له يا صبا ان هذا الاسم اشرف الاسماء
 عند الاسلام وانت ما يخصك في ذلك شيء من الاحكام فاعطيتني
 ما عندك والسلام فقال لي يا مسلم ان لم تغير اسمك فلن اعطيك
 شيء ابدا وقد زاد في اعمه وشتمه فقلت له يا معلم اعطني اجر تحت
 ودعني امضي الى اصلاحي امر زوجتي فمضى بي بالكف على وجهي
 وطردني بعد ان اعطيتني وسببتني وانما اقول القرآن كما انزل علي فليدبر
 سيد ولد عدنان ثم قال لي امضي الى اي مكان تريد فوضعت يدي
 ما اعطيتك ولا يدي فخرجت من قدامه باكي الفين حزير القلم
 وما للقلبان سحر ان يقول يا رب ما ازل ابكي واظلم خلاص
 ذنبي من ربي حتى اتيت الله الى عتدي وسما متي عن عالم
 فاصيرك بما جرت الى وقال الراوي فلما سمع من الشيخ ذلك
 الكلام صا والمضيافي وبجود ظاهري وافهم ثم اشد يدنا وليد من
 من يد رسلنا يا عثمان فاقبل اليه وقال له ما تريد من الشان
 فقال له اريد ان ارفي مطبخ العسل حتى اخلص نفسي من
 حقه ممن تدري عليه وظلمه فقال عثمان هو انت متاعف
 من اربابها حتى انك تمضي الى اربابها فليكن انت وانما اخرج
 وانت قاعد مستريح فقال له يا عثمان لا بد لي من الزناح حتى
 يظهر الحق والا يضاح فقال عثمان طأروني ولا تروح وانما سمع
 مني فان هذا رجل عديم وفاسق زائد يش وان كان ولا بد

ذلك فاستخرج انت وانا يد الله فقال له يا عتبان لا يصح انك
 تروح وانا اقعده ولا اروح فابقا كما قالوا في الامثال جند ع
 ما قد رعى الغنم شجاع قاورقه وهو مقيم فقال عتبان سيدي
 وانا اوريك الطبخ وسوقه تنظر بعينك من ياخذ بتار هذا الشيخ
 المسكين ان كان انا وانت يا اشقر ثم سار عتبان وبشير من الحب
 ان وصلوا الى مطبخ العسل ووقف عتبان الى بعيد ينظر ويتأمل
 (قال الراوي) فاقبل الامير بيبرس على اليهودي فراه بجالس
 على سجاده وبين يديه طاسة ملونه عسل فطرق عتاني وهو
 يأكل منها فقال الامير صباح الخير ايها المعلم فقال صباح الخير
 عليك يا سيد المعلم ففضل الى جانبي ثم تخرج له فجلس
 الامير الى جانبه وجعل يحادثه ويادعبه ثم قال له يا معلم
 قد جاني عندك حاجة واروم منك قضاها بغير الحاجة فقال
 له الف حاجة اقضيها لك والف الف مرحبا بك فاذا ذكر لي ما تريد
 فقال له اريد منك ان تعطي هذا الرجل المسكين اجرة الشهر من
 الثانية قر وش لاجل خاطري لانه معدور في ذلك فقال له لاجل
 خاطرك اعطيه عشرة بدل الثانية ولكن انا الآخر جاتني
 عندك حاجة فقال بيبرس وما هي الحاجة فقال له اريد لك
 الآن تطلع معي الى المقعد وانا ادماء وتنادمني وتصفيني
 المدام من يدك حتى يطيب قلبي ولو ببوسه واحد من فاك
 وتكون صاحبي ورفيقي والله كل ما يسر خاطرك واعطيتك
 كلما احتاج اليه من الدراهم والاموال والسكر والخاود وغير
 ذلك ويبلغ المرام (قال الراوي) فلما سمع الامير ذلك
 الكلام الصعب امتزج بالفضيب وعبس وجهه وقطعت
 وقال له يا معلم انا سالتك انك تعطي للرجل ماله من المال
 والا انت تجاري بكي كلام الضلال ولا تخاف من الله تعالى
 الواحد المتعال فقال اليهودي حاجة قضاها وسأكون
 منك ولا معنى لي حاجة وان لم تقضي لي حاجتي فانا الاثر لسه

اقضى ما جئتك وما تكون انت اعز مني فقال له الامير هذا
 حقه فقال اليهودي هذا شئ لم اعرفه فانه ما عاد يستحقه
 فلما سمع الدواستلي ذلك الكلام اخذه الميامر وظهرت له
 سبع جدريات بين هينيه ملاكته من اذنيه وظهرت له
 شعرة اسد بين حواجبه وامر ج بالقبض حتى اذا راته الحاصل
 قطع حلها واذا راته الخيل يبولون الدما وجرد اللت الذي مشق
 وضرب به اليهودي على امر راسه اخذ انفاسه وطر طش دهن
 محه وانفلقت راسه فلقنتين ودفع على الارض قطعتين
 وراه عثمان قد فعل باليهودي ذلك الفعل فاخذ اليهودي
 الناظر في الحال ضربه زائدة الا هوال فاسقاء بها النكاح
 وقد فلق راسه واخذ انفاسه فقال له الامير سير
 ما هذه الفعال يا عثمان فقال عثمان انا راجل وانت راجل
 فقال له هذا قتلتك انا فخور رجل يهودي فقال عثمان
 ايش خير لك عنه فاهو الا ابن عمه فقال له الا صبر هذا
 كافر وقد زاد في الظلم والفسق وانا قتلتك بوجه الحق
 فقال عثمان وهذا افضل منه وافسق وانه رفيقه وصديقه
 وانا ما قتلتك الا لما رايتك قتلت هذا اليهودي وقد عرفنت
 انه مثله وما فيهم احد يتخير عن الآخر فقال بيمر من شرع
 الله من قتل يقتل ولا ايراه ولا همل فقال عثمان لما يسقوا
 يبقبقوك انت اول يبققوا يبقبقوني ثانيا فقال انا الذي
 قتلتك يهودي معلم واما الذي قتلتك انت فهو مسلم فقال
 الشفاليين واهل المطبخ اعلم ان الناظر الذي قتله عثمان
 افسق من اليهودي عزار الخوان والاثنين متفقين
 على الكائن والضلال والبهتان وكان هذا هو الذي
 حطب اليه النساء والصبيان ونحن نشهد كلنا بذلك
 الشان فقال الامير اذا طلبتم القاضي تشهدون قالوا
 حتى تشهد بين يدين السلطان وبين يدين الله الملك

الذين وقد عرفنا ان عزرا اليهودي على دين اليهود وهذا
 لا دين له ولا مذهب وما هو الا يسبح الاشراقيين ويشتبه
 الاحرار والمجده الذي ارادنا من شره والاشراقيين
 فقال الا هير يا عتمان اريد ان تاتي بي في بيتي يا عتمان
 التي يقولون حتى ان اكتبه حجة على هؤلاء الرباني يا عتمان
 يبقى معنا سلاح فقال لي بعد عند السلطان ان اكتبه مني
 يا عتمان فقال عتمان الشافعي ربنا واذا كنا في مراكنا
 القاضى تكون يا لفت شير من الله تعالى (قال الراوي)
 هذا وقد سار عتمان في قضاء حاجته سبيده وكان هذا القاضى
 الذي يقولون من مدة ايام شير من عتمان عليه واخيه
 عمامته وبجعبته ومن شدة الضرب لم يبق له من ماله
 شير من ولا افاق على نفسه الا في هذين اليومين
 فقال في نفسه مالي الا انزل الى المحكمة لعل الله تعالى
 يوضح على عمامتي ويرزقني برزقي جديد ويخلف على
 بيتي وهذا انما هو سعيد شمرانه قام على حيله وليس
 بد له ووضع على راسه مقلته واخذ من جيبه وركب
 غلته وسار قاصدا المحكمة ولما وصل اليها اذ به من خلفه
 اربعة رجال في المشهود والكتاب والجنود فوقفوا في حلقه
 في المحكمة وفي شوها وكذلك انك كل كنه سرها ووضعوها
 وقد الشيخ ووضع قدامه الصندوق واتباعه من حواليه
 في قضائهم اذ انهم ولما ات اليه احد من الرجال ولا من
 الدنيا فقال القاضى هذا شئ يطول الشرح فيه وما اعرف
 منا فيه ثم انه نظر الى رجلين واقفين قبالة المحكمة وهم
 يسيران في وفي بعض اسورهم يتشاورون فقال للرسل
 اني فيهم ولا الا شئ فالتوا اليه فقال لهم في اعيان
 شئ شافعيون اني شافعيون يا عتمان اليك فقالوا اليه
 لا شئ واسأل يا قاضى الا سألنا عننا نحن نتذكر في اشغالنا

وما فعله من صناعتنا ونحن بخاريين وبيننا حسابات تختص
اشغالنا ونحن فيها متذكرين فقال لا عددهم قل والله العظيم
قولي ما هو على القاضي ورجاله فحلف الرجل له وقال مثل مقالته
وكذلك حلف الثاني فحلف الآخر بلا تواني فقال لها الآن بقي
عليكما كل واحد درهمان للحصول الايمان فقالوا له يا مولانا انت
الذي حلفتنا ونحن ما اتينا اليك يا امرؤ نابل انت الذي طلبتنا
فقال لها لا بد من ذلك فدفع كل واحد منهما درهمان وطلع من
عنده وهو غضبان ويقول الله ينكد عليك يا قاضي في ذلك
النهار ويبيدك بالاضرار والاشرار كما ظلمتنا بغير اختيار
ثم انهم ساروا وهم متفاظين والى اشغالهم طالبين فقال
القاضي لرجاله وبعد اقامتنا هنا بلا فائدة اطلعوا الى
حارات بولاق وشقوا في الاسواق عسى ان يدبر لنا ربنا
ارزاق فساروا القصاد الى الاطلال والربوع وهم ينادون
ويقولون يا طالبه الرسول يا عاوزه الرسول قال وقد سمعتم
امراة من بيتهما فظنت ان هذا رجل يبيع غاسول فصاحت
عليه يا شيخ يا بيع الغاسول فقال لها فبي الله ذاتك
انا ما معي غاسول وانما انا رجل قاصد من عند القاضي
ورسول فان كنتي تشاجرتي مع زوجك او يكون هوشتك
او سبك او ضربك او طلقك فانزلي معنا الى القاضي واطلبيه
ونحن ناتي به الى القاضي وهو يقتضيه منه ويقاضيه فلما
سمعت المرأة كلامه قالت له طلقك بطنك عليك ولا وجهك
الله لا انت ولا والديك كما بشرت علي بالطلاق اذهب قبل
ما انزل اليك واققع منك الاحداق فتركها وسار من اول
حارة بولاق الى آخرها فعاد الى المحكمة بغير فايده وكذلك
باقي الرسل فاقاموا عند القاضي وهم على تلك الحالة
الفاسده (قال الراوي) فبينما هم كذلك واذا برزة
عثمان تفرع في باب المحكمة فقال القاضي الايام النيرة

من الفير فلما هرع هذا وعتمان يقول ويصيح يا سيدي
 احبكم كلما نهق حمار نصار * وكلما هب هبة كلبه باعد دار
 يا من على صحن خده مسرعة زنجار * قتلتني غدريا بوخطه فويل حار
 السدوم عليكم يا قاضي الاسلام فقال القاضي اهاد وسهلا
 بالاسطمان اباوعياق مصر والشام وقد انتفض القاضي
 لما نظر الى عتمان فارقت جثته وتعلقت خصيته وقطع من
 على راسه مقلته وقال له يا اسطمان خذ عما متي مني من غير
 ان تضربني لا نني والله من تلك المدة وانما ربي في بيتي
 في غاية الاضرار وما نزلت الا في ذلك النهار فقال عتمان
 يا سيدنا انا تيت وانقيت على مقام السيدة ام البيت
 فقال له ان التوب لم تنقص من شر مني فخذ هذه وثوب
 بعد هامة اخرى فقال عتمان يا سيدنا انا مرادي في دعوه وقصدي
 قضائها وهي تخصصك من دون الناس فقال له علي العيني والراس
 اذا عمل لك الباطل حق والبهتان صدق ولا لك الا ما يسر خاطرك
 عني مسرط ان تبعد هذه الزرع عني فقال له عتمان يا سيدنا لك
 الامان ولكن يا مولانا عليك بالحق واستعمل الصدق ولا تخشى
 ملوم ولا تأخذ لك في الحق لومة لوام واعلم اني كاذرت لك تاييب على
 سيدتي السيدة صاحبة الانوار والمقام ولك ان شاء الله غاية
 الاكرام فقال القاضي سمعا وطاعة فقال عتمان هيا عزل المحكة انت
 ورجالك ثم تقدم عتمان وعقد الجريد والفلقة وحملهم لاحد الرسل
 وحمل الديك كل اثنين واحده وكذلك الحصر والبساط والفراش
 والمخدات وحمل الكتب والسندوق لباس كاتب وظن القاضي ان
 عتمان اكرمه لانه الى حمل شئ ما قدمه فقال عتمان يا شيخ انت رجل
 كبير ولك الاكرام والتوقير فلا تشيل شئ غير هذه الجماله والزير
 لانه فيهم ما كثير فقال له يا اسطمان بجانب البحر الكبير فقال عتمان
 رجاء ان احد اعترية العطش فلا يلحق ان يمضي الى البحر فيكون هذا
 له اقرب وليد نرا نصش (قال الراوي) ثم ان عتمان ربط له

الزير بالاعمال وربط الجمال ايضا بحبل وجاهلهم الى القاضي وقال له سير
الى مطبخ الفسل فصار الشيخ وهو عامل الزير وهو يعنى به من شدة
قتل المياه والمسير والناس ينظرون اليه ويضحكون عليه ويتكلمون
في حقّه وبعضهم يقول هذا يستأهل كسر حقه لانه في الشهر الماضي
ظلمني وعلى المحصول قد حبسني وقال آخر وانا قد طلق زوجتي متى
وقال آخر هذا ما يصلح له الا انه يشفقوه او يا توابع الى ساحل البحر
ويغرقوه هذا والقاضي سائر والرسول معه بهذه الاشياء وعثمان
وراهم على عجل الى ان اقبلوا الى مطبخ الفسل فتامل الامير بيبرس
فراى القاضي مقبل وخلفه الرسول بهذه الشيل فقال الامير لاجل
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال يا عثمان انا قلت لك تأتي
برجل نايب من طرفه يكتب لنا حجه بكل ما يسمع وصفه والا قلت
لك هات المحكمه كلها بفرشها وجريدها وماءها وزيرها فقال
عثمان لا يصح الا اذا كان بحضور الجميع لا جل ان يكونوا شاهدين
ولما جروا نظرين وهم على دكاكم جالسين فقال له والله ما كان
يلزم لهذا كله فقال لبيبرس يا امير الله ولا شيء الا وقد رفع
فاطلب منهم الآن ما انت طالبيه فكل منهم يجره ويكتبه وانا
ارجمه مثل ما يجبته ولا تحمل هذه الشيلات فهم يشيلوها
كما اتوا بها الى تلك الجهات فقال له الامير الله يجازيك
بافعالك فما انت الا ظالم في كل احوالك (قال الراوى) ثم
ان الامير بيبرس اقبل الى القاضي وقال له يا سيدي نا ان عثمان
هذا رجل جاهل فسامحه من تلك الفعايل فقال له القاضي ما هو
الارجل خفيف وفعاله على قلبي مثل الما فيه اذا انت لبدن
الضعيف وهل احدا في الدنيا ينقاذ من الا سطحا عثمان
فهم الامير بيبرس معنى هذا الكلام ثم قال الامير يا مولانا
اعلم ان هذا الرجل رجل شريف من حمله كتاب الله تعالى وله
اجرة خدمته في الجامع وهو محول بها على هذا اليهودي فاقبل
اليه يطلبها فضر به على وجهه واذاه وسبه فاشتكى الى

وانا انما ات الوشاقية فانتيت اليه وقلت له اعطني الرجل حقه
فطلب مني الفساد فقتلته وعتمان كان واقفا فضرب الناطل
برزته اعدمه صمجة فاردت ان اقتل عتمان فمعهوني اهل المطبخ
وقالوا لي ان المقتول هذا كافر من اهل البهتان وعيوناتي لليهودي
بالنساء والصبيان ويشرب معه الخمر في كل اوان ويسب الاحرار
ويعمل فعال الا شرار فارسلت اليك لاجل ان تسمع مقالهم وتسال
ايضا الجيران وتكتب حجه بما تسمعه من الفاظهم فانظر الى الامور
الشرعية فان ثبت القتل على عتمان قتلته بيدي دون البرية
فقال عتمان ان حكم علي بالموت ادعيه منبسط هذا والا صير
يضحك من قوله سرا والناضي جلس وقد احضر واحد است
الشغاله وساله وكتب اسمه وسأله وامر بالثاني فاخذ قوله
بلاتوان ولم يزل يسأل واحد بعد واحد حتى سأل اهل المطبخ
الجميع وكذلك الجيران الرفيع والوضيع وقال القاضي ان
اليهودي يستحق القتل من وجهين الوجه الاول ضربه الكف
الى المسلم التالى لكتاب الله والوجه الثاني طلبه الفساد واللواط
من كل من رآه واما هذا الناطل فكان قتله او لا خطا من عتمان
وكان بالشرع يقتل فيه ويهان لانه تعد قتله من غير ان يعرف
ذنبه وفعله ولكن حيث شهدت الانام المعاشرين له وبجرائنه
بفسوقه وهوانه وكفره والفاظ لسانه فقد اصاب عتمان في
قتله ولا تقام عليه دعوه من اجله ثم ختمها القاضي بختمه
وسلمها للامير فوضعها في جيبه ثم ان الامير اعطى القاضي
عشرين دينار واعطى الرسل والا تباع كل واحد منهم
دينار والتفت الى الشيخ الا صلى واعطاه مائة دينار وقال
له يا شيخ سير من هاهنا ونفس زوجتك واسرع الى شيخ
الاسلام واخبره بدعوتك وتامر غداة غد ان يطعم الديوان
وان تاخرت عن ذلك ارسلت اليك عتمان فاخذ الرجل الدراهم
وسار ودعا للامير سرا واجهار ومضى يطلب الدار قال

(قال ابي) فبذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الامر بغير من فانه
 انما كان لعمري ان يقال له اعلم ان الذي قتلته انا فهو يهودي والآخر
 من النصارى والمسيحية فاما بقى يخبرك الا ان تنكر القتل
 ولا تنكر انك سمعته يروا انه كان او فاسق ما لك عليه ان تقتله
 من امر الله وفي الامر فانه اسألك احد في ذلك فانكروا لا تقتر
 من سيرة من الاسم وانما انكرت يكون على تمام الحكم فقال عثمان ولاي
 منكم انكر او ايقظوا وانكر الكلام وانما انكرت ما تقتله من احد او السلاط
 فبذا ما كان من امر هذا الذي عليك ثم ساد الا ميرة وهو عثمان بفعل الحقيق
 والاعمال ما كان في اكثر من وجه بالتي تخرق يد الله الشان وجعل يوهن
 بيننا وما كان عليه عثمان لا نرجل ثابت البنان عند المهمات الثقيل
 وله عليه كافر فوسل من صخر الجبال وانه يقتضي له جميع الا شغلا
 يتوكل به ولم ير الا سادير من الى ان اقبلوا الى منزله العزيز بنهم الدين
 اليه من اعداءه وجلسوا عنده في امان الله تعالى البارئ قال
 (الذي) فبذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الامر بغير من فانه
 انما كان لعمري ان يقال له اعلم ان الذي قتلته انا فهو يهودي والآخر
 من النصارى والمسيحية فاما بقى يخبرك الا ان تنكر القتل
 ولا تنكر انك سمعته يروا انه كان او فاسق ما لك عليه ان تقتله
 من امر الله وفي الامر فانه اسألك احد في ذلك فانكروا لا تقتر
 من سيرة من الاسم وانما انكرت يكون على تمام الحكم فقال عثمان ولاي
 منكم انكر او ايقظوا وانكر الكلام وانما انكرت ما تقتله من احد او السلاط
 فبذا ما كان من امر هذا الذي عليك ثم ساد الا ميرة وهو عثمان بفعل الحقيق
 والاعمال ما كان في اكثر من وجه بالتي تخرق يد الله الشان وجعل يوهن
 بيننا وما كان عليه عثمان لا نرجل ثابت البنان عند المهمات الثقيل
 وله عليه كافر فوسل من صخر الجبال وانه يقتضي له جميع الا شغلا

ويجعل يقول له هذه الابيا

فتوح الخيرة ذكر لك والعبادة * ومنه المشيئة والارادة
 فيما ملكت يدي الا سلام جهنم * ادام الله شمسك با نرد بياده
 فقم يا صاحبي الرايات انتكسر * مقامك وانتهاك والسيادة
 قد يرايك تكامل بالاعدا * ولا يحتاج الا للسيادة
 فمشرفه بتدبيرات نظامه * فان الحكم يثبت بالسيادة
 (قال الذي) ثم قال له يا امير المؤمنين الديوان تكامل بالخيرين
 وما بقى يحتاج اليه لتشييع امير المؤمنين فقال السلطان
 وعلى اعداء السلاط ثم نهض وقام الى الديوان وابتدأ الرجل بالاسم
 اليه فاجابوه بالشرعية الشرعية ثم جلس على التخت وقرأ

الفاتح دام الكتاب وأهداهما إلى روح النبي والاصحاب شتوا روح
 من تقدم قبله من الملوك وقد راق الله ديوان والناس في غاية الأمان
 وقد قرأ المقرئ وختم وكذلك الدعوى حتى دعا وختم وأمنت العساكر
 من ترك ومن عرب ومن ديلم ومن بختيار وصاح الجاويش يقول
 قم يا بن آدم لخرب الصناد صلي * وصم وزكي فان الله محلي
 وبعد الخطا ليس له ما مثل * فهو سولي على كل متولي
 سبحان من يعلم بما في القلوب * يضع ويرفع ويعزل ويول
 (قال الراوي) فقال الملك الصالح آمنا وعلى الله توكلنا واليه
 انبنا يا حج شاهين انت حاج بيت الله فاحكم بما يرضى الله وقوى
 عزم الا سلا على الكفر الشام واعلم ان كل شيء له اسباب
 واقدار والمثل يقول ما يخرج الزيت الا المصاير والله ياشاهين
 انه سعيد قوى وشاطر قوى واما رفيقه الذي صار الان معاه
 حاله بطش الا وهو وياه فقال الوزير من هم هؤلاء يا مطلق السلا
 فقال له انركني يا شاهين لا تكسر على كل واحد فانا رجل فاني اقول
 كلما جاء على لساني فلا تلتفت لعيبي ولا اخفصماني فسيحان من
 خلقتي وسواني ولكن يا شاهين ان الرجل هذا جرح يداي وهو ياتي
 بالخصوص من الخلة الفوجه وهو يابس على وان الرجل اجتمع
 على الرجل وسار معه في كل المنازل واذا فعل شيء يكون الاخر
 مثله فاعل واذا ساله يقول له انا راجل وانت راجل ولكن
 يا حج شاهين هذا نهار سعيد وطائعه مفيد فقال الوزير اللهم
 اكفنا شره وارنا خيره قال فبينما الملك الصالح يدندن ويتكلم
 ويرهن واذا بتا بورتين داخليين من باب الديوان ومعهم رجال
 يهود واسلام فقال السلطان الله يا دايم القرافه جاذت هنا
 فقالوا له تعيش راس مولانا السلطان في عز اريهودى
 ملتزم مطبخ العسل وامين اغا الناظر الذي كان يضرب به
 المثل فقال الملك الصالح الى لعنة الله تعالى انهم الاليه سود
 اينما ثقوا قتلوا فقالوا له قد قتلوا عدوان بغير ذنب

كان فقال الملك ومن قتلهم فقالوا له اغات الوشاقية وخدا ميه
 عثمان بن الحبله صاحب الرزء المسبية فقال الملك اغا ست
 الوشاقية سيفه مطروق وما قتل اليهودى الا وقد علم بانه
 محقوق ولاى شئ عثمان قتل الآخر وهم يزعمون انه من اهل
 الايمان يا حج شاهين هل طابت لهؤلاء الدنيا ام دورا الحف
 على غطاءه حتى رآه وهذا الولد اثرا فى بيت نجم الدين البندقدار
 وهو يفعل فماله ويكون متدارى فآرايك فى ذلك يا وزير
 الزمان هل نطلبه ونقيم الاحكام والا نترك هذه الدعوة
 ويمضوا اصحابها الى جهنم والسلام هناك تحرك القاضى
 من مكانه وجنح طيلسانه وهز ديد بانه وقال تحركوا يا اجدادى
 يا ساكنين العراق يا اهل الآفاق احضروا يا عراقيون وساعدوا
 على هذا المفتون وقال القاضى يا امير المؤمنين انا كاقول
 لك القول امرار واعيده لك سرا واجهارا واقول لك انت
 هذا الفلام قد اقبل من ارض الامجاد يريد ان يفنى الاله
 وانت ملك معظما ترضى يا ملك الاسلام ان ولد مثل هذا
 الفلام يفسد الملك والاقام وانت كلما سمعت قولى تكذبى
 ولا تصدقنى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يا ملك
 الاسلام اتاذن لى ان اتكلم الكلمة الحسناء التى لم يكن فيها
 سيئة قط ام اسنط فان السكوت فيه سر مشبوت فقال
 الملك يا قاضى كلما جامنك فيه انتفاع لهذا الفقير المرتع
 فتكلم فخن لقولك فى استماع الله يبيض وجهك يا قاضى
 فقال القاضى هذا بركة الصلا والعبادات وان هذا الولد
 يقتل هو وخادمه قتلة لا حياة بعد ها لانها اشين قتلا
 اشين وان قلت يتفاوت ذلك لا جل الدين فالكافر لا يقتل
 الا اذا كان بين المتحاربين واما اذا كان يؤدى الدية فلا يجوز
 قتله بالكلمة واما الثانى فهو مسلم مصلى سنوى سنى
 وانا اعرفه لانه رجل كان من اهل الخير فيقتل الا شنين

[illegible]

لا يوجد له حساب اوتي رد جوابه الاخر في وانا اطلع انبطه
 واقام داسه واخطبه فقال له اخرس يا قليل الادب فقال
 له اذا وصلت اليه تفل له الا نسطا يسلم عليك ويقول لك
 اترك هذه الدعوه فانها فارغه ولا تستحق استقام فقال له
 يا راجي بلادكلام وعليك بالتفكر ان كما علمت فقال له سماع طاعه
 ثم ركب الامير مع الزير وتوا سائر من الى الديوان وعبر الامير
 ببيرس الى الديوان وقد خدم وترجم واحسن ما به تكلم وانشد يقول
 يا بلفت عدائي فيك مرادهم * كلا ولا يصلوا اليك بمكرهم
 واوهبك الله نصرا دائما * وزكيد الاعادي في نخورهم
 (قال الراوي) فقال الملك بسم الله ما شاء الله كان اللهم
 عمرك الارض والبلاد اللهم انصرك على اهل الفساد اللهم
 اهلك بك الاضداد ثم صاح الملك يقول
 يا حق انت الحق اظهر الحق واعلى كلمته واحتفض الباطل وقل
 قيمته يا ولدي عليك بالحق ولا تبالي واجبني على مقال اخبرني
 لا شيء قتلت هذين الرسلين فقال له يا ملك الاسلام اسنا
 قتلت اليهودي وختمت شجرة من القاض بشهادة المؤمنين
 اهل بولاق بكل ما جرم من هذا اليهودي من الشقاق وانه ضرب
 رجل شريف بالكف على وجهه واكل حقه واعاد عليه القمه
 واما الثاني فاقتلته فقال الملك هات الحجة فاعطاها اياه فقراها
 القاض وقال يا امير المؤمنين من نأذي بقدر يري الف ببيرس اذا قال
 اشهدوا فكل من خالفهم يهيب شعرة وان القاتل يقتل لاسيما اذا قر
 بلسانه فقال الملك اصبر يا قاضي حتى انظر من قتل الثاني فقال اسرا
 له اهل قتل عثمان بن الحليله فقال له ها هو حاضر في حوش
 الديوان فقال له انتيني به حتى اراه واسمع قوله وافهم معناه
 فنزل الامير الى عثمان فراه واقف يلعب مع الحصان ولا عنده خبر
 من ذلك الشأن فقال له يا عثمان ان الملك قد طلبك لاجل هذه
 الدعوه فقال له والله انه مقشور ايش يخرج من يده انا اكثر

منه فقال له اذا سالك انكروا قل له لا قتلت ولا شفت ولا رايته
ولا اعتدى خبر من ذلك ابد فقال له سر وانا اسير معك واذكر
قولك ثم سارا لا مبرور معه عتبان الى ان اقبل عتبان الى يا مبرور

الديوان وضرب الرزة وقال

احكم كلامي حارفي بيت * اوكلنا هببت جره على اعدا حيط
يامن على صحن خده مسترجع من زينة * قتلتني يا ابو عوطه تحيط
صباح الخير عليك يا بوجوطه الفاتحه منا في عينا يفتك وصحايه
الا سطيل الذي ربا صفرك وعلبك ضرب الكفه والمعد يده
فقال القاضي الملك سايس يا محقوت قال الملك والسايس
ماله يا قاضي رضي الله عن القنبر سايس الامام على فقال
عتبان الخير عليك يا بوفرعه صباح الخير عليك يا نبيل
يا عين القط الا قليط قال ايبيك مرض يقلت عقلك فقال
عتبان اخيه عليك يا قاضي يا منقرش يا ابن الحاره الضله
الضيقه التي يعرفها ابو قوطه صباح الخير عليكم من الطاقه
للعلاقه ومن المدفه للشبوره فقال الملك يا قاضي عمري ما سمعت
مثل هذا اللفظ ابد او ما معنى قوله يا منقرش قال القاضي كانت
نظري وانا صغير في الحمام وانا عيان بالجدر يا فخر تلك المده سمان
منقرش فقال عتبان بلوكيا يراجول يا بوجوطه فقال له الملك
اسكت يا عتبان من استجبل على شيء قبل او اذ عوقب بجرمانه
كن من الاحرار كائمين الا سرار ولا تكن من كاشقين الامستار
ثم قال الملك يا قاضي عادي امرك فان الرجل يكشف الفطا ولا
يبالي فقال القاضي عتبان بن الحبله رجل صالح فقال الملك
ولاى شيء يا عتبان قتلت هذا الرجل وهو مسلم من اهل الايمان
فقال عتبان عن الله جل الله ما في الكون الا الله جوله معنى
يا بوجوطه لا اله الا الله فقال الوزيرها هو تاري يذكرك محمد
بجلى الله وقال الملك لا اله الا الله محمد رسول الله قال عتبان
بعنا بولاج راينا راجل فجي جاعد يبكي سماله الجندى احكى

لهذا اليهودى ضرب بها طليبا اجرت راح له الجندى وقال له اعطيه
حقه قال له خليني اخذتك ضرب به بالمد مشق ببقه وانا الآخر
ضربت الناظر بالرز موه دعيت سلقى على الغيرة ثم صاحنا الشيخ
واعطاء الجندى كام ميدي صفى فقال لي لاى شئ قتلت الناظر
وهو مسلم قلت له ايش خبرك عنه هو ابن عمه قال لي قول لاشفت
ولا رايت ولا قتلت ولا تعديت وانا لاشفت ولا رايت فقال القاضي
اقرارك من لسانك لا عذر لمن اقر وهذا رجل شريف عفيف ولا يجوز
قتله في اى مذهب فقال الملك اصبر يا قاضى ولا تغضب ثم ان
الملك صاح يا دايم واسار بيده واذا بالفقى طالع بنقيب الاشرف
واولاد مطبخ العسل وشيخ الجامع الازهر والعلماء الاعيان
فقال الملك ما الخبر فقالوا له اعلم يا ملك الاسلام ان المؤذى
طبعيا يقتل شرعا وان هذا الذى قتله بيبرس فعلم انه يهودى
واما هذا الناظر الذى قتله عثمان ما احد اعرف له دين من
الاديان وانما اشر خلق الله ومؤذى لبلاد الله فقال الملك
ان الذى لم يعرف له استقامه يكون كثيرا الفسق والملاسه
وقولكم هذا يدل على ان هذا الرجل ما هو شريف ولا له دين
ولا تعفيه ولكن قبل كل شئ قهر يا قاضى اكشف لنا عليه
قبل ان تبت الحكم على قتله فقام القاضي ومد يده واذا به
اغلف فقال القاضي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا
نصراي لشيم وما هو شريف ولا كريم وانا برئ منه يا امير
المؤمنين فقال الملك لا اله الا الله محمد رسول الله سبحانه
من يعلم بالا سرارها بهما الى قبور الكفار فقال القاضي
الصواب عرقها بالنار فقال الملك افعلوا بها ما قاله القاضي
من الاخبار فقالت اليهود نحن نأخذ ميتنا وندفع الف دينار
فقالوا اهل الناظر ونحن ايضا ندفع الف دينار فدفعوا الاموال
واخذوا الرهم ونزلوا في الحال وكذلك نزلت العلماء والاشراف
وانفض الجمع بالا نصراف فقال الملك يا قاضى هذه والله شورة

عليه واسورا شرعية محمية ولكن يا قاضي انت دفعت هذا المال
على قتل بيبرس وعثمان قوة واقتدار والا على بيان الحق واخذ
الباطل يا صديق اخبار فقال القاضي بعصوت ضميم لا ظهار
الحق من الجبال فقال الملك بالحق هاهو ظهير والباطل ذهب واندر
بقي هذا المال لمن يا قاضي قال بقي لبيت المال فقال الملك وانا
ارهبته جميع ذلك المتاع والخيل والمال الى الامير بيبرس
ينتفع به على كل حال فقال ايها القاضي الى روح المال (قاله
الراوي) ثم ان الملك التفت الى الوزير وقال له هذا المطبخ
ما هو ملكي قال نعم ولكن الملتزم به يكون ملتزما على بنها العسل
فقال الملك لبسه قفطان ووليه على بنها العسل في ذلك الوقت
فداني واكتب له حجة تكون له اقطاعا بغير مال فاحضر الوزير
القفطان وقال له اليس انت ملتزم بنها العسل وملتزم بسمك
السلطان فلبس القفطان ودعا للسلطان واخذ الحجة بالامان
ونزل من الديوان وهو فرحان (قال الراوي) وكانت بنها العسل
مع الوزير نجم الدين البندقداري ولما ان نزل الامير بيبرس من
الديوان قال له الوزير نجم الدين يا ولدي انا وانت على حد سوء
فقال له يا وزير الزمان انا اكون على الزمان والا شغال بالاجتهاد
وانت لك كل ما سهل الله من الايراد يا سادة يا اجداد صلوا على
زين الصياد واقاموا على مثل ذلك اياما قليلا فان فبيدنا هضم
كذلك فاذا بعشره من الفلاحين اقرا الى بيت الوزير نجم الدين
وهو من رجل كبير وقد عاده لهم والفتير وهو مكثف اليدين باكي
العينين ومعه كتاب فقال لهم الامير بيبرس اي شئ انتم تقالوا
فقالوا حين من بنها العسل اتينا الى الوزير نجم الدين ومعه كتاب
من المعلم سر جان شيخ البلد وصاحب الزراعه وهو المتكلم على
الجلود فقال لهم عثمان انها قد صادت في الزمان هذا الا شقرا عطوه
الكتاب وهو يفعل لكم ما اردتم من الاسباب فاعطوه الكتاب
فقدت الامير بفرحهم وموزعه ومناه واذا فيه خطا با من

انامه وانا اليه راجعون كل نفس ذائقة الموت ثم انذركي رات
واشتكي وسجل ينشد ويقي لست

رعت مجنى الايام ظالم بحورها * وكهر من مثالي ارميت الا ليلام
فعلت جياد كان مع غير اهله * خانوا الجليل ولا زنون مسلام
وقد ظلمون بغير ذنب بدا * مني وفعلا اكل فسل حسرام
وقالوا عني كلاما قط قلته * واشتوه باسمه من سكرام
وقالوا هذا قاتل النفس عدا * بزور القول منهم والخصام
ولكنني ان مت مت على هذا * شهيد اوربي عالم بمسرام
واشهد ان الله حق واحد * كريم حلیم داسم بد وام
وان محمدا خير الخلائق كلها * فيارب اقبضني على الا سلام
ز قال الراوي فقال له عثمان تم بدو غلبه ولا تكثر كلام فلا شك
انك رجل ظالم ابن حرام وقاتل النفس وشارب الخمر ثم ان
عثمان اخذه من السجن وسار به الى ان اوقفه بين يديين الامير
ببدر من قتله الامير واذا به ذاهل العقل حزین القلب فقال
الامير يا عثمان ما ذا قلت له من الكلام فقال عثمان اساله انا ما
كلمته ولا كلمه واحده ادى عيني وادي عيینه ان كنت قلت له
الجندي فاوي يضرب رقبتك فقال الامير لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم نهض الامير الى شرف الدين وحل كتابه
وهدي روعه وقال له يا ابويا لا تصدق عثمان في جميع الاقوال
وانت يظهر عليك انك من اهل الصلاح والا فضا لا ياخذك
فرح ولا جزع ولا ملو له وعليك بالصدق في المقال ثم اجلسه
الامير الى جانبه وصبر حتى هدي روعه وقال له يا ابويا
شرف الدين انت قتلت عشرة انصار من اشراف البلد الاخيار
فقال له لا مرحبتي انك الفقار ولكن كما قاله سرخان فهو صحيح
حيث شهيد على بذلك كل رجل ملج (قال الراوي) فلما سمع
الامير المقال قال له وقد عرف الهدى من الصلوات عليك الامان
فلا تخاف ولا تهرن ولا تسمع قول عثمان فانه هزيان ثم ان

الامير امر باحضار الطعام فاحضروه الخدام فاكل هو وابناه
 وقال لهم عتبان هذا وقد جعلوا يتحد ثون فقال الا ميريا اتوريا
 انت كنت اولا شيخ على بنها العسل من عدة سنين والناس
 يعلمون بذلك اجمعين فاريد ان تعلمني بقصتك من الوها الى
 آخرها وعليك بالصدق لان الصدق سفينه النجاه فقال له
 وحق من خلق ورزق وامات واحيا واغنا وفقرا لا اكلم الا
 بالصدق بين يديك في المحضر فاسمع مقالتي وبعد ذلك فافعل
 ما تريد من اكرامي او ووالي (قال الراوي) وكان السبب في ذلك
 سبب عجيب وامر مطرب بديع غريب وذلك ان هذا شرف الدين
 كان معام بنها العسل يزرع القصب وبعد سواه يعصره ويخرج
 منه العسل من عسل جمع وسكر وقطر وكان ملزوما بما يطلب
 منه من السكر لولا نا السلطان والوزراء والامراء والدولة والحرمين
 الملكي والمدني والقدس وغير ذلك والبلد مر بوط عليه ما لها يطيه
 كل حين للوزير نجم الدين (قال الراوي) وقد قال شرف الدين فلما
 كان ايها الامير في يوم من بعض الايام ركبت فرسي وسرت بالسكر
 طالب ارض مصر فمررت وقت الغروب على جماعة من العرب فرأيت
 رجلا حراة ماسك ولد عمر يان وهو يضرب به ضرب شديد ما عليه
 من مزيد والولد يستغيث فلا يقات فتقدمت اليه وقلت له يا شيخ
 اتق الله تعالى واتخشى عذابه فكيف تضرب هذا الغلام وتذيقه
 ذلك الآلام اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال
 الراحون يرجمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرجمكم من في السماء
 فقال لي الغلام يا نعم انا في عرضك فلما سمعت ذلك منه تحولت
 من على ظهري فرسي وتقدمت الى الرجل وقلت له اخبرني عن
 ذنبه وما فعل فقال لي اعلم اني رجل حراة عند شيخ البلد ولي
 عليه كل يوم ثلاثين بتاوه وخرطتين جبته وثلاث اذرار بعسل
 الاكلهم انا وهذا الولد وهذا اشغلنا في كل يوم وهذا اليوم كانوا
 عاجزين فارسلت هذا الولد ياتي بالفطور حسب العادة فقاب

وهاذ وما عهد شيء فقلت له اين الخطوب فقال لي راجع حتى فقلت له
 وكيف ذلك فقال لي رأيت الا ولاد يلعينون ففهم من جالستهم
 فاحذوا ما كان معي واتيت بغير فايد وذلما سمعت منه ذلك ايتت
 بالهلاله وسوء الارتباك منه شدة الجوع ومن شدة ما لي ففهم
 الى هذا الفيلد واتيت باريحين عودا من الرمان والرقوق وغيره
 وربطت هذا القادوم كراتي وكل ما اشتد علي الجوع اقوم اليه
 واضربه حتى اكسر عليه خمسة عيده اذ وقد ضربته بخمسة علقا
 بخمسة وعشرين عود وقد اتيت انت وسما انتي عن ذنبي فافهم
 فسير الان الى حال سبيلك فقلت له يا شيخ اكرمه لا يجلب
 لانه وقع في عرضي فقال لي لا بد من هذا فقلت له يا شيخ من
 انت وما يكون هذا الولد صاك فقال لي هذا ولدي وانا ابوه
 واسمى دياب واسمه سرطان فقلت له يا شيخ دياب هل تريد
 ان تقطن هذا القادوم وانا اربيه لوجه الله تعالى وتأخذ معي
 هذا الكيس فيه الفين شريفني ذهب فلما سمع الرجل ذلك طاش
 عقله وغابه لبه وقال بعته اليك فناولته الكيس بما فيه
 واخذت القادوم لاربيه ثم ارسلته على جبل الى بنها المسلم
 والقادوم يدعى الى وسرت بعد ذلك الى مصر والمسكر وشبهته
 الى جهنم المملوكيه ولما ريت الى بنها احضرت له خاتما يعلقه
 القرآن ويقر به كلام الملك الديان والله والله حجه عليه فلما تسلم
 القرآن عينت له رجل آخر يعلقه حسابه الديوان فكتب وحسب
 فلما ان رأيت ما هم في الامور شاطرين التضييب والسطور
 قلت له يا ولدي انا الان بقيت رجل كبير واريد ان اقتص
 على الصاومه لله تعالى الملك الغفور فتولي انت الامر بنفسك
 وانا اكل واشرب من تحت يدك ثم سلجت اليه الارض والديار
 والمطين وسائر الاحوال وبقيت انا احملي قرصني واعبد رب
 فلما ان كان في ذلك العام ارسل اليها الوزير من طرفه من يستبام
 المسكر وكان حاكما يقال له صالح انما ومعه كاتب يقال له عن مير

ثانياً وصارت الى هناك تلقاهم سرجانة بن دياب واكرمهم وارخلصهم
 الى رحابهم وقد نصبوا لهم محلاً برسمهم واجتمع عليهم سرطان واحسن
 صحبتهم وصاروا يشربون الخمر والكاسات عليهم تدور وصاروا
 ياتون بالنساء الخواذج يرتقصون بين ايديهم ويقفون معهم
 المحرمات ويعصون رب البريات فبينما انا جالس في بعض الايام
 في المسجد واذا انا باربعة من الناس الفقراء اخلين الى وقد سلوا
 علي وقالوا لي يا شرف الدين انك رجل من اعيان الرجال ولست
 اعتقال زائد وحباً في الملك المتعال وكيف تترك ولدك يفعل
 هذه الفحال وانته والله بعد قراءة القرآن تبع الموى والشيطان
 وصار يشرب الخمر ويفعل المحرمات وهم الآن في دارك وانت
 مالك علم بذلك وانهم مقيمون بدار السكر التي توضع فيها
 السكر من السنة الى السنة وقد جعلوها للفساد والزنا
 فلما سمعت كلامهم نهضت من وقتي وساعتي الى عندهم فوجدت
 الثلاثة بدار السكر مقيمين والنساء يرتقصون ويعنون وقد اقبلت
 منهن واحدة وجلست على حجر سرطان وهو يقبلها في الخدود
 عيان فلما نظرت الى ذلك الحال اقبلت اليه وقلت له يا ويلك
 كيف افلك تقرأ القرآن وتدري الحلال من الحرام وتشرب الخمر
 وتفسد في النسوان ثم ضربته كفا على وجهه ونزلت من الدار
 وانا غائب الافكار يا سادة ثم ان المعلم شرف الدين لما ضرب ذلك
 الكف صعب عليه وكبر لديه وكذلك اصحابه الذين كانوا حوليه
 فذبروا رايهم وبشوا امرهم وصبروا الى الليل وقتلوا من الناس
 عشرة انفار والقوهم عندي في الدار وانا والله العظيم ما اعلم
 بشئ من هذه الاخبار ولما اصبح الله بالصباح نزلت من داري
 اريد صلاة الافتتاح فوجدت هؤلاء القتلة اشباح بغير
 ارواح فقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله ما هؤلاء
 الا دفتهم ولا اظهر امرهم خوفاً ان يتهموني بهم ثم اني جعلت
 احفر الارض واردت ان اواريم التراب واذا بشيخ البلد

والاعوان والمملوك والكاتب وولدي سرطان قد كبروا علي وقالوا
 في ماهذه الفصال ومن قتل هؤلاء الرجال فقلت لعمري يا ناس احنا
 الذي قتلهم وبيدي اهلكهم فاشهدوا علي وكتفوني والي الوزير
 نجم الدين ارسلوني فاتيته الي عنده ورايت المبلد نقلت الي عهد تلك
 فقلت تغير الدول علي قسمين اما واحة واما نقيها فلما ان رايتني
 امرت بجلسي واعتدت علي قريصم وانا في عتبان وقال ما قال وهذه
 قصتي (قال الراوي) فلما سمع الا مير بيبرس ذلك المقال فحجب
 عن الاحوال وقال يا ابويا اعلم اني اريد ان احقق تلك القضية بمرفقي
 وانت لا يخذلك وهم ولا ضجر ولا يصعب عليك ما فعل فكن مطمئن
 القلب والنخاطر ان يفعل الله ما يشاء وهو الملك القادر فقال
 له ايها الامير افعل ما بدالك فاننا لا اخالف مقالك فشكره الامير
 علي مقاله وقال يا عتبان رد المعلم شرف الدين الي السجن كما كانت
 فاخذه عتبان وجعله عنده وجعل يكرمه ويوده (قال الراوي)
 فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الامير بيبرس فانه ركب
 ذلك النهار وصار قاصدا البهار لاجل النزهه والا احتضار والله
 المشيئة والا قتدار ولم يزل سائرا الي ان وصل الي السبتيه
 وقام في سوقها من كل ناحية واذا به يرى افراد كبار مثل الذين
 سكر زايده الفيار ويراي الرجال الجوارثه يفصلون الفرو بينهم
 قليله ياخذون الفرد الواحد بستين فضه عدد ديه فلما عاين الامير
 ذلك قال ما هذا التراب يا راجل فقالوا له هذا سكر محروق وما هو
 تراب ايها الامير المهاب وهو لا ياخذوه ويكرموه ويعلموه حلاوه
 ويصطنعوه فقال لهم ومن اين مكان ياتي هذا فقالوا له من بنها
 العسل فلما سمع الامير ذلك تركهم ورجع الي المنزل والي المقعد
 وصل واليه نزل وصاح يا عتبان علي بالمعلم شرف الدين فاتي به
 اليه فلما حضر عنده سلم عليه فاكرمه الامير واحسن اليه وقال
 له يا ابويا وجدت كذا وكذا فقال له اي والله لقد سالتني عن امر
 عجيب اعلم يا ولدي ان المتعهد بالعسل يجمع القصب ويوضعه

على النار في الحبل ويحضر صاحب العهد ان كان مثلك او مثل الوزير
نجم الدين ويوقد النار حتى يدخل المسجل بيت السوى والمتعهد يتقدم
ويجوز فعند ذلك يامر العهد ان يضع عود الخضر فيصير المكان من
شدة الدخان فيخرج الامير من شدة الدخان ويفزع المسجل من
الاقاذان فيقع على الارض ويختلط بالتراب وما يتبقى في الحال شيء
الا القليل فيأخذه ويضرب حسابه والكاتب يقيده على حسب ذلك
الحساب فاذا جاء الهام الثاني يحاسب الامير على موجب الحساب
الا صلى وما يعمل ذلك العمل الا اذا حضر عنده الملتزم فقال له
الامير يعني اذ رايت وما احد اخبرني ثم قال يا عتبان خذ شرف
الدين الى عندك فانا قد فهمت ذلك المقصد فاخذه الاسطفا
عتبان واعاده كما كان ثم قال الامير يا عتبان انظري مركب صفيه
حتى اسير الى بنها العسل وانظري بنفسى ذلك العمل فقال له عتبان
سمعا واطاعة ثم سار عتبان من تلك الساعة واخذ عتبان وزنته
وسار الى بحر بولاق وتامل فرأى الرئيس فرحات جالس على مقدم
الذهبية التي بخصوص السلطان وبين يديه الرجال والعلماء
فقال عتبان والله ما يصلح للسفر الا ان كان هذا المركب الصغير
ثم اقبل عتبان بالوزن الى بين اكتاف الرئيس فرحات وضربه بين اكتافه
فقال الرئيس اخ قال عتبان الفاتحة فقال له هذه فضايلها الفاتحة
من خلف او من قدام فقال عتبان كلها طرق سالكت فقال الرئيس
ما تريد فقال له قصدي اسافر في هذه المركب الى بنها العسل فقال
له يا اسطفا هذه ذهبية السلطان قال عتبان ابو جوطه قال نعم
فقال عتبان واضرط انت واياه سوى فقال له يا اسطفا ان كان
مرادك تسافر في هذه الذهبية فانا الى عليك شرط وهوان تائيتي
باذن من صاحبها الملك الصالح او من الوزير الا غاشاهين وبعد
ذلك انا خادمتك وكل من معى لك خادمين واما اذا كان لم ياتيني
اذن من احدهما فلا اقدر اسافرها ولو ذهبتني على مقدمها فقال
عتبان انت مرادك فعل على الحيلة وتهرب ولكن وسرها في مجامها

انهم يستبشرون بالذي ياتيهم من عندك على مقدمها ولا ابالي بالمال
صالح ابوجحوله ولا بابوخرمه هيا اسلم شاة او كلب تلو شاة
وهيا هيا ينها حق امضي والاتيک يا ذنبا ثم ان عتبان تركه وصاد
قاصد بيت الوزير وطلع اليه وقال صباح الخير يا بوسه انت
واصحابك فقال الوزير اهلا وسهلا بالاسطاعه ان ابو الهياق
والجدعان فقال له الراوي يريد السفر الى بنها الفحل وقد
ارسلني اليك لاجل شئ على باله قد ورد وهو جطمة وريحه
صفيره من عندك الى الرئيس فرحات انه يوديه في مركب ابو
جوطه الى بنها الفحل فقال له الوزير سمعنا وطاعه ثم كتب له
تذكرة وختمها بختمه واخذها عتبان ووقف برهه زمانيه فقال
له الوزير ما تريد قال له الجندی ما عنده احد ايونسه ومراده
مملوك او اثنين يونسوه فقال له يا عتبان انا ارسل له مائة
مملوك بملا بسهم وسلاحهم وخيلهم لاجل خدمة الامير وهم
من عندي اليه واذا وصلوا المماليك الى البحر يسيرون السياس
بالخيول في البر فقال عتبان ترسلهم بغير احنكه حتى لا ياكلون
ولا يشربون فقال الوزير وقد تبسم ارسل لكم كرار مستوفي
من كل ما تحتاجون اليه من فراشين وطباخين وارسل لكم
الا غنم والسكر والمسل ولا تحتاجون لشيئ فقال له عتبان
ان شاء الله تعالى يا تيک من عند الجندی اكثر من ذلك يا سادة
وقد امر الوزير بجميع الاشياء من لحم وسمين وحبوب وان يرسل المماليك
والخيول وسار بعد ذلك عتبان وامر كل ذلك في الذهبية وقال
للرئيس اسبقني انت بالمركب ومن فيها واقف عند شجرة شمر
ناوله التذكرة فاخذها وباسها وعلى راسه وضعها وسار
كما امره عتبان (قال الراوي) فهذا ما كان من امر هؤلاء واصا
ما كان من عتبان فانه سار الى بيت نجم الدين البندقدار
وقابل الامير فقال له لقيت لنا مركب قال عتبان رايت مركب
صفيره تسع ثلوث انفاز وانا اجسد عند الدف مع الرئيس

لا نهضة به يومى فقام بيبرس وركب جواده وسار طالبا بولاق
 وعثمان قال يا شهاب بن يوسف بنيل المالك وجواد الجندى وسير بجسمه
 على النيران بينا المصير فزال صدها والمعد وقد اخذوا شرف الدين
 بهم وقرأوا له كتابا من غير نية من يدق احد ايهم فم الى ان وصلوا الى
 بولاق وقالوا له يا شهاب بن يوسف بنيل المالك يا شهاب بن يوسف بنيل المالك
 كان صاحبها شهاب بن يوسف بنيل المالك كان صاحبها شهاب بن يوسف بنيل المالك
 فقال عثمان اصبر حتى انظرها فقال الراوى ثم سار عثمان والاصبر
 بيبرس على ساقية اليسر ولم يزلوا سائرين حتى اشرقا على شبيه
 فقال عثمان هذه المركبة المزينة التي فيها بيتا نرجع عندها
 بطوع من المير وما كانها الا امر وسنة كنت على وجه الا ان
 قد ظم فقال له الامير هذه في نصرة السلطان الملك الا كسبر
 ولي الله المجذوب الملك الصالح بنج الدين ايوب فقال عثمان
 ابو حوطه قال نعم فقال عثمان كان ياخذ قايح من هذه القتل
 يا شهاب بن يوسف بنيل المالك من هذه القتل يا شهاب بن يوسف بنيل المالك
 والى ان كان يوم رايه من هذه الرايات او شي من تلك الا لاك وياكل
 بشمها كحمر خضاني وقافل ياني ولا يقعد ثم روم فقال له الامير يا عثمان
 لا تسلك في حق اولياء الله تعالى بكلام الفتصان فان ذلك عار وهوان
 فقال له عثمان يا شهاب بن يوسف بنيل المالك هذه الذهبية فقال له
 الامير هذا امرهين ثم نزل الامير من على جواده ونزل مع عثمان
 ومعهم المعلم شرف الدين وهبر والى تلك الذهبية فاذا هي مشرقة
 كما كانت تفرش للسلطان وعلى مقدمها مشاعل دايرة دايرة
 وحبال السيارات من سوسم بالقناديل وفي المقدمة خلفه من خلفه
 بالقناديل وفي جوارب المقعد اربع شعرات فيهم المشيع الكافور
 يا سادة ويا ابا ان طلع الامير بيبرس نهض له الرئيس فريجات وخيل
 انكه وكذلك المالك قبلوا يده وقضوا بين يديه فها صديقه فظن
 الامير بيبرس انهم ما فعلوا ذلك الا لانه جلى الامام والمالسة
 فوضع يده في عبه واخرج كيسا من الذهب واراد ان ينادى

الى الرئيس فرجات فاستمع الرئيس من ذلك وقال له العفو يا د ولست
 هذه قلة ادب في حق ملكنا ففهم خدام باهيات واکرام فكيف
 امد يدي الى احد غيره من الانام فضحك الامير ببيرس واخذ
 الابتسام وتقبل من سماع ذلك الكلام ثم اراد ان يعطى المالك
 الى تلك الماليك فنظر اليهم عتمان بالاشاره ولسان حاله يقول
 كل من مديده منكم واخذ درهم واحد اكون لهجره فاقد وانبطه
 برزني هذه اسقيه كاس فنانة ففهمت الماليك الاشارات وصاحوا
 الامان يا د ولستى ها نحن ماليك واتباعك وما لنا سيد غيرك لان
 الاسطاعتمان قال للوزير ناخذهم على سبيل الوديعة وبعد وصولنا
 نردهم اليك فقال له الوزير لا والله الا انني قد اوهبتهم لسيدك
 وهبة كريم لا يرد في عطاه وهذا الكلام الوزير ونحن يا ذاننا قد
 سمعناه وعلما انك سيدنا ومالك رقابنا (قال الراوى) فلما سمع
 الامير ببيرس ذلك المقال حار واخذ الا نبهار وقال ما الذي
 الجا ابويا الوزير الى ارسال هؤلاء الماليك الى هنا وما الموجب
 الى تجهيز الذهبية والرئيس فرجات بهذه الزينة والآلات والمهرجان
 وهذه الخيرات الحسان وكان يسال في ذلك الماليك والفلان
 فقالوا له نحن لم نعلم بذلك الشأن ولو اردت البيان عن ذلك
 والبرهان فاسال الاسطاعتمان قال فالتفت الى عتمان وقال
 له ما سبب تلك المركب والفلان فقال عتمان انا مضيت الى
 ابوفرمة ووقفت في عرضه وقلت له اصنع معنا عصفور وف
 وامر الرئيس فرجات ان يوصلنا الى بها العسل في الذهبية
 واعطينا كام ملوك نخدمونا ويرحوا معنا يونسونا فاعطانا
 مايتين ملوك فقلت له هؤلاء كثير خلف انهم لم يرجعوا اليه
 ابدا ثم سلام اليهم خيولهم وسلاحهم وامر بالكرار والمطبخ
 وكل ما يحتاج الامر اليه وكل ذلك على طرفه وهذا ما اجرا وانا
 على دعوه لا نني قلت له هذا لا يسمع خلف بالطلاق فقال
 له الامير يا قليل الادب الوزير يحلف بالطلاق فقال عتمان

اى وحيا لك فقال له لا اعز الله لك حياه ثم انه سال المماليك عن
 الحقيقه فاعلموه بالقصه والدقيقه فقال الامير لاحول ولا قوة الا
 بالله العلى العظيم لاى شئ يا عتمان تفعل هذه الفحال فقال له قد
 سمعت بعض الناس يخبروا عنك بانك الفاضل وانت للآن ما ظهرت
 فاردت بفعالى هذا اظهارك فيما تظهر بالمره يا اما تخفيا بالمره وان
 كنت لم تسمع مقالى فارجع انت الى مكانك وانا اجيب عقيرب اجعله
 بدالك فقال المعلم سرعان ياد ولىتى ما بقى ينفع الا الظهور والبيان
 والله تعالى يعلى قدرك ويرفع ذكرك ثم انهم صاروا بالدهيبه وهى
 كانها العروسه المجليه وقد تقدم الرئيس فرحات بنفسه ومساك
 الدفه بلا مهل ولم ياخذ وجلا ولا فشل وما زال يحسن فى السير
 يا حسن عمل الى ان وصلوا الى بنها العسل (قال الراوى) فتقدم
 عتمان اليه وقال له يا اشقر كن مكانك حتى افصل ما ريد واخذ
 عشرين مملوك واخذ الثمانين سايس ملايفته وكانوا قد وصلوا
 بالخيول فى البر ودخل بالجميع الى دار الملتزم وكنسوها وبالفرشات
 المثمنه فرشوها بانواع الفراشات القاليات المثنات ووضع عتمان
 للامير سرى على مصفح بالذهب البندقي وهو مرصع بالقطع الجوهري
 وعلق النخف والشهد اذات فى سائر ذلك المكان حتى صار كانه جنة
 من الجنان هذا وقد وقفت المماليك بتلك الوجوه الحسنان وعليهم
 الملبوس الوان وبعد ذلك عاد الاسطا الى سنده وامره بالطلوع
 فطلع وتقدمت الخيول فركب وركبت المماليك وكان عتمان قد غير
 زيتته ومشى بجانب ركابه الى ان دخل الى دار الالزام قال ولما انت
 غير الامير اليها وتحقق معانيها فرح واتسع صدره وانشرح وقال
 يا عتمان امضى الى صاحبك ولا يراك احد من اهلك ولا من اقاربك
 واجعله فى مكان بمعرفتك واغلق الابواب خوفا من الرقباء والاصحاب
 قال ففهم الاسطا مقالته وخرج من وقته وساعته وسار الى
 الدهيبه واخرج المعلم شرف الدين وقد البسه ملبوس السياس
 حتى لا يبره احد من الناس واحتاطت به جميع الجهاد وساروا

بصر الى ان وصلوا الى ذلك المكان وكانوا اهل البلد لم يعلموا ان شرف
الدين يات على غيبه الحياه بل ظنوا انه مات وشرب كأس الخمر
هذا والمعلم شرف الدين قد آمن على نفسه بكل امان ودخل صبيح
الا سطا عثان فاجلسه في اخر مكان واغلقه عليه وتركه عنده من
يحفظه ويحديه بين يديه (قال الراوي) فهذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من المعلم سرعان فانه كان جالس مشغول باهله فبين
خبره وفساده ومنهيات مع اصحابه واهل وداده فدخلت اليه الاشجار
وقالوا له احاطت ان في ذلك اليوم اقبل الملتزم الجديد وله خدم
وغلمان وسياس وعاملين وعبيد فقال سرعان دعونا الآن من
ذلك الشأن وما هو الا مثل الملتزمين السابقه الذي جاءت الى هذا
المكان ومن اين للملتزم ان يعلم صنعتي او من يطلعه على سريري
وان جميع الملتزمين ما ياكلوا الا فضلتى وانا الآن ريس نفسي وما
يقي في معاندي من ابناء جنسي ما دام هلك شرف الدين فما ابالي من
ملتزمين فقالوا له ولكن على كل حال تقابله وتقرره هدى من ضلال
فاجابوا الى هذا فقال ثم نهض على الاقدام والكبر يظهر منه بجميع
الاقام وما زال كذلك الى ان اقبل الى الامير بيبرس فلما ان راه
الامير نهض له وقلقه وسلم عليه وحياه وقال له بكروه ودعاه
اهاه وسهاده بالمعلم الكبير الذي نستشير في كامل الاحوال والتدبير
ومن هو بكل الامور خبير ثم انه اجلسه بجانبه وفي الحال حضرت
الشريكات فشرىوا ولذا وادخلوا ولما ان استقر بالمعلم سرحات
الجلوس اقبل عليه الامير وقال له اعلم يا سيدي اني التزمت بها
العسيل واريد منك الاغانى والاهه بغير كسل فقال له سرحات
مرحبا بك فلك ما يسر خاطرك وكان الامير قد علم وعان منه الاستكبار
فيقول بخانه لان الآخر كان مكار وما للجبار الا المكار كما قيل
في معنى ذلك هذين البيتين
ول صاحب لما راني عسيل * تزحج لي بكروه عن مكانه
قد سايرني ما دمت جالسا * ولما افترقنا عشتى بلسانه

(قال الراوى) وقد نظر المعلم سرحان من الامير ميريس لين الكلام
 ورأى عنه الاقبال والاكرام فظن انرا اعتبره وخاف منه دون الانام
 فتكلم مكانه وخرج الى طاه وفساده وكان خروجه من غير استأذانه
 وقد خامره كبره وثراد في تجبره وجلس مع وفقته على فساد وخرقه
 مع بعض رفقته ولا سال عن الملزم ولا عن دولته لانه قال في نفسه
 انه هو الذى يتولى كامل الامور عمر فتم وصناعته وما اعدا يتقدم
 عليه ولا يدرك ما في سريره هذا والامير قد عاين ذلك منه فاسترها
 له في سريره قال وكان ذلك في اوائل زراعة القصب وقد تمت
 الزراعة ما بين سلف وخلف فالخلف هو المزرع من العام الماضى
 والسلف هو العقل الجديد الذى في الارض تفرس وكان المزرع
 في ذلك العام الف وما يتين قدان وعليها ما يتين سابقه كل
 واحد باربع وجوه يد ورون ليلا ونهار وهناك ما يتين عصاره
 فاذا طاب القصب وفرشت البهايم من سقيته ينقلوها الى العسارات
 هكذا كان ترتيب القصب بتلك الحالات (قال الراوى) ولما انتهى
 الفراغ من ذلك الشأن اتى الامير الى المعلم سرحان وقد مضى
 عليه ثلاث اشهر من عهد ما قابله اول مره ولم يسال عنه الا في
 ذلك اليوم وقد قال له يا جندى هذا اول كسر القصب لاجل دخوله
 العسارات فقال له هذا احضر لنا الكسارينه وافعل بمعرفتك ما تراه
 من اليقين قال وبعد انصرف المعلم سرحان مير الامير الى ان نام
 كل انسان وقال يا عثمان على بالمعلم شرف الدين فقال عثمان سمعا
 وطاعة ثم دخل عثمان الى شرف الدين وقال له واولداه عليك سيا
 مسكين افا كنت اظن انك رجل من الناس الطيبين فظهر الحق
 واليقين ان المعلم سرحان من الرجال الصالحين واما انت فمن
 الناس الخاسرين وقد امر الدولتى بصلبك على باب بلدك فقال
 له شرف الدين يا عثمان دعنى من كلامك فاني ما صدقتك في
 قولك ابدا وقد ظهر لي منك ذلك اولا فقال له قم كالم الاشقى
 فنهض المعلم شرف الدين وسار الى الامير فلما رآه نهض له واكرمه

واخبره شرف الدين بما ذكره له عثمان من مقالته فقال له الا سب
لا قصد قد في مقال ولا تشكر في حال من الاحوال وكن مطمئن النبال
وما ارسلت اليك الا حق اسألك واشير عليك ثم اعاد عليه انت
غدا كسر القصب فقال له ياد ولي ولي لقد سالتني عن امر عجيب غدا
يركب سرحان ويأتى الى الفيلط الفطير الذي تكون فاقصد في السور
ويامر الرجال بالقطع منها وعصرها فلا يخرج منها الا شيء عدما
وعلى ما تخلص القصب يكون باقي الفيلطان تلفته السوسة فلا يخرج
منه الا خرشي لا من هذا ولا من هذا وفي العام القابل يحاسبك على
مقتضى تلك السنة فقال له وكيف يكون العمل فقال له غدا تتركب
انت بنفسك وتنظر القصب بينك فاذا امر بالقطع منه فامنع
من ذلك وامرهم بقطعه من المستوى واذا خلع يكون الاخر قد
بلغ وشده في السوى فيخرج الموجود في احسن ما يكون فقال عثمان
هذه قد عرفتها فقال المعلم شرف الدين ها انا اعلمتكم فاحرصوا
لا نفسكم فان هذا سرحان ما يطلب بذلك الا مكسب نفسه
وخسارته فقال له الامير جزاك الله كل خير فامضى يا ابو يا اله
مكانك الذي كنت فيه حتى ارى هذا الامر وارايه يا سادة وقام
الامير ونام الى الصياح وصلى الامير صلاة الاقشاح واقبل
سرحان بالكسارين وصبح على الامير وقال له انهض منى وسير
حتى تكشف الفيلطان وقد رالكسر وتظهر هذا الامر فقال له سمعنا
وطاعة ثم ركب سرحان وطافوا على الفيلطان وجاء من اولها
وانتهى الى آخرها وقال يا رجال الكسر وامن هذا المكان فقال الامير
اصبر يا سرحان حتى ارى ذلك القصب بالاعيان ثم تحول من فوق
الكسان وسلمه عود او كسره وقال له يا اخي ان هذا ما طاب ولا
استوى وان الذي قبالة قد اخذ حقه في السوى فدع الرجال
تكسر من تلك الناحية حتى اذا هي انتهت تكون هذه الاخر
قد طابت واستوت وفي حد الحلاوات يلفت فقال له وانت جندى
ومن الذي اعلمك بذلك الشأن فقال له يا اخي كل انسان

له عقل و فهم و اذهان و انفة ما الذي يعود عليك من خصارتي و انا
ملازمها و ان خسرت فيها شيئا فان اموالي اعد بها و ان الذي اقتضاه
عقلي ان علي ما يكسر و القصب الطاييب يكون الاكثر قد استوى فيخرج
الموجرود في غاية الحسن و مع كل ذلك انت اذ كنت في هذا الفن فان
كان عندك راي اصاب من ذلك فادشدي به و قد لقي على الطريق بقصة
الملحجه و الامور الصحيحه فانني اذا كسبت انا في ذلك العام تكون
لك عندى اليد البيضاء و الاكرام فقال له يا جندي الصواب ما ذكرته
و الراي ما اشرته ثم ان سرخان صاح على الرجال و الفلان و قال لهم اكسروا
فما هذه السنه على الا وحل و قطران فتقدم الرجال و كسروا القصب في
الحال هذا و عتبان قد جمع السياس و الماليك و جعل كل عشرين سايس معهم
عشرين مملوك و فرق الجميع حول الفيطان و العصارات و المطابخ و الطرقات
يخفظ المواخين اذا كانت ممتلئت (قال الراوي) و لم يزلوا كذلك حتى انقطع
القصب من اوله الى آخره بعد ان بلغ رسده في السوي ياساده و لم
ينصرف بيبرس و لا سرخان من الفيطان حتى فرغت من الكسر
الرجال و الفلان و سرخان يعرض على يديه ندما و تلهفا و زاد به
نارا و تاسفا و قد قال لادمير يا جندي غدا استقبل القصبه التي
المصارات فقال له الامير ان شاء الله تعالى عالم الغنيمات و انصرف
بعد ذلك سرخان الى حال سبيله و كذلك الامير انصرف هو
و عتبان بعد ان تركوا الفطر في كل جانب و مكان ياساده و لما ان
وصل الامير بيبرس الى منزله و اقبل الليل و ارتخاستاره امر
باحضار المعام شرف الدين فلما حضر اليه ترحب به و اجلسه
و قال له يا ابوي غدا استقبل القصب فقال له والله لقد سالتني
عن امر عجيب و ذلك ان اهل هذه البلد لهم غدا عاده للجبالين
و ذلك انهم يصنعون لصا الفطر العظيم و معه الخبز الحامى
و الجبن الحاروم و البيض المصاوق فيأخذونه منهم و يعطوهم بذلك
من احوال القصب فيخرج منه اكثر من نصفه و لا يفصلون ذلك
الا اذا نزل الملتزم الجديد و يقع بعد ذلك الحصاب على هذا المنوال

فقال عثمان هذه علي الفاتح يعني المعظم شريف الدين الى حال سبيله
في موضعه ونام الامير الى الصباح فلما ان طلع النهار ركب الامير
هو وعثمان وحضر ايضا سرجان وتملت الجمال وسار مقدم
الجمال قد ام وعثمان هو والسياس من بعيد لا حظون الاحمال
ويضقدون الجمال قال فبينما القوم سايرون واذا ببنت
قد اقبلت اليه وصحت عليه وقالت له يا امير الحاج سليمان امي
تسلم عليك وتقول لك كل سنة وانت طيب وكل قصب وانت
بخير وقد ارسلت لك مئتي خمس قطاير وخمس خرطاط جبن وعشر
ارغفة حاميه فقال لها هاتي يا بنتي فنادتهم له في صره فعند
ذلك برك الجمل القيد وانزل من على ظهره لبش قصب كبير
وقال للبنت خذي هذه وسلمي لي على امك كثير ثم ان الجمال
تور الجمل واراد ان يسير واذا بالرزة عمرت بين اكتافه فقال
الجمال اخ فقال عثمان ايش هذا الذي رصيته وتركته فقال
له يا اسطان الجمل قد انفلت مني وقد اردت ان اصلحه فقال
له عثمان صلح وانجريا جدد واحترص لنفسك من مرة اخرى
فوسرها في مجامها ان خرطت في حجلة جصب واحده لا تسمى
روحك الا خامده فقال له حاضريا اسطاط ثم ان الجمال رد
البنت الفطير وكاد عقله ان يطير وقال لها خذي فطيرك
وسلمي لي على امك وتولي لها هذه سنة ما ورد مثلها هذا وقد
عابنت الجمال ما جرا من شان ذلك فامتهم الا من خاف على
نفسه من المهالك وعلوا ان عثمان في الحيلة خلفهم كانه
الاسد الفاتك هذا وقد ساروا الجمال وكلما انت بنت او غلام
يشتموه الجمال ولا يقبلوا منه شيء ابدا خوفا من شراب الردا
حتى انتهى مشال القصب وهو على غاية من الحفظ هذا وسرجان
قد ذابت منه الابدان وزاغت الاعيان ولكنه لم يقدر يتاخر
عن تلك الاشغال لانها مطلوبة منه على كل حال فتقدم الى الامير
وقال له غدا يكون التقشير فقال له ان شاء الله تعالى الملك

القدير ثم ان كلا منهما سارا الى منزله ولما هود الليل وادخا على
 الخافقين ذيله امر الامير باحضار المعلم شرف الدين فلما حضر بين
 يديه اجلسه الامير وسلم عليه ولما ان استقر به الجلس قال
 له يا ايوبيا قد اقتشيرا القصب فقال له نعم هذا امر وهو من العجب
 اعلم يا سيدي ان الرجال الشفاه له سم عاهيه على الديوان
 كل واحد ثلاثة جدد ديواني بحاسب عليهم سرعان ولكنه لم يعطها
 لصير بل ياخذوا اجرهم من ذلك القصب ويرجع سرعان بحاسب
 عليها وياخذها فقال بيبرس وكيف ذلك فقال له اذا كان آخر
 النهار تجدد الرجل يشيل له شيله على قدر طاقتة ويلفها في
 قشها واذا ساله انسان عن ذلك يقول له هذه اجرتي واريد
 ان احصى بها الفرن فقال عثمان وهذه الاخرى على انا ثم انصرف
 باقوا على ذلك الا يضاح الي ان اصبح الله تعالى بالصباح واضاء
 الكرى بنوره ولاح ركب الامير وحضر سرعان ووراه الرجال
 والغلمان ودار الشغل الى آخر النهار وكنا قد منا ان عثمان موصى
 الى ليك والسياس في المطايخ والمعاصر وعثمان يشق عليهم من
 اولهم الى آخرهم هذا وقد اشتغلت الرجال لآخر النهار واذا
 برجل خارج وعلى راسه حمله كبيره فقال له عثمان ايش هذا يا شيخ
 فقال له هذا قشر قصب لاجل الفرن فقال له وقيل هذا كنت
 تحي الفرن يا ايش فقال له بالخطفه والمطرب فقال له عثمان
 خليك على ما كنت عليه واحي بالخطف والمطرب ولا تشرف
 القصب لانه ما يجيبك منه الا العطب ثم ان عثمان جذب الحبل الذي
 فيه تلك الخزمه بقره وهي فانقرط القصب فقال عثمان هذه
 حلقه وقشره والقصب مليح وخر فقال له يا سيدي هذا في
 نظير اجرتي فقال له عثمان رد هذا الى مكانه واذا كان لك اجره
 الطلبيها وانا لك اخلصها فقال له الرجل حيا وكرامه ورد القصب
 الى مكانه هذا وقد راوا با في الشفاه ذلك فتركوا جميع ما معهم
 وقد قال بعضهم لبعض ما يكون العمل في ذلك ونحن اذا بطلنا

يرسل خلفنا سرجان ويحضرنا وان اشتغلنا فما احدا يعطينا اجرتنا
 فقالوا الرؤسا منهم نحن نمضي الى الملتمزم الجديد ونخبره بامرنا
 فهو يرسلنا في اجرتنا والا يبرح لنا نأخذ بدلها من القصب كما
 جرت عادتنا فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم
 اتفقوا عليهم على ذلك الاسباب فصاروا حتى دخلوا الى الامير
 واطلعوا على امرهم وشكروا اليه عظيم (قال الراوي) فلما
 سمع الامير بيبرس ذلك تعجب وامر باحضار الدفتر والكشف
 عن الاعوام الذي مضت فرأى ثلاثمائة رجل شغاله في كل يوم
 ولهم يومى اجرة مائة درهم فضة من ابتداء شهر مسرى القبطى
 لغاية شهر برمهاث ما يتان واربعين يوم في كل يوم مائة فضة
 باربعة وعشرين الف درهم مقبوضه بيد سرجان وهي منصرفه
 له من الديوان فلما رأى ذلك الامير بيبرس سأل الرجال وقال
 لهم هل مضىوها في العام الماضي فقالوا له ولا رايها في العام
 الذي قبله وما كنا نأخذ الا القصب فقال الامير انما يخصني
 الا بسنتي وانا اخلص لكم منه بمضى فتى ثم صاح الامير على
 عتبان وقال له انتى بسرجان فقال له سمعنا وطاعة ثم مضى
 عتبان اليه فرآه منهمكا فيها هو به فقال له عتبان اجب الامير
 يا سرجان فقال له وما عنده ملوك او افا كان يرسله الى حتى
 يرسل الى احد السياس فقال عتبان ما يضرك شي وان غلط في هذه
 المرة فلو توأخذها واذ كانت مرة اخرى واراد ان يرسلني فلما ائتمعه
 من ذلك واقول له ما انا من مقام الملتمزم حتى ترسلني اليه بل
 ارسل اليه بعض المالكين فقال له سرجان اسضى انت وانا
 اسير على اثرك فقال له عتبان وسرها في مجامعها ان لم تقم وانت
 في اقل من اذ بك لا ضربك بهذه البرزة ضرب به اسكنك بها
 الطلبي ثم رفع عتبان الرمز فجاء سرجان من عتبان وسار قداده
 وهو ولما كان حتى وصل الى الامير بيبرس فلما حضر ترحب به
 الامير واجلسه ولما ان استقر به المجلس قال له الامير

يا سرحان ان هؤلاء الرجال لهم اجره يوفى ام لا فقال انفسهم
 فقال له يلزم انك تقطعهم اجرة يوم بيوم عند آخر النهار ويكون
 ذلك قد اتمى وانت تبقى تخاسبني عند آخر انتهاء الاشغال
 فقال له سمعنا وطاعة ثم اصرفه عليهم استحقاقهم ومضى
 سرحان الى حال سبيله وكذلك الشغال الى حال سبيلهم ولكن
 سرحان قد زادت به الكربة واشتد به القصب وكان قد قال
 له قبل مسيره من عنده يا جندي غدا عصر القصب فقال
 بيوم من يفعل الله ما يشاء (قال الراوى) ثم انه بعد مسير
 سرحان احضر المعلم شريف الدين وقال له يا ابو ما قد كنت
 لي نعمرا المشير وقد رزقني ملك القدير ولكن كيف
 يكون التدبير امر العصير فقال له اعلم ان جميع ما فعلته
 قبراك واحد من مائة قبراط والزائد فاعلم ان الرجال
 يدخلون غدا العصير ولما يكون آخر النهار تنظر الى الرجل
 وهو خارج وبين فطيه اذره كبيره فيظن الراى لذلك
 انها حمله وانما هي قربة ملاذ عسل وكذلك المراه تخرج
 ومما رزق على كتفها وعطى بطرحها فيظن الناظر ان
 هذا اولدها وهي قد وهى امرأة اخرى تراها كهيئة
 الحيلة وما بها حبل وانما هي قربة مربوطة على بطنها
 والنياب مرخيه عليها فلا يشك احد في حيلها واذا فعلوا
 هذا الفصال فأتهم الاشغال الا ويكون قد ضاع المال
 فقال عثمان والاخرى على انا ثم عاد المعلم شريف الدين
 الى مكانه وبات الا يمر في محل امانه الى ان طلع النهار
 ودار العصير واشتغلوا الشغالين وخرجوا اخر النهار
 فاستقبل عثمان الرجل الاول واذا به اقليل فقال له
 عثمان واولداه يا عمر ما هذه فقال له يا ولدي
 هذه حمله كذا الله شرها فقال له عثمان يا عمر
 وانت الصبح لما دخلت كنت من غيرها فكيف نزلت

انما دأيت هذا حينئذ عند المصيبة ببولاق واكثر ما انكر يا مرادي
 في ذلك فداك الله الذي عني وتوفد الشريان الى ذلك في ذلك
 انكر يا مرادي قال فلما سمع المعلم شرق الشريان في ذلك
 انكر يا مرادي له يا مرادي انما عني القائل في ذلك في ذلك
 وما اريد ان انظر الى عني يا مرادي ان عني يراني بالمداسة
 والموان لا في ذلك يا مرادي اصل والمكان وقد جاز على
 الايمان بعد الفهم والامان فكيف بعد ذلك ان عني يا مرادي
 الشريان وفي معنى ذلك قال القائل حيث قال
 لعن الله العواذل كلهم يا مرادي الا عداة خواسمه
 اذا وجدوا خيرا ارادوا وسهوا يا مرادي الاكل وهو معانده
 (قال الراوي) فقال له الاميراهلم يا مرادي قد بان لي الحق
 من الضلال وانكشف لي البر والاحسان وما بقي عليا
 ملام ولا احوال فاصبح قولي وانك ترى عاقبة فعلتي ولا
 تخشى من سخطه ولا من غيره من الرجال وحق الملك النعماني
 فقال له شرق الدينار في ما تريد في ذلك يا مرادي
 النبوة يا سادة ولما ان كان عند الصباح حضر الا مريد
 وسوطان وعتان وكان عتان اكبرهم من تلك الجماعة التي
 سمع بها فقال عتان قبل كل شيء مرادي فتعاقبوا في ذلك
 بن الاوساخ وترايب الشيطان ثم ان الاسطفا عتان خلع عبايته
 وتقدم الى تلك الكورانيين بهمة وتاملي فرأى تلك المجره
 فلما راها عتان حفر بالبرزخ من خلفها حتى بان رصاصها وجعل
 يضرب الرصاص بالبرزخ حتى طبع الجراة فوق بعينها وصاح بعد ذلك
 على عقيريه وقال له النبي بحجر كبير فأتاه به فجعل يضربه خروقه
 بالبرزخ حتى ساداه على قدر فوق الجراة وحكمه حتى ابقى بقية النمل
 وعجن الجبس وحلقها من اجانبها وفي شئ عباية عقيريه فرفقا
 وقال يا رجال هذه فرشتي وكل من طلع عندهما قتله برزخ
 فقال سرحان حتى انما فقال له عتان يعني انت غليظ لا انت

ولا غيرك من من ياحطب سيرك (قال الراوي) ثم ان الاخير
 بغير من اقبل ومعه المعلم شرف الدين وهو في القيود والاعلال
 والبائسات الثقيل وهو بين اربعة من الرجال وهو على غاية
 من الازلال فلما نظر اليه سرحان قال للاعيرانت الى الآن ما
 قضيت علي من الامر فانه ولاي شيء ابقيتة الى الآن فقال له
 له اعلم يا سرحان ان النفس التي من افه راحه وانما ابقيتة
 الا لاجل اني اعذبه قبل موته وما اتيته به في ذلك النهار
 الا ليحيى تحت الكوانين ويوقد النار وهذه القمله عنده
 اكثر من موته بالبتار ثم ان الامير صاح على شرف الدين
 وقال له قدم يا طلق النار في الكوانين فلو يدان اريك ما افعل
 من البراهين فعند هاتقدم المعلم شرف الدين وجلس يوقد
 النار في الكوانين ولم يزل كذلك حتى عرف سرحان ان العسل
 دخل الى بيت السوي فقام على حيله واقبل الى شرف الدين
 ورفضه برجله وقال له يا شبيب ضال اوضع عود حلف تحت
 الدسوت وكان هذا سببا بينهم فاند حزمه من الخطب الا تخضر
 ووضعها وقد ظهر دخانها وها هو المكان وما بقي بقدر يطيقه
 انسان فاول من خرج كان الاعير بيرس وقد وضع الحربة على
 عينيه وخرج ايضا عثم وهو يقول هيبضيه يا كلاب قال ووقف
 الامير برهة زمانه خارج الدواب حتى هدى الدخان والهضاب
 وعاد الى داخل المكان وتامل فراى العسل كله قد فار الى الارض
 نزل وما بقي الا شيء قليل في الحلال فلما عاين ذلك قال لسرحان ما هذه
 الفعالة فقال له يا جندي هذا شغل النار ومن يقدر يقاوي النار
 قال فلم يتم كلامه حتى ضربه الامير بيرس على وجهه كف كاد
 يورثه التلف وتقل على وجهه وامر بالحديد فاوثقه وامر بضربه
 في وسط الدواب فضربوه حتى غشي عليه ونظر العذاب ثم بعد
 ذلك امر بسجنه في بيت الملتزم فتسلله عثم وارماه في سجن
 شقيق الخلام هذا وقد امر الامير بالطلاق الامير شرف الدين

فاطمته وخلق عليه الامير واعاده الى منصبه كما كان واخذ له الله
 أهلي البقي وألهمه وإن وقال يا عتبان علي بالكاتب والملوك الذي
 لنجده الدين فقال عتبان سمعاً وطاعة ثم انصرف الى الكاتب فراه
 وهو جالس يجاسب ويكتب فقال عتبان وايش تكون الفائدة في
 مجي هذا الى الامير ثم ضربه بالزره على راسه فدمى اضراسه
 واخذ انفاسه وانصر على كده وسياسه ان ينهبوا جميع استقته
 وسياسه ففعلوا ذلك في عاجل الحال ثم عاد الى الامير واعاد عليه
 السؤال وكان قد قبض على الملوك واتى به الى سيده فلما راه الامير
 امر بجلده فجلده وبعد ذلك امر ان يوصلوه الى سرحان وبه
 يقربوه ففعلوا ذلك في عاجل الحال (قال الراوى) فهذا ما كان من
 امر هؤلاء واما ما كان من المعلم شرف الدين فانه اعاد السكر الى
 المواعين كما كان واودع عليه النيران وصفاه من الاوساخ وما
 قد اعتراه من الارض والسباح ولم يزل كذلك حتى صفاه واصططنع
 الجلاب وانزله في القراويس والاقطاع واخرج ايضا الجموعات ودارت
 الاشغال حتى خرج الكسر العالي وتصفي منه العسل القطر ودار
 تكريه السكر ولم ينتقص منه قدر حبة خردل ثم انصرف الى الخازن
 وغطا حيطان الخازن بالاخشاب وكذلك الارضيه خوفا من
 التراب فلما الخازن بالسكر الابيض وعبا بلايص العسل القطر
 والجمع وغيره وقد خرج منه عسل كلون العسل النخل مكر صافي
 البياض وما يفرق بينه وبين الابيض الا الشمع الخام قال وكل
 ذلك بمعرفة المعلم شرف الدين وقد كانت سنه ماله من نظير
 وما فعل هذا قط احدا من الملتزمين ثم لما تها الفراغ من ذلك امر الامير
 بالشفاله فحضر واليه وامر عتبان ان ينادى في بنها العسل كل من كان له
 حق على سرحان فلياتي الى عند الملتزم بيبرس وعتبان قال فخرجت الناس
 وكل انسان طلب حقه بموجب دفتره فعند ذلك امر الامير باحضار سرحان
 فذهب اليه عتبان وجعل يكله بكلام امر من ضرب السيوف المرقاق
 ويقول له اما تعلم يا سرحان اني انا عتبان بن الحبله ابو عيان مصر

وبيتنا في المراغة والقبر الطويل ولنا عبد اسمه فرج وعلى باب بيتنا
قنديل فقم الآن وانظر العذاب الربيل وان فقدت من يد الاشقر
فما تنقذ من يدي انا الاخر يا خاين اليهود ولم يزل بكلمه ويسببه
ويشتمه حتى اوقفه بين يدين الامير فقال له يا كلب اعطى هؤلاء
القوم حقوقهم وانا الذي انظر في دفاترهم واجرمهم ثم امر باحضار
الاموال من دياره فاحضرها فاعطى منها الامير كل ذي حق حقه
وسلم باقي المال للمعلم شرف الدين وقال له خذ هذا المال فانه مال
حلول وهولك وهذا الكلمة قد نهبه منك بالضلال واليهالة
فشكره المعلم شرف الدين على ذلك الفعالي (قال الراوي) فخذ
ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الامير بيبرس فانه بعد ذلك
كله احضر القضاء والعلماء واعيان بنها الفصل وسألهم عن
شرف الدين فقالوا له والله ما هو الا رجل دين خطين واما
هذا سرحان فما هو الا من اهل الضلال واليهالة وكذلك
الكاتب الذي عنده من اهل الكفر والطغيان والمهولك وافقم
على ما كانوا عليه وفعلوا فعالي اهل البغي والعدوان فعندها
قال الامير تشهدوا بذلك عند السلطان فقالوا له وبين
يدين الملك الديان فعندها كتب الحجة عليهم بشهادتهم واقرارهم
واختتامهم وبعد ذلك احضرهم الى حال سبيلهم وانقضت تلك
الا شغال وفاز بيبرس بالنصر على كل حال وعاد شرف الدين
الى ما كان عليه وسرحان وصل عاقبة امره عليه وقد قال
له الامير عند وصوله اليه والله لا بد لي ان اخذ منك
حق الله واجلدك على السكر واجلدك على الزنا والمنكر
وبعد ذلك احقق دعوة المقتولين الذين تسببت انت في قتلهم
واجازى الشاهدين الذين شهدوا لك بالباطل وعندى اسماؤهم
ثم انه جعل يعاقبه اثناء الليل واطراف النهار (قال الراوي)
فهذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من عثمان بن الحبله فانه
اقبل على الامير وقال له اعلم ان السنة تمت والا فراح عمت

ولكن لا تبرح من مكانك هذا ولا تغرم على سفر الا اذا اتاك
 من عند ابو جوطه امر او خبر فقال له يا عتمان هذا هو الاصر
 الصواب والرأى الذى لا يعاب ولكن يا عتمان مرادى ان اهادى
 السلطان كما هادانى واكافئه على بعض ما اعطانى فقال عتمان
 افعل ما يد لك انى الله اعلم لك فعند ما امر الامير بالف حمل
 من السكر العال والف حمل من المسك وارسل الجميع مع عقير
 الى مطبخ السلطان فانه سلمهم الى الكورجى بشرط ان السلطان
 لا يعلم بذلك الشان ثم ارسل الى الوزير نجم الدين زوج خالته على
 قدر ما يكفيه في سنته مع بعض الفلهمان وارسل الى بيوت الاصر
 والعلماء هدايات من السكر الكسر والابيض والنبات وبعد تمام
 هذه القضايات التفت الامير الى الاسطاعتمان وقال له يا عتمان
 اما سمعت قول الناس اهل المعارف والاتقان حيث قالوا هذه

الاوراق

ارى المروف عند الخردينا * وعند النذل مقبحة وذما
 كقدر الفيت في الاصداف درا * وفي ذم الافاعي صار سما

وهذا ما انتهى اليه من ديران الاسطا

عثمان بن الحبيد على يد ملزمه

حضرة المكرم على احمد

سالم النهرسى

١٩

٢

ثمانية قروش صاغ